المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

الطبعة الثانية



تأليف
وليم شكسبير
ترجمة وتقديم
جمال عبد المقصود

هـمـلـت
(رؤية جديدة)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٠٦١/ ٢
- هملت (رؤية جديدة)
- وليم شكسبير
- جمال عبد المقصود
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة

Hamlet

by: William Shakespear

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

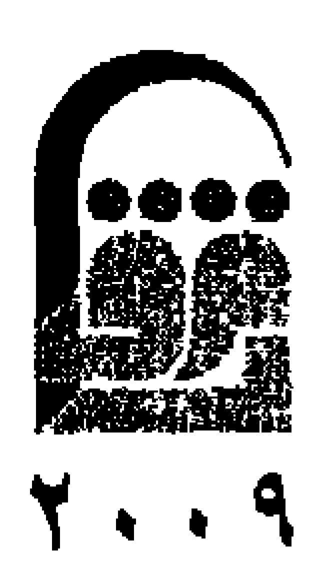
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

هملت

(رؤية جديدة)

تأليف: وليم شكسبير
ترجمة وتقديم: جمال عبد المقصود



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١٨٩٥ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى: 978- 977- 479- 419- 2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

مقدمة

النص الأصلى مقياس الصواب

الترجمة ليست نقل معنى من المعانى، بل نقل المعنى الذى عبر عنه الكاتب بالطريقة التى اختارها هو للتعبير؛ لأن الطريقة هى جزء من المعنى. فقد اختار الكاتب طريقة للتعبير دون غيرها، واختار كلمات من بين مترادفات، ورتبها بشكل له مغزى مختلف عن أى ترتيب آخر.

فهدف المترجم هو أن ينقل ليس أفضل تعبير عن المعنى الأصلى، بل ينقل المعنى الأصلى بأكثر الأشكال أمانة. فنحن لا نترجم معنى ما قالته الشخصية، لكننا نترجم ما قالته الشخصية فعلاً تعبيراً عن المعنى الذى قصدت إليه . فإذا ترجم د.محمد عوض كلمات مارسيلوس فى الفصل الأول عن الساعة "No, it is struck." (Act 1,Sc.4,p.45) بل أعلنت الساعة الثانية عشرة (ص٥٧)؛ فهو هنا لم يترجم ما قالته الشخصية، بل ترجم ما رأى أن هذا هو ما تعنيه الشخصية بلغته هو وليس بلغة الشخصية . فالكاتب الأصلى أراد أن يعبر عن المعنى بطريقة محسوسة، وليس بطريقة مجردة؛ لأن الدراما تميل إلى التعامل مع «جسم العالم» .

فمارسيلوس ينقل فعلاً مادياً هو دقة الساعة، لكن المترجم يلغى هذا الفعل ويأتى بمعناه . فإذا كان أصحاب الفلسفة يرون أن الواقع هو مقياس الصواب، وأنك كلما اقتربت من الواقع اقتربت من الصواب، فإن هذا ينطبق على النص الأصلى الذى يمثل الواقع بالنسبة للمترجم .

وإذا اختلفت وجهة نظر المترجم عن وجهة نظر الكاتب الأصلى، فالصواب فى الترجمة هو وجهة نظر الكاتب . فإذا كان تركيز النص على شىء دون غيره، فليس من حق المترجم نقل التركيز إلى شىء يرى أنه الأفضل ، وإذا رأى المترجم خطأ فى منطق النص فليس من حقه تصحيحه ؛ لأن تصحيح النص ينتمى إلى فرع آخر من فروع المعرفة. فإذا عبر الكاتب عن فكرته باستعارة معينة فليس على المترجم تعديلها أو تغييرها باستعارة أفضل . وإغفال المترجم – إلا فى ظروف خاصة يكون لها مبرراتها – لاستعارة ما وإرجاعها إلى ما يعتقد أنه معناها النظرى يلغى خصوصية النص وحقيقته ، ولا يكون المترجم هنا مترجماً، بل هو شارح أو مُعلِّق .

وأنا قد أختلف – فى ترجمتى لهاملت – مع بعض الترجمات الشائعة وإن كنت أرى ما بها من جهد مشكور ، إلا أنى أرى أن تلك الترجمات – فى مواضع ليست قليلة – تفعل ما هو ليس من حقها ، بل أحياناً تتجاوز الترجمة إلى التأليف فى شكل التعبير والمعنى المقصود أيضاً . فالهدف – كما أراه – هو الوصول إلى النص والتعامل معه ومع كل ما هو ممكن فيه وليس تجاوزه ، وقد يذكرنى هذا بالنكتة الشائعة عن

شخص سرق لص حافظة نقوده فجرى وراءه وسبقه . لقد أفسد الرجل الغرض من الجرى رغم أنه أظهر براعة رياضية كبيرة ؛ فالمترجم هو كمن يرسم صورة لشخص ، كلما اقتربت الصورة من الشخص ، وأظهرت ملامحه الحقيقية كان ذلك أفضل ؛ لأنه أقرب إلى الحقيقة . فإذا رسم الرسام صورة لوجه زنجي فعليه ألا يقوم بترقيق الشفتين الغليظتين وتعديل الأنف الأفطس وإلا يكون قد زيف الحقيقة . وفيما يلى بعض النماذج التى أختلف معها فى ترجمة هاملت لوليم شكسبير ، علماً بأنى اخترت أفضل ترجمات هاملت من وجهة نظرى ، وهى الطبعات التالية:

١- ويليام شكسبير، **هاملت**، ترجمة د. عبد القادر القط، مراجعة د. محمد إسماعيل الموافى، الكويت: سلسلة المسرح العالمى، وزارة الإعلام، ١٩٧١ .

٢- ويليام شكسبير : **هاملت**، ترجمة د. محمد عوض محمد ، مراجعة د. سهير القلماوى والأستاذ حسن محمود، الطبعة الثالثة ، القاهرة، دار المعارف ، ٢٠٠٠ .

٣- وليم شكسبير : **المآسى الكبرى، هاملت**، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٠ .

أما بالنسبة للنص الإنجليزى فهو طبعة :

Bantam Books/New York سنة ١٩٦١ .

* تجاهل السياق

يقول الملك :

"King.

Since yet thy cicatrice looks raw and red"

(<u>Hamlet</u>, Act IV, Sc.3p.126)

ويترجمها جبرا :

"الملك : ولما كانت ندب جروحك بعد حمراء أليمة" (جبرا إبراهيم جبرا ، ص ١٥٥).

ويترجمها د . محمد عوض :

" الملك : والجراح التى أثخنتها سيوف دانمركية

لم تزل حمراء دامية" (د . محمد عوض ، ص ١٥٤).

فالأول يترجم raw بـ " أليمة "، والثانى يترجمها بـ " دامية " مع أن كلمة raw عندما تصف جرحًا فتعنى " الذى لم يندمل بعد " ؛ أى أن المترجمين اختارا الكلمة التى لا تتفق مع السياق.

يقول الملك فى حديثه مع لايرتس :

"King.

Break not your sleeps for that: you must not think

That we are made of stuff so flat and dull

That we can let our beard be shook with danger

And think it pastime. You shortly shall hear more:

I loved your father, and we love ourself"

(Hamlet. Act IV, Sc.7,p.140)

و نقرأ ترجمة د . محمد عوض :

" الملك : لا حاجة لأن يسهد طرفك من أجل هذا ،

وما ينبغى لك أن تظن أو تتوهم

أننا صنعنا من مادة بليدة،

بحيث نسمح للأخطار أن تعبث بلحيتنا ،

ونعد ذلك ضرباً من التسلية ، وعما قريب تسمع المزيد..

أنا نكن الحب لأبيك ، كما أننا نحب أنفسنا أيضاً" . (د. محمد عوض ص، ١٧٢).

ونلاحظ فى النص الإنجليزى أن الملك تحدث عن نفسه مستخدماً ضمير " نحن " ثلاث مرات، واستخدم الضمير " أنا " مرة واحدة، وهذا التغيير مقصود؛ فالملك يريد أن يقنع لايرتس أنه غير ضالع فى قتل والده، ولذا يقول له " أنا " أحببت والدك " ولم يقل " نحن " لإضفاء الطابع الشخصى على العلاقة بينهما، وكأنه يحبه فعلاً، وأن العلاقة بينهما علاقة خاصة ، إلا أن المترجم يلغى هذا الطابع الشخصى المقصود ويغير " أنا " أكن الحب لأبيك" إلى " نكن الحب لأبيك".

ولننظر إلى الحوار التالى :

"Player king.

Full thirty times hath Phoebus' cart gone round

Neptune's salt wash and Tellus' orbed ground,

And thirty dozen moons with borrowed sheen

About the world have times twelve thirties been,

Since love our hearts and Hymen did our hands,

Unite commutual in most sacred bands."

(Hamlet, Act III, Sc.2,p.98)

كتب جبرا فى ترجمته :

" ممثل الملك : عربة الشمس العسجدية دارت

عشرين كرة ثم عشراً

حول عباب نبتون المرير

وأرض طلوس الكروية

والقمر قد دار بلألاء معار

ثلاثين اثنتى عشرة مرة حول الدنى

منذ أن جمع الهوى بين قلبينا ،

وهايمن جمع بين يدينا،

برباطه الحلو المقدس". (جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٢١)

و نقرأ ترجمة د. القط لنعرف ماذا فعل جبرا :

"ممثل الملك : ثلاثين مرة دارتها مراكب الشمس حول بحار نبتيون المالحة وأرض تيلوس المدورة. واثنتى عشرة مرة فى ثلاثين دارها حول الأرض اثنا عشر قمراً فى ثلاثين، منذ أن ربط هايمن أيدينا بأقدس رباط" . (د.القط، ص ١٥٩ و ١٦٠)

من هنا يتضح أن جبرا رأى أن " اثنتى عشرة مرة فى ثلاثين دارها حول الارض " تكفي، وحذف " اثنا عشر قمراً فى ثلاثين " فهو يرى ألا داعى للتكرار . وهنا أفسد جبرا ما قصد إليه الكاتب من تهكم على اللغة المستخدمة فى عصره وأن الكاتب قصد إلى هذا التكرار. وما يدعو للدهشة أن المترجم كان يدرك ذلك ومع ذلك أفسد على المؤلف غرضه ؛ فهو يكتب ملحوظة تقول :

"**يقصد أن يقول** " : لقد مضى على زواجنا ثلاثون عامًا " شكسبير هنا يعارض معارضة ساخرة أسلوب المسرحيات الشائعة في أوائل عصر إليزابث . وهو أسلوب مليء بالتضخيم والتقعر ، وقد قلد الشعراء الإنكليز حينئذ مآسي الفيلسوف الروماني سنكا".

(جبرا إبراهيم جبرا، ص١٢١)

فإذا كان المؤلف الأصلي يهدف إلى التهكم على "التضخيم والتقعر" فلماذا نفسد عليه هدفه . إنه تدخل غير مبرر وينتقص من إمكانيات النص الأصلي ويغير من حقيقته .

يصف هاملت ما فعلته أمه فيقول :

"Hamlet.

From the fair forehead of an innocent love,

And sets a blister there"

(Hamlet, Act III, Sc.4,p.113)

وتأتي ترجمة جبرا كما يلي :

" هاملت : لينزع الوردة من وضاء جبينه

ويزرع فيه دملةً من الصديد" (جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٣٩)

وهنا لا يلتفت المترجم إلى معنى **blister** في هذا السياق، وهي الوصمة التي كانوا يصمون بها البغي، وأتى بأحد معانيها القاموسية خارج السياق .

عندما يظهر شبح الأب يقول هاملت :

"Hamlet.

Save me, and hover o' er me with your wings,

You heavenly guards!" (Hamlet, Act III, Sc.4,p.115)

وتجيء ترجمة د . القط:

"هاملت : أي حراس السماء! احرسوني ورفرفوا فوقي بأجنحتكم!"

(د. القط، ص ١٨٧)

هنا يغير د. القط في ترتيب الجملة فيؤخر الاستغاثه ويقدم من سيستغيث بهم . ومن يكون في مأزق – كهاملت – يستغيث أولاً ثم يأتي بعد ذلك من يستغيث بهم. فهذا أقرب إلى الصدق، لكن د. القط يغير من هذا المنطق دون سبب واضح وحتى لو كان المنطق هو ما فعله؛ فإن الترجمة لا تسير بهذا الشكل ، فمنطقها الصحيح هو اقترابها من الأصل وليس من أي شيء آخر .

- **إلغاء الصورة وإرجاع التعبير إلى المعنى المجرد**

يقول الملك :

"king

O Gertrude, Gertrude,

When sorrows come, they come not single spies,

But in battalions" (Act IV, Sc.5.p.132)

ويترجمها جبرا إبراهيم جبرا كما يلى :

" الملك : آه يا غرترود ، غرترود

إذا ما أتت الأحزان لم تأت فرادى "

(هاملت ، جبرا إبراهيم جبرا ، ص ١٦٣)

وهنا قام المترجم بإلغاء الصورة بكاملها أو التشبيه بكامله، وهو أن الأحـزان لا تأتى وحـيـدة كـالجـواسـيس التى تطلق لجـمـع مـعلومـات عن العدو، ولكنها تأتى ككتائب الجيش ، أى جماعات، وأعاد المترجم التشبيه إلى معناه النظرى قبل أن يصوغه الكاتب الأصلى وهو" فرادى".

كذلك يفعل د. محمد عوض فى ترجمته فيقول:

" الملك : جرترود! إن الأحزان حين تنزل لا تأتى فرادى"

(هاملت ، د. محمد عوض محمد ، ص ١٦٢)

ويقول هاملت :

"Hamlet'

'Tis not alone my inky cloak" **(<u>Hamlet</u>, Act I, Sc.2p.33)**

ويترجمها د. محمد عوض :

" هاملت : وليس الأمر مجرد ارتدائى العباءة السوداء "

(هاملت ، د . محمد عوض محمد ، ص٤١)

وهنا أيضًا ألغى التشبيه بالحبر inky ، وأعاده إلى المعنى قبل صياغة التشبيه وهو السواد.

يقول الملك :

"king:

And wants not buzzers to infect his ear

With pestilent speeches" (Hamlet, Act IV, Sc.5p.132)

وتجيء ترجمة د. محمد عوض محمد :

" الملك : وليس يعوزه رفاق السوء،

الذين يسممون أذنيه بأقوال كالوباء"

(هاملت ، د. محمد عوض محمد، ص١٦٣)

فالنص الإنجليزى يشبِّه الوشاة بالصقور، لكن المترجم يلغى هذا التشبيه ويعيد الكلمة إلى مايرى أنه معناها قبل أن تأخذ صورة التشبيه.

فى بداية المشهد السابع من الفصل الرابع يقول الملك للايرتس :

"King.

Now must your conscience my acquittance seal"

(Hamlet, Act IV, Sc.7.p.139)

ويقابلها بالعربية فى ترجمة د. محمد عوض محمد:

" الملك : الآن لابد لضميرك أن يقضى ببراءتى"

(هاملت ، د. محمد عوض محمد ، ص ١٧١)

وألغى المترجم صورة الختم الذى يصور المعنى تصويراً حسياً ، وأعاد التعبير إلى معناه النظرى .

كذلك يفعل د. محمد عوض فى نفس المشهد حين يكتب :

"الملك : ..... أمرا برعت فيه" (هاملت، د. محمد عوض محمد، ص ١٧٤)

ترجمة لـ :

" King.

Wherein, they say, you shine"

(Hamlet, Act IV, Sc.7,p.141)

ويلغى المترجم صورة " اللمعان" ويستبدلها بمعناها النظرى "البراعة" .

تقول أوفيليا :

"Ophelia.

O, what a noble mind is here o' erthrown.

The courtier's, scholar's, eye, tongue, sword"

(Hamlet, Act III, Sc.1,p.90)

وقد ترجمها دكتور القط كما يلى :

" أوفيليا : آه ، يالهذا العقل النبيل المضيع !

لسان أمير و بصر عالم و سيف جندى" (هاملت ، د. القط، ص ١٤٧)

ونلاحظ هنا أن المؤلف يعبر عن صفات هاملت بطريقة غير مباشرة عن طريق اللسان والعين والسيف . اختار المؤلف التعبير عن البصر بالعين ، لكن المترجم د. عبد القادر القط يلغى ما فعله المؤلف ويعيد الصورة إلى أصلها النظرى أى البصر .

يقول هاملت :

"Hamlet.

... by these pickers and stealers."

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.2,p.104)

يترجمها د. القط كما يلى :

" هاملت: ... وحق يدى الآثمتين هاتين" (هاملت ، د. القط، ص ١٧٠)

لقد حذف المترجم هنا التشبيهين بالنشال والسارق ، وهما هنا يتصلان بتعاليم الكنيسة الإنجليزية ولهما أصل دينى ، لكن المترجم قام بحذفهما ليضع بدلاً منهما صفة لا تعكس حتى معنى النشل والسرقة ، بل تعكس معنى "الإثم" ، وهو معنى أوسع بكثير من النشل أو السرقة.

على أن جبرا إبراهيم جبرا – ترجم العبارة ترجمة تحافظ على التشبيهين ودون أن يأتى بمعنى ليس موجوداً فى النص الأصلى. فقد جاءت ترجمة جبرا :

" هاملت : ... وحق هاتين الناشلتين السارقتين"

(هاملت ، جبرا إبراهيم جبرا ، ص١٢٩)

يقول هاملت :

"Hamlet.

... Let the galled

jade wince; our withers are unwrung"

(<u>Hamlet</u>, Act III,.Sc.2,p.100)

ويترجمها د. محمد عوض محمد كما يلى :

"هملت: ... دع الضعفاء يجزعون ويفرقون. أما نحن فكاهلنا متين"

(هاملت د. محمد عوض محمد، ص ١٢٣)

وما فعله د. عوض هو إرجاع الصورة التى تعبر عن الفكرة "الحصان الذى يجفل" إلى أصل الفكرة المجردة ؛ ذلك على خلاف ترجمة د. القط الذى ترجم الصورة ، وإن خانه التوفيق فى ترجمة "wince" ومعناها هنا "يجفل" فجاءت ترجمته :

" هاملت : ... فليرفس من أدمت السروج أكتافهم ، أما نحن فأعناقنا طليقة!"

(هاملت ، د. القط، ص ١٦٤)

تقول الملكة لهاملت :

"Queen.

Oh, Hamlet, speak no more:

Thou turn'st mine eyes into my very soul"

(<u>Hamlet</u>, Act III,Sc.4,p.114)

ويترجمها د. القط كما يلي :

" الملكة : أى هاملت . كفى . لا تزد ! إنك لتدير بصرى إلى قرارة نفسى" .

(هاملت ، د. القط ، ص١٨٦)

هنا أعاد المترجم الصورة الفنية إلى أصلها النظرى أو إلى معناها الأصلى قبل أن يحولها الكاتب إلى صورة ، كأنه يهدم ما بناه الكاتب الأصلى ؛ فإذا عبر الكاتب الأصلى عن الفكرة على شكل عين مادية تنظر إلى شىء مادى جاء المترجم ليلغى العين المادية التى اختارها الكاتب الأصلى بدلاً من البصر أو الرؤية ، ويحل محلها المعنى قبل التعبير عنه بالصورة .

ويفعل د. محمد عوض نفس الشيء عندما يترجم – "adders fanged"

(Hamlet, Act III, Sc.4,p.118)

بـ (الأفاعى السامة) – (هاملت، د. محمد عوض، ص ١٤٦)؛ ففسر كلمة fanged ، ومعناها ذات أنياب – بأنها سامة، كناية عن أنها تنفث السم ثم ألغى الكناية ، ووضع بدلاً منها المعنى قبل أن يصوغه المؤلف.

يقول هاملت :

"Hamlet.

Since frost itself as actively doth burn,

And reason panders will."

(Hamlet, Act III, Sc.4,p.114)

ويترجمها د. محمد عوض :

" هاملت : إذا كان الثلج يحترق بنفس العنف ،

والعقل يخضع للشهوات" (د. محمد عوض، ص ١٤٠)

فبدلاً من تشبيه العقل بالقواد للشهوات أرجع المترجم التشبيه إلى أصله النظرى وحتى المعنى النظرى غير دقيق فليس هنا فى كلمة panders معنى الخضوع ، وهو معنى سلبى ، بل هناك معنى إيجابى ، وهو القوادة وليس الخضوع .

يقول الملك عن يده التى زادت من حجمها دماء أخيه الذى قتله :

"King.

Is there not rain enough in the sweet heavens

To wash it white as snow?"

(Hamlet, Act III, Sc.3,p.109)

ويترجمها د. القط :

" الملك : أليس فى السماء الحبيبة ما يكفى من المطر لكى يغسلها حتى تعود بيضاء ، من غير سوء ؟" (د. القط ، ص ١٧٧) ، ونلاحظ أن د. القط هنا أسقط تشبيه الثلج و أعاده إلى "من غير سوء" ، وهو تعبير عربى جميل و كأنه يترجم أدبًا عربيًا لا أدبًا إنجليزيًا ، والمفروض أن يترجم ما جاء بالنص لا أن يعبر عن المعنى بشكل جميل أو بتعبير أجمل مما فى النص .

• التغيير فى الصورة

يقول روزنكرانتز لهاملت :

"Rosencrantz.

You do surely bar the door upon your liberty,

if you deny your griefs to your friend."

(Act III, Sc.2,p.105)

ويترجمها د. محمد عوض :

"روزنكرانتز : إنك بلا شك تحبس حريتك وراء أبواب وأقفال".

(د. محمد عوض ، ص ١٢٧)

نلاحظ أن النص الإنجليزى به باب واحد وليس أبوابًا ، كما أن النص ليس به أى أقفال .

يقول الملك :

"King.

... What if this cursed hand

Were thicker than itself with brother's blood"

(Hamlet, Act III, Sc.3,p.109)

ويترجمها د. القط كما يلى :

" الملك : ماذا ، إن كانت هذه اليد اللعينة قد أثقلها دم أخى"

(د. القط، ص١٧٧)

وتأتى ترجمة جبرا كما يلى :

" الملك : لئن غدت هذه اليد اللعينة

أثخن من نفسها بدماء أخى" (جبرا ، ص ١٣٤)

وتأتى ترجمة دكتور محمد عوض :

" الملك : لئن كانت هذه اليد الملعونة

قد تخضبت بدم الأخ ،

حتى زاد حجمها عما كانت عليه" (د. عوض ، ص ١٣٣)

ونلاحظ أن د. القط ترجم thicker بـ" أثقل" فغير الحجم أو السمك إلى الثقل على غير ما فعلت الترجمتان الأخريان فعبرتا عن الحجم فذكرت الأولى " أثخن" ، وذكرت الثانية" زاد حجمها عما كانت عليه".

يقول هاملت لأمه :

"Hamlet

Nay, but to live

In the rank sweat of an enseamed bed"

(Hamlet, Act III, Sc.4,p.114)

وتأتى ترجمة د. القط كما يلى :

" هاملت : أجل ، لكن أن تعيشى فى فراش يلطخه العرق العفن"

(د. القط، ص ١٨٦)

يقول النص إنها تعيش فى العرق ، لكن الترجمة لا تقول ذلك بل تغير الصورة لتقول إنها تعيش فى فراش يلطخه العرق. ولم يقع جبرا فى هذا الخطأ ، وترجم ما قاله هاملت كما يلى:

" هاملت : وتحيين فى العرق النتن من فراش غضين"

(جبرا ، ص ١٤١)

فى مونولوجه الشهير بالفصل الثالث يقول هاملت :

"Hamlet.

When he himself might his quietus make

With a bare bodkin?"

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.1, p.87)

وجاءت ترجمة د. القط كما يلى :

" هاملت : وهو يستطيع أن يخلص نفسه بوخزة خنجر صغير ؟"

(د. القط ، ص ١٤٣)

ونلاحظ هنا أن المترجم استبدل بـ " مجرد خنجر " " وخزة خنجر صغير" ، ولم يرد بالنص الوخزة ، كما أن المترجم قام بتصغير الخنجر "خنجر صغير" وهو ما لم يرد بالنص.

ولننظر إلى ترجمة د . محمد عوض محمد التى جاءت :

" هاملت : وفى وسعه، إن شاء ، أن يقضى عليه بطعنة خنجر ؟"

(د. محمد عوض، ص ١٠٦)

وهنا حذف المترجم **bare** الموجودة فى النص ومعناها هنا " مجرد **mere** ، وأضاف ما ليس موجوداً وهو "بطعنة" .

تقول الملكة :

"Queen.

There, on the pendent boughs her coronet weeds

Clambering to hang,an envious sliver broke"

(<u>Hamlet</u>, Act IV, Sc.7,p.145)

وقد ترجمها جبرا كما يلى :

" الملكة : فلما راحت تتشبث بالشجرة لتعلق تيجان ورودها

على الأغصان المتأرجحات ، غدر بها فنن حسود وانكسر"

(جبرا ، ص١٨٠)

وربما تكون فى صورة الغصن المتأرجح حركة أكثر من صورة الغصن المتدلى ، لكننا فى معرض ترجمة ما هو موجود فعلاً فى النص. فقد اختار الكاتب الأصلى صفة التدلى ، ولم يختر صفة التأرجح ومعنى هذا أن المترجم أتى بما أسقطه الكاتب ، وأسقط ما جاء به الكاتب.

يقول هاملت :

"Hamlet.

Why, I will fight with him upon this theme

Until my eyelids will no longer wag."

(<u>Hamlet</u>, Act V, Sc.1,p.157)

ونجد الترجمة عند جبرا كما يلي :

" هاملت : والله لأصارعنه بهذا الشأن

حتى تعجز عن الرف مقلتاى"   (جبرا ، ص ١٩٣)

إن الذى عجز عن الرف عند شكسبير هى جفون هاملت ، لكن المترجم تغاضى عن هذا ، ورجع إلى ما نقوله فى العامية "عينى بترف" والموضوع هو: هل أنقل التعبير العربى أم التعبير الإنجليزى؟ إن ما فعله المترجم هو أنه نقل التعبير العربى وأدار ظهره للتعبير الإنجليزى ، وما كان عليه أن يفعل ذلك ؛ فالترجمة هى أن أنقل للقارئ العربى التعبير الأجنبى حتى لو اختلف مع التصور العربى ، فنحن لا نعبر عن معنى ما باللغة العربية ، بل ننقل معنى تم التعبير عنه باللغة الأجنبية إلى اللغة العربية مادام هذا المعنى مفهومًا بالعربية.

فى خطاب هاملت إلى هوراشيو نقرأ :

"Horatio (takes the letter).

.. and repair thou to me with as much

speed as thou wouldst fly death."

(Hamlet, Act IV, Sc.6,p.138)

ويترجمها جبرا إبراهيم جبرا :

"وتعالَ أنت إلى بسرعة من يفر من الموت" (جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٧١)

لقد غير المترجم الصورة وهى "هوراشيو يفر من الموت " إلى " من يفر من الموت". إن هاملت يتحدث مع صديقه ويحثه على الإسراع ، وكأنه هو هوراشيو يفر من الموت. فهو يقصد تنبيه هوراشيو إلى ضرورة أن يسرع فهو صديقه الوحيد وتوجيه الحديث إلى نفس هوراشيو الصديق يختلف عن توجيهه إلى "من"، أى أى إنسان . وحتى لو كان التعميم هو الأصح ؛ فالترجمة ليست تصحيحًا لوجهة نظر "خاطئة" أو تعديلاً لها ، بل هى نقل أمين لها ، كما أن المترجم أسقط صورة الطيران ، وأرجعها إلى المعنى النظرى وهو الفرار .

• تغيير التشبيه بتشبيه آخر

فى الفصل الثالث نقرأ :

"King.

.. There's something in his soul,

O'er which his melancholy sits on brood;

And I do doubt the hatch and the disclose

Will be some danger"

(Hamlet, Act III, Sc.1,p.90)

وتأتى ترجمة د. القط كما يلى :

"الملك : إن فى روحه شيئًا تعشش فيه الكآبة ، وأخشى أن تفرخ وتفقس أمرًا خطيرًا". (د. القط ، ص ١٤٨)

فالنص الإنجليزى يأتى بتشبيه الرقود على البيض ويتبعه بفقس هذا البيض، فالعمليتان متصلتان والتشبيهان متجانسان، إلا أن د. القط - يلغى تشبيه الرقود على البيض ، ويأتى بتشبيهٍ من عنده ، ويضع بدلاً من الرقاد على البيض" تعشش".

وفى نفس المشهد نقرأ ما يلى:

"Hamlet.

Since my dear soul was mistress of her choice"

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.2,p.93)

ويترجمها د. القط :

"هاملت: إن روحى الغالية، منذ أصبح أمرها بيدها" (د. القط، ص ١٥٣)

فبدلاً من الصورة التى وردت فى النص وهى صورة سيدة القرار mistress وهى صورة مألوفة فى اللغة العربية، ويقال (إن مجلس الشعب سيد قراره) - نقل المترجم هذه الصورة إلى صورة أخرى "صورة الأمر الذى بيدها" لم يأت بها النص .

وفى المشهد نفسه يقول هاملت :

"Hamlet.

A man that fortune' s buffets and rewards

Hast ta'en with equal thanks."

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.2,p.93)

وتاتى ترجمة د. القط كما يلى :

"هاملت : وأنت تحتمل كل سيئ – رجل لقى إعراض الدنيا وإقبالها بالحمد فى هذا وذاك".

(د. القط، ص ١٥٣)

هنا غيَّر المترجم الصورة ، وجعل الضربات **buffets** إعراضًا والمكافآت **rewards** إقبالاً، والإعراض يحمل معنًى سلبيًا ، لكن الضربات تحمل معنًى إيجابيًا أراده المؤلف وحتى رد الفعل **with equal thanks** سلبه المترجم من التركيز على التساوى فى المقدار وهو **equal** وجعله الحمد فى هذا و ذاك .

يقول هاملت لأمه :

"Hamlet.

And let me wring your heart; for so I shall,

If it be made of penetrable stuff"

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.4,p.113)

ويترجمها د. القط كما يلى :

"هاملت : ودعينى أعصر قلبك ! لأفعلن هذا إن كان قلبك قد قُدَّ من طينة حساسة"

(د. القط، ص ١٨٣)

وليس هناك فى النص الإنجليزى طينة حساسة، والطينة الحساسة هذه هى ترجمته لـ penetrable stuff وقد ترجمها د. محمد عوض بما يتفق مع النص الأصلى كما يلى :

"هاملت : ودعينى أعصر قلبك، ذلك ما أريد أن أفعله،

إذا كان قلبك مصنوعًا من مادة تتأثر"

(د. محمد عوض، ص ١٣٨)

وكذلك يفعل جبرا عندما يكتب :

" هاملت : دعينى أعصر قلبك ، لأننى سأعصره

إن كان مصنوعًا من مادة تخترق" (جبرا، ص ١٣٩)

• المترجم يعيد ترتيب أفكار الشخصية

يقول الملك :

"King.

And at our more considered time we'll read,

Answer, and think upon this business.

(Act II,Sc.2,p.64)

ويترجمها دكتور محمد عوض كما يلى :

" الملك : وسوف نطالع الرسالة فى الوقت الملائم،

ونفكر فى هذا الأمر، ونعد الرد عليه"

(د. محمد عوض، ص ٧٩)

ونلاحظ أن المترجم رأى أن الرد مفروض أن يعقب التفكير فى الأمر فغير الترتيب الذى صنعه الملك وهو الإجابة ثم التفكير، إلى التفكير ثم الإجابة، والنتيجة هى أننا لسنا أمام كلام الشخصية بل أمام كلام المترجم الذى يكرر هذا في نفس المشهد لكن مع شخصية أخرى. يقول بولونيوس :

"polonius.

My liege, and madam, to expostulate

What majesty should be, what duty is,

why day is day, night night, and time is time,

Were nothing but to waste night, day and time."

(Act II, Sc.2,p.65)

وتأتى الترجمة :

«بولونيوس: "إن الإسراف – يا مولاتى ومولاى – فى شرح معنى الجلالة،

ومعنى الواجب، ولماذا كان النهار نهاراً

والليل ليلاً، والزمان زماناً،

ليس يجدى شيئًا سوى إضاعة النهار والليل والزمان"

(د. محمد عوض، ص ٧٩)

فالمترجم يرى أن بولونيوس بدأ بالنهار ثم الليل ثم الزمان فيجب أن ينتهى بنفس الترتيب : النهار ثم الليل ثم الزمان وليس بالترتيب الموجود بالنص وهو الليل ثم النهار ثم الزمان .

• تقييم المترجم و ليس وجهة نظر وكلمات المؤلف

يقول هاملت :

"Hamlet.

No, let the candied tongue lick absurd pomp,

And crook the pregnant hinges of the knee

Where thrift may follow fawning."

(Hamlet, Act III, Sc.2,p.93)

ويترجمها د. القط كما يلى :

"هاملت : ليلعق اللسان المعسول الأبهة الحمقاء ، ولتثن الركب المتورمة بشحم الطمع إلى حيث يجىء الثراء فى أعماق المذلة"

(د. القط ، ص ١٥٣)

والكلمة الأخيرة "المذلة" وضعها المترجم لتعنى **fawning** تملق ، وهذه الكلمة لا تتضمن معنى المذلة، لكن المترجم رأى أن النفاق هو مذلة، فحذف كلمة نفاق ووضع بدلاً منها كلمة مذلة ، وهى وجهة نظره هو فى النفاق ، وهو أمر غير وارد فى النص .

• إضافة المترجم ما هو غير موجود بالنص

أحيانًا يزج المترجم بمعنى غير موجود بالنص .

يقول الملك :

"King.

And, like a man to double business bound,"

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.3,p.109)

ويترجمها د. محمد عوض :

" الملك : .... كرجل يتنازعه واجبان متعارضان"

(د. محمد عوض، ص ١٥٣)

ومعنى التعارض لا يرد فى النص وكلمة double وإن كانت تعنى الثنائية أو الازدواج أو تصف الشيء بأنه يتكون من شقين، إلا أنها لا تحتوى على معنى التعارض ؛ فهذا المعنى أضافه المترجم دون أن يكون له وجود أو مبرر فى النص ، ولم يقع جبرا فى هذا الخطأ فتأتى ترجمته :

"الملك : وكالملتزم فعلين اثنين" (جبرا ، ص ١٣٤)

فهو يقول ما قاله النص دون أن يضيف من عنده معنى التعارض.

يدور الحوار التالى بين أوسريك وهاملت :

" Osric.

Your lordship is right welcome back to denmark.

Hamlet.

I humbly thank you, sir."

(<u>Hamlet</u>. Act V, Sc.2,p.161)

ويترجم جبرا جملة هاملت كما يلى :

"هاملت : إننى بكل تواضع أشكر لك لطفك" (جبرا ، ص ١٩٩)

لقد أضاف المترجم "اللطف" كسبب للشكر ، مع أن شكسبير لم يذكره، وكان يستطيع ذلك فـ thank you لا تحمل فى طياتها هنا سبب الشكر سواء كان الشكر للمجاملة أو للنية الطيبة التى يحملها أوسريك أو لأى سبب آخر .

ويأتى د. القط بتشبيه ومعنى غير موجودين بالنص عندما يكتب :

"هاملت : ألم تجئ لتؤنب ولدك المتوانى - هذا الولد أسير الظروف والأهواء الذى فوت التنفيذ العاجل لأمرك الرهيب؟"

(د. القط، ص ١٨٧)

وذلك ترجمة لـ

"Hamlet. (to ghost)

Do you not come your tardy son to chide,

That, lapsed in time and passion, lets go by

The important acting of your dread command?"

(Hamlet, Act III, Sc.4,p.115)

إن صورة هاملت كأسير للظروف لم ترد بالنص الأصلى، وإن كان المترجم يرى أن هاملت هو أسير الظروف والأهواء لعلمه أن هاملت سيستمر فى هذا الموقف ، فإن هاملت نفسه لا يعرف ، وما يجب فعله هنا هو ترجمة كلمات الشخصية وليس معلومات المترجم .

يقول الملك :

"King.

Though yet of Hamlet our dear brother's death

The memory be green"

(Hamlet, Act 1, Sc.2,p.30)

وتأتى ترجمة جبرا كما يلى :

" الملك : لئن تكن ذكرى موت أخينا الحبيب هاملت بعد خضراء ندية" (جبرا ، ص ٣٦)

وليس فى كلام الملك وصف للخضرة بأنها ندية ، ولو أراد الكاتب أن يوردها لأوردها ، وهو لم يفعل ، وهو يعرف الندى كما يعرفه المترجم بدليل أنه ذكره مثلاً قبل هذا المشهد مباشرة، فى نهاية المشهد الأول على لسان هوراشيو فيقول :

"Horatio. Walks o'er the dew"

(Hamlet, Act 1, Sc.1,p.30)

وكلمة أخضر لا تحتوى - بالضرورة - على معنى النداوة ..

يقول برناردو لمارسيلوس :

"Bernardo.

I have seen nothing."

(Act I, Sc. 1, p. 24)

ويترجمها د. عوض :

"برناردو : لم أر شيئًا قط" (د. محمد عوض، ص ٣٠)

. هذا ، ولم يرد بالنص الإنجليزى معنى «قط».

يقول مارسيلوس :

"Marcellus.

Who is't that can inform me?"

(Act 1, Sc.1,p.27)

وتأتى ترجمة د. عوض على النحو التالى :

"مارسيلوس : من يستطيع أن يخبرنى بسر هذا كله؟"

(د. محمد عوض، ص ٣٢)

وقد أضاف المترجم إلى النص ثلاث كلمات تعبر عن معنى غير موجود بالنص هى "بسر ذلك كله" ؛ أى أنه أضاف إلى الجملة الموجودة بالنص "من يستطيع أن يخبرنى؟" ما يساوى ثلاثة أرباعها دون مبرر، ضاربًا بمبدأ الاقتصاد فى الدراما عرض الحائط.

يقول هاملت لأوفيليا عندما نهض الملك غاضبًا بعد مشاهدته لجزء من المسرحية :

"Hamlet.

What, frighted with false fire?"

(Act III, Sc. 2,p.101)

ويترجمها د. عوض :

" هاملت : هل انزعج من منظر نار كاذبة؟"

(د. محمد عوض، ص ١٢٤)

وليس فى النص أى ذكر لـ "منظر" على الإطلاق .

ينتقد هاملت نوعاً من الممثلين فيقول :

"Hamlet.

... who for the most part are

capable of nothing but inexplicable dumb-shows

and noise"

(Act III.Sc.2,p.91)

ويترجمها د. محمد عوض :

"هملت: ممن لا يروقهم سوى التمثيليات الخرساء والضوضاء المزعجة"

(د. محمد عوض، ص ١١٢)

وليس فى النص وصف للضوضاء ، كما أنه ليس هناك ضوضاء مزعجة وضوضاء غير مزعجة.

يقول هوراشيو:

Horatio

As stars with trains of fire and dews of blood"

(Act I, Sc.1,p.28)

ويترجمها د. محمد عوض :

"هوراشيو : وبدت فى السماء أنجم، بأذناب من نار،

وتساقط الندى دماً قانياً" (د. محمد عوض، ص ٣٤)

وليس بالنص وصف للدم سواء كان قانيًا أو غير قانٍ .

يقول هاملت :

"Hamlet.

A dream itself is but a shadow."

(Act III, Sc.2,p.71)

ويترجمها دكتور محمد عوض :

"هاملت: إن الحلم نفسه ما هو إلا ظل زائل"

(د. محمد عوض، ص ٨٧)

ووصف الحلم بأنه زائل غير موجود بالنص الإنجليزى والتشبيه واضح من غير إضافة تشرحه.

يقول هاملت :

"Hamlet.

And thus the native hue of resolution

Is sicklied with the pale cast of thought"

(Act III, Sc.1,p.70)

ويترجمها د. محمد عوض :

"هملت : وفقدت عزائمنا لونها الطبيعى البراق

وعلاها شحوب المرض الذى كستها به همومنا"

(د. محمد عوض، ص ١٠٧)

والكلمة التى أتى بها المترجم "البراق" تعبر عن معنى غير موجود بالنص .

تقول الملكة :

"Queen.

But, look, where sadly the poor wretch comes

reading."　　　　(Act III,Sc.2.p.67)

ويترجمها دكتور القط :

"الملكة : لكن انظرا . ها قد جاء البائس المسكين يقرأ فى كتاب"

وكلمة **reading** لا تحدد ماذا يقرأ، كتابًا أو خطابًا أو صحيفة، خاصة وأننا نرى هاملت يقرأ فى كتاب كما تدلنا الإرشادات المسرحية ؛ لذلك لم يرد المؤلف أن يوضح ما هو واضح ؛ لأن المسرح يميل إلى استخدام أقل عدد من الكلمات ، نظرًا لطبيعته الخاصة ، كما نلاحظ أيضًا أن المترجم ترجم **wretch** بكلمتين مترادفتين "البائس المسكين" وواحدة منهما تكفى، وكأننا نبحث عن أكبر عدد من الكلمات، على عكس اتجاه النص الذى يميل إلى الاقتصاد فى استخدام الكلمات.

يقول هاملت لأمه :

"Hamlet.

And when you are desirous to be blest.

I'll blessing beg of you."

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.4,p.117)

ويترجمها د. محمد عوض محمد :

"هاملت .. وإذا أحسست يوماً أنك بحاجة لأن يباركك الله،

فإني سأحضر لألتمس منك البركة"

(د. محمد عوض محمد، ص ١٤٥)

وليس في النص الإنجليزي معنى الحضور إطلاقاً كما جاء بترجمة جبرا إبراهيم جبرا:

"هاملت .. وعندما ترومين بركة الله وتنشدينها،

أطلب إليك أن تباركيني" (جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٤٥)

• عدم دقة المعنى

يقول هاملت :

"Hamlet.

That's two of his weapons"

(<u>Hamlet</u>, Act V, Sc.2,p.164)

ويترجمها د. محمد عوض محمد :

"هملت: إن هذين سلاحان لا سلاح واحد"

(د. محمد عوض محمد، ص ٢٠٠)

والمعنى الدقيق هو "إن هذين سلاحان من أسلحته"

يتحدث هاملت عن أوسريك فيقول لهوراشيو :

"Hamlet.

... a kind of yesty

collection, which carries them through and

through the most fond and winnowed opin-

ions; and do but blow them to their trial, the

bubbles are out."   (<u>Hamlet</u>, Act V, Sc.2,p.165-166)

ويترجمها د. محمد عوض :

"هملت:

وعبارات كالفقاعات، يرددون بها كل ما يخطر لهم من رأى

تافه ثم لا يلبثون أن ينكشف أمرهم حين تنفجر الفقاعات"

(د. محمد عوض محمد، ص ٢٠٢)

والمعنى هو أنك لو اختبرت هذه الفقاعات بنفخها فستنفجر. فانفجار الفقاعات هو نتيجة لاختبارها بالنفخ، وهو ما لم يرد بالترجمة.

فى المونولوج الشهير يقول هاملت :

"Hamlet.

When we have shuffled off this mortal coil"

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.1,p.86)

وجاءت ترجمة د . القط كما يلى :

"هاملت : بعد أن نكون قد طرحنا عنا هذه الأغلال الفانية"

(د. القط، ص ١٤٣)

ونلاحظ أن المترجم قد ترجم كلمة coil إلى "الأغلال" ، وهى لا تعنى الأغلال أو القيود ، وقد جاء فى قاموس وبستر ما يلى :

"I coil n 1: turmoil 2:trouble;

also: everyday cares and worries {when

we have shuffled off this mortal ...

Shak" (Webster's Ninth New

Collegiate Dictionary, Merriam-

Webster Inc. Publishers: Massachusettes,1985)

يقول أوسريك لهاملت :

"Osric.

Your lordship speaks most infallibly of him"

(Hamlet, Act V, Sc.2,p.163)

ويترجمها جبرا كما يلي :

"أوسريك : أحسنتم الوصف يا صاحب السمو" (جبرا ، ص ٢٠١)

وليس في الجملة الإنجليزية أي ذكر للوصف ، بل استخدمت كلمة speaks وليس كلمة describes مثلاً ، ثم إن الترجمة بهذا الشكل تغير من المعنى المراد توصيله، وهو أن كلمات هاملت صحيحة أو صادقة ولا عيب فيها ؛ أي أن المعنى يتصل بالصدق أو الصواب ، ولا يتصل بمهارة هاملت في الوصف .

أما د. محمد عوض فيرجع المعنى إلى العلاقة الصحيحة الموجودة بالنص الإنجليزي بين كلام هاملت ودرجة صوابه فيترجم infallibly ترجمة تتفق مع معنى النص "لا يدركه الخطأ"، وإن كان قد وقع في خطأ ترجمة speak بـ "تصف" فجاءت ترجمته :

"أوزرك : إنك يا مولاي لتصفه وصفاً لا يدركه الخطأ"

(د. محمد عوض، ص١٩٩)

يقول هاملت فى رسالته التى يقرؤها هوراشيو :

"and in the grapple I boarded them"

(<u>Hamlet</u>, Act IV, Sc.6,p.138)

ويترجمها جبرا إبراهيم جبرا :

"وفى العراك ، اقتحمت سفينتهم" (جبرا ، ص ١٧١)

وليس فى كلمة **boarded** معنى الاقتحام كما أورده جبرا ، بل الصعود فقط كما جاء فى ترجمة د. محمد عوض وهى :

"وفى حومة الاشتباك صعدت على سفينتهم"

(د. محمد عوض، ص ١٧٠)

يقول هوراشيو :

"Horatio.

Thereto pricket on by a most emulate pride"

(<u>Hamlet</u>, Act I, Sc.1,p.27)

ويترجمها د. عوض :

"هوراشيو : وقد دفعه إلى ذلك ما انطوى عليه من حسد وكبرياء"

(د. محمد عوض، ص ٣٢)

emulate pride لا تعنى "حسداً وكبرياء" وإلا لجاء التعبير envy and pride . فالموضوع ليس الحسد والكبرياء ، بل الكبرياء الذى يصفه بالحسد ، لكن المترجم جعل الموضوع ليس الكبرياء بل الحسد ، ثم بعد ذلك عطف عليه الكبرياء مغيراً التركيز فى المعنى .

يقول هاملت :

"Hamlet.

... the story is extant, and

writ in choice Italian"

(Hamlet, Act III, Sc.2,p.101)

وترجمها د. القط :

"هاملت .. : إنها قصة معروفة مكتوبة فى لغة إيطالية عالية"

(د. القط ، ص ١٦٦)

وكلمة extant لا تعنى "معروفًا" ، بل تعنى "موجوداً" .

يقول روزنكرانتز :

"Rosencrantz.

And, as I think"

(Hamlet, Act III, Sc.1,p.85)

و يترجمها جبرا

"روزنكرانتز : وأغلب الظن" (جبرا ، ص ١٠٥)

وليس فى I think معنى التفضيل .

ويقول هاملت :

"Hamlet.

... govern these

ventages with your fingers"

(Hamlet, Act III, Sc.2,p.103)

و يترجمها د. القط:

"هاملت: ... غَطِّ هذه الفتحات" (د. القط، ص ١٧٢)

وكلمة govern ليس معناها التغطية ، وحتى لو تغاضينا عن هذا ، ونظرنا إلى الفعل نفسه لوجدنا أن الأمر لا يستقيم، فإذا كانت الموسيقى العذبة تصدر عن طريق تغطية الفتحات ، فلماذا صنعت الفتحات أصلاً ؟

يقول روزنكرانتز :

"Rosencrantz.

To whose huge spokes ten thousand lesser things"

(Hamlet, Act III, Sc.3,p.108)

ويترجم د. القط ten thousand عشرات الآلاف.

(د. القط، ص ١٧٦)

ويترجمها د. محمد عوض – ترجمة صحيحة "عشرة آلاف"

(د. محمدعوض، ص١٣١)

وفى حوار بين الملك ولايرتس يقول الملك :

"King.

... The other motive,

Why to a public count I might not go,

Is the great love the general gender bear him;

Who, dipping all his faults in their affection,

Would, like the spring that turneth wood to stone,

Convert his gyves to graces."

(Hamlet, Act IV, Sc.7,p.139)

وتأتى ترجمة د. محمد عوض :

"الملك : أما السبب الثانى، الذى يحول

دون التجائى إلى محاكمة عامة،

فهو الحب العظيم الذى تكنه نحوه عامة الناس .

ومحبتهم كفيلة بأن تطغى

على جميع سيئاته حتى تغمرها

كالينبوع الذى يلقى فيه بالخشب فينقلب حجراً ،

إن القيود التى يكبل بها تزيد من حبهم إياه"

(د. محمد عوض، ص ١٧٢ و ١٧١)

ويتضح سوء فهم المترجم للنص مع أنه بالغ الوضوح . فلم يرد بالنص ما يعنى "إن محبتهم كفيلة بأن تطغى على جميع سيئاته حتى تغمرها" ، ولم يرد بالنص معنى أن "القيود تزيد من حبهم إياه" وما ورد هو تشبيه واضح بين الينبوع الذى يحول الخشب إلى حجر وحب الجماهير لهاملت ، والذى سيحول القيود فى يديه إلى مآثر. ويتأكد غياب معنى النص عن المترجم عندما يضع طرفى التشبيه فى جملتين منفصلتين على غير ما جاء بالنص. فبدلاً من أن القيود ستتحول إلى مآثر كما جاء بالنص الإنجليزى أتى المترجم بمعنى غير موجود إطلاقًا وهو (تزيد من حبهم إياه).

وفى المشهد نفسه يقول لايرتس :

"Laertes.

... but my revenge will come."

(Hamlet, Act IV, Sc.7,p.140)

ويترجمها د. محمد عوض :

"لرتيس : لكنى لن أعدم فرصة للانتقام"

(د. محمد عوض ، ص ١٧٢)

وهو معنى مختلف ، ولم يقع جبرا فى هذا الخطأ ، وجاءت ترجمته للمعنى الموجود فعلاً فى النص ، وهو:

"لرتيس: ولكن انتقامى آت.." (جبرا إبراهيم جبرا ، ص١٧٣)

يقول هاملت عن بولونيوس :

"Hamlet.

Indeed, this counselor

Is now most still, most secret, and most grave."

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.4,p.119)

وتأتى ترجمة د. القط :

"هاملت : كم يبدو هذا المستشار ساكنًا صامتًا وقوراً"

(د. القط، ص ١٩٣)

وهنا يقرر هاملت أمراً ولا مكان لـ "يبدو"، وكان يمكن للمؤلف بدلاً من استخدام **is** أن يستخدم **appears** أو **seems** أو غيرهما. وتأتى ترجمة جبرا إبراهيم جبرا مطابقة للنص الإنجليزى كما يأتى :

"هاملت : حقًا إن هذا الوزير الآن

شديد السكون ، شديد التكتم ، شديد الوقار"

(جبر إبراهيم جبرا، ص ١٤٧)

كما أن د. القط أسقط most تمامًا من المعنى على غير ما فعل جبرا إبراهيم جبرا .

يقول هاملت :

"Hamlet.

For, by the image of my cause, I see

The portraiture of his"

(Hamlet, Act V, Sc.2,p.161)

ويترجمها جبرا كما يلي :

"هاملت : لأنني في انعكاس قضيتي أرى صورته".

(جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٩٩)

والصحيح ليس قضيته ، بل صورة قضيته .

تقول الملكة :

"Queen.

... .. so shall I hope your virtues

Will bring him to his wonted way again

(Hamlet, Act III, Sc.1,p.85)

ويترجمها جبرا :

"الملكة : ... وكذا آمل أيضاً أن ترده

فضائلك إلى الطريق السوى"

(جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٠٦)

و wonted way لا تعنى الطريق السوى ، بل الطريق المعتاد .

وسأكتفى بمثالين آخرين يوضحان مدى ابتعاد بعض الترجمات عن النص الأصلى .

• المترجم يحل المسألة الموجودة بالنص :

تقول أوفيليا لهاملت :

"Ophelia.

Nay, 'tis twice two months, my lord"

(Act III, Sc.2,p.96)

ويترجمها د. محمد عوض :

"أوفيليا : بل مضت على ذلك أربعة أشهر يا مولاى"

(د. محمد عوض ، ص ١١٧)

فالنص يقول "شهران مضروبان فى اثنين" والترجمة تقول أربعة أشهر،
النص يذكر المسألة ٢ × ٢ والترجمة تذكر الحل ٤ .

• المترجم يغير النظام الملكى فى الدانمرك من الانتخاب إلى الوراثة :

يقول روزنكرانتز :

"Rosencrantz.

How can that be, when you have the voice of the king

himself for your succession in Denmark?"

(Act III, Sc.2,p.105)

ويترجمها د. عوض كما يلى :

"روزنكرانتز : كيف يكون الأمر كذلك ، وقد أعلن الملك نفسه أنك
وريثه على عرش دانمركة"

(د. محمد عوض، ص ١٢٧)

هنا حذف المترجم من النص صوت الملك لصالح هاملت ؟ وأتى من عنده بفكرة أن هاملت وريثه ، وقد نتج عن هذا معلومة خاطئة هى أن عرش الدانمرك كان بالوراثة ، والحقيقة أنه كان بالانتخاب كما جاء فى أكثر من موضع فى النص.

• حذف ما هو موجود

يقول الملك للايرتس يصف علاقته الحميمة بالملكة:

"King.

My virtue or my plague, be it either which"

(Hamlet, Act IV, Sc.7,p.139)

ويترجمها جبرا :

"الملك: خيراً كان ذاك عليَّ أو وبالاً" (جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٧٣)

ويترجمها د . محمد عوض :

"الملك : فسواء أكان هذا نعمة أم نقمة" (د. محمد عوض، ص ١٧١)

وقد حذفت الترجمتان be it either which ربما على اعتبار أن هذا التعبير تكرار لما قبله، وهذا ليس من حق المترجم . رغم أنه ليس تكراراً، بل إن معناه "فلتكن أياً من الاثنين ؛ فهذا لا يهمنى". وهذا يؤكد مقدار ارتباط الملك بالملكة .

يقول ممثل الملك فى النص الإنجليزى :

"Player King.

Since love our hearts and Hymen did our hands,

Unite commutual in most sacred bands."

(Hamlet, Act III, Sc.2,p.98)

وتأتى ترجمة د. القط كما يلى :

"ممثل الملك: ... منذ أن ربط هايمن بين أيدينا بأقدس رباط"

(د. القط، ص ١٦٠)

وقد رأى د. القط أن يكتفى بأن يربط هايمن إله الزواج بين أيدى الملك والملكة، وأسقط ربط الحب بين قلبيهما، ولا نعرف لماذا . إن الزواج لا يعنى بالضرورة الحب؛ فهناك زواج المصلحة مثلاً أو زواج المضطر إلخ ... إن على المترجم أن يلتزم بالنص لا أن يحذف ما يريد من وجهة نظره .

• الاختصار أو الدمج

فى الإرشادات المسرحية فى النص الأصلى نقرأ :

(Enter a King and Queen very lovingly ; the

Queen embracing him, and he her.)

(Hamlet, Act III, Sc.2,p.96)

وتأتى ترجمة د. القط كما يلى :

"يدخل ملك وملكة، يبدو أن كليهما مولع بالآخر .. يتعانقان"

(د. القط، ص١٥٧و١٥٨)

فبدلاً من "الملكة تعانقه، والملك يعانقها" أدمج المترجم الفعلين فى فعل واحد "يتعانقان"

ونلاحظ هنا أن النص بدأ بأن تعـانق الملكة الملك ثم يعـانق الملك الملكة، وواضح أن النص يريد أن يقول إن الملكة تبادر بفعل المعانقة ؛ فهى لا تستجيب فقط لعناق الملك، ربما تكون لا تحبه، لكنها تبدأ بمعانقته قبل أن يعانقها، لكى يعبر عن أنها – عن طواعية – تأتى بفعل يعبر عن حبها لكى يبين فى النهاية حقارة استجابتها للقاتل ونفاقها وزيف حبها لزوجها، ولم يقع فى هذا الخطأ د. محمد عوض الذى جاءت ترجمته:

"يدخل ملك وملكة، عليهما مظاهر الحب الشديد: تعانقه الملكة ويعانقها"

(د. محمد عوض، ص ١١٨)

يقول هاملت عن عمه :

"Hamlet. A murderer and a villain"

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.4,p.115)

ويترجمها د. القط :

"هاملت : قاتل فاجر" (د. القط ، ص ١٨٦)

وكان المؤلف يستطيع أن يكتب المعنى الذى أورده د. القط، ولكنه لم يفعل.

كذلك يدمج د. القط عملين فى عمل واحد عندما يترجم قول هاملت لأمه منتقداً علاقتها بعمه :

"Hamlet.
.. honeying and making love"
(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.4,p.115)

تجيء كلمات د. القط :

"هاملت : و تمارسين الحب المعسول" (د. القط ، ص ١٨٦)

فليس هناك فى النص الأصلى ممارسة للحب المعسول، والكلمات المعسولة شيء وممارسة الحب شيء – كما جاء فى ترجمة جبرا إبراهيم جبرا :

"هاملت: تتعسلين وتضاجعين" (جبرا إبراهيم جبرا، ص ١٤١)

الترجمة ليست هى التعبير عن وجهة نظر المترجم ، بل وجهة نظر المؤلف حتى لو اختلف المترجم معها .

يقول هاملت :

"Hamlet.

there is much music, excellent voice, in.this

little organ; yet cannot you make it speak."

(<u>hamlet</u>, Act III, Sc.2,p.106)

ويترجم د. القط هذا القول كما يلى :

"هاملت:... وهنا فى هذه الآلة الصغيرة، موسيقى رائعة لا تستطيع أن تنطقها"

(د.القط، ص ١٧٢)

ولنقرأ هنا ترجمة د. محمد عوض لنتبين ما فعله د. القط :

"هاملت:... هنالك الكثير من النغم العذب ، والصوت الرخيم فى هذه الآلة الصغيرة، ولكنك تعجز أن تجعلها تنطق"

(د. محمد عوض، ص ١٢٩)

لقد رأى د. القط أن يكتفى بكلمة واحدة من عبارة **there is much music** وهى كلمة **music**، وأن يأخذ كلمة واحدة أيضًا هى **excellent** من العبارة التى تليها وهى **excellent voice**، ويجعل من الكلمتين المختارتين من كل عبارةٍ عبارةً واحدة جديدة هى صفة وموصوف "موسيقى رائعة"، ويحذف ما بين العبارتين الأصليتين من علامة ترقيم هى الفاصلة .

• تصحيح المترجم للنص وليس ترجمة ما هو مكتوب :

يدور الحوار التالى بين هاملت وروزنكرانتز :

"Hamlet.

Do not believe it.

Rosencrantz.

Believe what?"

(<u>Hamlet</u>, Act IV, Sc.2,p.122)

ويترجمه د. محمد عوض:

"هاملت : لا تصدقا شيئًا من هذا ..

روزنكرانتز : لا نصدق ماذا ؟"   (د. محمد عوض، ص ١٥٠)

ويترجمها جبرا :

"هاملت : لا تصدقوا :

روزنكرانتز : لا نصدق ماذا ؟"   (جبرا براهيم جبرا، ص ١٥١)

وترجمة believe what? ليست لا نصدق ماذا ؟ لكن المترجمين رأيا أن الأصح هو إضافة لا ، فهذا هو الرد الأدق ، لكننا عندما نترجم نترجم ما هو مكتوب ، وليس ما نعتقد أنه الإجابة النموذجية.

إن غياب "لا" من سؤال روزنكرانتز يضع التأكيد على "الموضوع" وليس على التصديق. إنهما يريدان - وهما يسبران غوره - أن يعرفا أولاً عم يتحدث .

وليس من وظيفة المترجم أن ينقل التركيز إلى ما يريده هو ، بل ينقل التركيز الذى فعله النص الأصلى .

يقرأ هوراشيو رسالة هاملت إليه فيقول :

"Horatio (takes the letter).

.. I have words

to speak in thine ear

Which will make thee dumb."

(<u>Hamlet</u>, Act IV, Sc.6,p.138)

وتأتى ترجمة د. محمد عوض كما يلى :

"فلدى كلمات أهمس بها فى أذنيك ، وهى خليقة أن تفقدك النطق"

(د. محمد عوض، ص١٧٠)

ولقد رأى المترجم أنه لما كانت الكلمات ستصب فى أذنى هوراشيو؛ فكلمة يقول speak غير دقيقة والأدق كلمة "يهمس" فترجم speak على أنها "أهمس" رغم أن الكلمة لا تدل على هذا المعنى . كيف عرف المترجم أن فى نية هاملت الهمس بالكلمة ؛ فربما سيخبر هوراشيو عندما يكونان وحيدين مثلاً .

يتحدث هاملت عن لايرتس فيقول :

"Hamlet.

to divide him inventorially

would dizzy the arithmetic of memory, and yet

but yaw neither, in respect of his quick sail."

(Hamlet, Act V, Sc.2,p.163)

ويترجمها د. محمد عوض كما يلى :

"هاملت:... القيام بعمل جرد شامل لصفاته يجهد الحساب ويعى الذاكرة، ومع ذلك يبدو قصوره عن اللحاق به".

(د . محمد عوض، ص ١٩٩)

والمترجم هنا يقوم بتعديل منطق كلمات هاملت، ويفصل بين الحساب والذاكرة arithmetic of memory ، ويتغاضى تماماً عن التشبيه الوارد بالنص الإنجليزى ، ويستبدله بالفكرة وراء التشبيه ، وهى القصور عن اللحاق بصفات لايرتس .

• تغيير المعنى ليناسب المصطلح العربى أو الاستخدام اللغوى العربى :

يقول النص الإنجليزى :

"**Prologue.**

For us and for our tragedy,

Here stooping to your clemency,

We beg your hearing patiently."

(<u>Hamlet</u>, Act III, Sc.2,p.97)

ونقرأ ترجمة د. القط :

"المقدم : منحنياً أمام عطفكم

أرجو أن تمنحونا ومأساتنا

جميل إصغائكم" (د. القط، ص ١٥٩)

والإصغاء الجميل كحسن الاستماع – وهو مألوف فى استعمالنا فى العربية – يتضمن أموراً كثيرة منها الانتباه إلى ما يقال وعدم الانشغال بأى أمر من الأمور أو التحدث إلى الجار ، أما النص الإنجليزى فيذكر صفة واحدة بعينها للاستماع وهى الصبر .

وهذا ما فطن إليه دكتور محمد عوض ؛ فقد جاء فى ترجمته :

"المستفتح : نلتمس منكم الإصغاء بصبر،

إلينا، وإلى مأساتنا

وأن تشملونا بجميل عطفكم" (د.محمد عوض، ص ١١٩)

وإن كان المترجم هنا قد أسقط صورة الانحناء stooping .

• شرح المعنى بدلاً من ترجمة ما هو مكتوب :

يقول هاملت :

"Hamlet.

.. for wise men know well

enough what monsters you make of them."

(Hamlet, Act III, Sc.1,p.89)

ويترجمها د. القط كما يلى :

"هاملت :

فإن عقلاء الرجال يعلمون كيف يتحولون على أيديكن إلى خراف"

(د. القط، ص ١٤٧)

يتلاعب هاملت بالكلمات مع أوفيليا، وفى هذه الجملة يستخدم كلمة monsters فيستبدلها د. القط بكلمة "خراف" ، بينما يترجمها د. محمد عوض بـ "ثيرة". (د. محمد عوض ، ص ١٠٩)

ويترجمها جبرا إبراهيم جبرا "بهائم".

(جبرا إبراهيم جبرا، ص ١١٠)

كذلك يتطوع د. القط بالشرح كجزء من الترجمة .

يقول هاملت لأوفيليا :

"Hamlet.

I have heard of your paintings too, well enough"

(Hamlet, Act III, Sc.1,p.89)

فيترجمها د. القط :

"هاملت : لقد سمعت ما يكفى عن زيف وجوهكن"

(د . القط، ص ١٤٧)

وليس فى النص الأصلى أى ذكر للزيف ؛ فهاملت لم يختر الاتهام المباشر بالزيف ، لكن المترجم له رأى آخر .

• المترجم يقوم بتعميم ما لا يعممه النص :

يقول هوراشيو :

"Horatio.

Have heaven and earth together demonstrated

Unto our climatures and country men"

(Act I, Sc.1,p.28)

وتأتى ترجمة د. محمد عوض كما يلى :

"كذلك تظهر الأرض والسماء الخوارق

لسكان هذا الإقليم وللمواطنين جميعاً"

(د. محمد عوض، ص ٣٤)

والمترجم يذكر "جميعاً" ، وهو معنى غير موجود فى النص .

ويقول مارسيلوس :

"Marcellus.

The nights are wholesome;"

(Act I,Sc.1,p.29)

ويترجمها د. محمد عوض :

"مرسيلوس : ويكون الليل كله أمنًا"

(د. محمد عوض، ص ٣٦)

وليس فى النص الأصلى أى ذكر لـ "الكل".

يقول الملك :

"King.

Take thy fair hour, Laertes; time be thine,"

(Act I, Sc.2,p.32)

ويترجمها د. محمد عوض :

"الملك : لتنعم بساعات عمرك يا لايرتس، أوقاتك كلها لك".

(د. محمد عوض، ص ٤٠)

وليس بالنص ذكر لـ " كل" الأوقات .

تقول الملكة لأوفيليا :

"Queen.

... so shall I hope your virtues

Will bring him to his wonted way again,"

To both your honors.

(Hamlet, Act III, Sc.1,p.85)

ويترجمها د. محمد عوض :

"الملكة : فهذا يبعث الأمل فى أن ترده فضائلك

إلى مألوف عادته، وفى هذا شرف لكما جميعا"

(د. محمد عوض، ص ١٠٤)

يقول الملك لروزنكرانتز وجيلد نسترن :

"King.

Sith nor the exterior nor the inward man

Resembles that it was."

(Act II, Sc.2,p.62)

ويترجمها د. محمد عوض :

"الملك : لأن ظاهره وباطنه كلاهما يخالف ما كان عليه من قبل كل المخالفة" (د. محمد عوض، ص ٧٦)

وليس بالنص الإنجليزى معنى "كل" المخالفة.

• الترجمة تلغى التعميم الوارد بالنص :

تقول أوفيليا لأبيها عندما دخل هاملت غرفتها :

"Ophelia.

Then goes he to the length of all his arm;"

(Act II, Sc.1,p.60)

ويترجمها د. محمد عوض :

"أوفيليا : ثم تراجع بمقدار طول ذراعه"

(د. محمد عوض، ص٧٥)

وأغفلت الترجمة " all".

يقول الملك :

"King.

Importing the surrender of those lands

Lost by his father, with all bonds of law,"

(Act I, Sc.2,p.31)

وتأتى ترجمة د. محمد عوض كما يلى:

"الملك : يطالبنا فيها بتسليم تلك الأراضى

التى نزل عنها أبوه، طبقًا للحق والقانون".

(د. محمد عوض، ص ٣٨)

وبغض النظر عن عدم الدقة فى ترجمة "Lost" بـ "نزل عنها" وكذلك bonds of law بـ "الحق والقانون" ؛ إذ ليس بالنص ذكر للحق فإن المترجم يسقط معنى all تماماً.

يقول هاملت :

"Hamlet.

There's ne'er a villain dwelling in all Denmark

But he's an arrant knave."

(Act I, Sc.5,p.53)

ويترجمها د. عوض :

"هملت: ليس هناك مجرم لئيم يسكن دانمركة،

إلا وهو دنيء المنبت خبيث الأصل"   (د. محمد عوض، ص ٦٧)

وأسقط المترجم all تماماً.

يقول كورنيليوس وڤولتيماند للملك:

"Cornelius, Voltimand.

In that and all things will we show our duty."

(Act I, Sc.2,p.31)

ويغفل د. عوض معنى all وتأتى ترجمته :

"كورنيليوس

وڤولتمند سنبدى فى هذا ، وفى غيره ما نحسه من واجب مقدس"

(د. محمد عوض، ص ٣٩)

ونلاحظ أيضاً أن معنى كلمة "مقدس" لم يرد إطلاقاً فى النص الإنجليزى.

• الترجمة تحول الحوار إلى إجابة كاملة تقترب من الإجابة على الأسئلة فى المدرسة ، وتبتعد عن حوار الشخصية :

تختلف جملة الحوار فى الحياة العادية وفى الدراما عن الجملة فى المدرسة؛ حيث تكون الأخيرة مستوفاة لشروط الإجابة الدقيقة الكاملة. وعلى المترجم ألا يعيد صياغة جملة حوار الشخصية لتتفق مع مواصفات الإجابة الكاملة المدرسية، لكن ذلك كثيراً ما يحدث .

تقول الملكة :

"Queen. More matter, with less art."

(Act II, Sc.2,p.65)

ويترجمها د. محمد عوض :

"الملكة : حبذا لو تركت التفنن فى الكلام ، ودخلت فى الموضوع".

(د. محمد عوض، ص ٨٠)

لقد حول المترجم عبارة الملكة إلى جملة مفيدة كاملة ، ولو ترجمها كما هى فى النص فستكون مفهومة أيضًا، وكان المؤلف يستطيع أن يجعل الملكة تعبر عن نفسها بإجابة كاملة ، لكنه لم يفعل لاعتبارات الفن المسرحى الذى ينحو نحو الاقتصاد فى استخدام الكلمة والإيحاء بالعفوية والصدق والاقتراب مما يحدث فى الحياة .

يدور الحوار التالى بين هاملت والملكة :

"Hamlet.

Nor did you nothing hear?

Queen. No, nothing but ourselves,"

(Act III, Sc.4,p.116)

ويترجمها د. محمد عوض :

"هاملت: كذلك لم تسمعى شيئًا ؟

الملكة : كلما لم أسمع سوى ما دار بيننا"

(د. محمد عوض، ص ١٤٣)

صحيح أن إجابة الملكة فى الترجمة العربية أدق مما جاء فى النص الإنجليزى ؛ لأن ما يسمع هو الكلام وليس الأشخاص ، ولكننا نترجم الإجابة التى قيلت وليس الإجابة النموذجية .

كذلك نجد الأمر فى الحوار التالى :

"First player.

And bowl the round nave down the hill of heaven,

As low as to the fiends!"

(Act II, Sc.2,p.80)

ويترجمها د. محمد عوض محمد :

"الممثل الأول : واقذفوا بمحورها المستدير من السماء،

حتى يهوى إلى مستقر الشياطين"

(د. محمد عوض، ص ٩٧)

صحيح أن السقوط يكون من مكان إلى مكان ، لكن فى لغة الحياة ولغة المسرح قد لا تراعى الشخصية هذا الاتساق المنطقى ؛ فنحن نقول "رحنا مسرحية عادل إمام"ولا نقول "رحنا المسرح وشفنا مسرحية عادل إمام" وهو الأصح .

تصف أوفيليا هاملت عندما دخل غرفتها فتقول :

"Ophelia.

Pale as his shirt;"

(Act II, Sc.1,p.60)

ويترجمها د. محمد عوض :

"أوفيليا : شاحب وجهه كلون قميصه". (د. محمد عوض، ص ٧٤)

ويترجمها د. القط :

"أوفيليا : شاحب بلون قميصه"

مرة أخرى نجد الإجابة الدقيقة - التى لم ترد على لسان الشخصية - وليس الحوار اليومى الذى يوحى بالصدق ؛ فنحن نقول إن الشىء أبيض كالثلج ولا نقول إنه أبيض كلون الثلج.

• المسرح والمترادفات :

بما أن طبيعة المسرح تميل إلى التركيز والاقتصاد ؛ فهى لا تسمح بالتكرار أو بالمترادفات إلا فى أضيق الحدود، فإذا كان نص المسرحية يحرص على ذلك فإن على الترجمة ألا تفسد ذلك ، وأن تلتزم بالنص الأصلى ؛ فهل أخذت الترجمات هذا التوجه فى الاعتبار ؟

يقول هوراشيو رداً على مارسيلوس عن سبب مظاهر الاضطراب والعجلة فى البلاد أن اتفاقاً كان قد تم بين الملك الراحل والد هاملت وبين فورتنبراس ملك النرويج السابق ، وأن فورتنبراس :

"Horatio.

Did forfeit, with his life, all those his lands

Which he stood seized of, to the conqueror"

(Act I, Sc.1,p.27)

ويترجم د. محمد عوض conqueror بـ "الفائز المنتصر".

(د. محمد عوض، ص ٣٣)

كما يترجم د. عوض the proud man

(Act III, Sc.1,p.87) بـ " المتكبر المتعجرف"

(د. محمد عوض، ص ١٠٦)

يحكى هوارشيو لهاملت عن الشبح فيقول :

"Horatio.

The apparition comes. I knew your father;

These hands are not more like."

(Act I,Sc.2,p.38)

ويترجم د. محمد عوض السطر الثانى على هذا النحو:

"هوراشيو: وليست يداى هاتين أكثر تشابهًا وتماثلاً منه بالشبح"

(د. محمد عوض، ص ٤٧)

يقول هاملت :

"Hamlet.

.... Foul deeds will rise,

Though all the earth o'erwhelm them, to men's eyes."

(Act I, Sc.2,p.40)

ويترجمها د. محمد عوض :

" هملت : ... ولابد للشرور أن تظهر ،

وتتكشف للعيون، وإن أطبقت عليها الأرض كلها" (د. محمد عوض، ص ٥٠)

كذلك يترجم د. عوض "**not revenge**" الواردة على لسان هاملت **(Act III,Sc.3,p.110)** بـ"لا انتقام منه وثأر". (د. محمد عوض، ص ١٣٤).

الشخصيات

كلوديوس ، ملك الدانمرك.
هاملت ، ابن الملك الراحل
وابن أخ الملك الحالى
بولونيوس ، كبير المستشارين
هوراشيو ، صديق هاملت
لايرتس ، ابن بولونيوس
فولتيمند
كورنيليوس
روزنكرانتز ، من رجال البلاط
جيلدنسترن
أوسريك
شريف
قسيس
مارسيلوس
برناردو

فرانسيسكو ، جندى
رينالدو، خادم بولونيوس
ممثلون
فورتنبراس ، أمير النرويج
كابتن
سفراء إنجليز
جرترود ، ملكة الدانمرك وأم هاملت
أوفيليا ، ابنة بولونيوس
لوردات ، سيدات ، ضباط ، جنود ،
بحارة ، رسل ، وتابعون آخرون
شبح أبى هاملت

ضابطان
المنظر : الدانمرك .

الفصل الأول

مشهد ١

(إلسينور ، القلعة الملكية ، رصيف الحراسة فى سطح القلعة التى تطل عالية على سطح البحر.ليلة من ليالى الشتاء الباردة ، تحيط بالرصيف ظلال كثيفة حتى إنه من الصعب رؤية أى شخص يقترب.
يتجول فرانسيسكو فى نوبة حراسة فى موقعه)

برناردو : من هناك ؟

فرانسيسكو : بل أجبنى أنت. قف واكشف عن نفسك .

برناردو : **" مقتربًا أكثر "** عاش الملك .

فرانسيسكو : برناردو ؟

برناردو : إنه هو .

فرانسيسكو : جئت فى موعدك بدقة بالغة .

برناردو : لقد دقت الساعة الآن الثانية عشرة ؛ فاذهب إلى فراشك يا فرانسيسكو .

فرانسيسكو : شكرًا جزيلاً لك لمجيئك بديلاً لى. إنه لبرد قارس وقلبى عليل.

برناردو : هل كانت نوبة حراستك هادئة ؟

فرانسيسكو : لم يتحرك فأر واحد .

برناردو : حسن. طابت ليلتك . إذا لقيت هوراشيو ومارسيلوس ، زميلى فى الحراسة ، اطلب منهما أن يسرعا.

" يتحرك مبتعدًا نحو مكان حراسته "

فرانسيسكو : أظن أنى أسمعهما .قف. من هناك ؟

" يدخل هوراشيو ، وهو شاب من رجال البلاط مع مارسيلوس ، وهو أحد ضباط الحراسة الآخرين "

هوارشيو : صديقان لهذه الأرض .

مارسيلوس : ومن رعايا ملك الدانمرك المخلصين .

فرانسيسكو : طابت ليلتكما .

مارسيلوس : آه ، الوداع أيها الجندى المخلص . من حل محلك ؟

فرانسيسكو : حل برناردو محلى . طابت ليلتكما .

" يخرج "

مارسيلوس : أهلاً يا برناردو !

برناردو : **" مناديًا من موقعه "** قل لى ، أهذا هو هوراشيو ؟

هوارشيو : قطعة منه .

برناردو : **" وهو ينضم إليهما "** مرحبًا بك يا هوراشيو . مرحبًا بك يا مارسيلوس الكريم .

مارسيلوس : ترى هل ظهر ذلك الشىء مرة أخرى الليلة ؟

برناردو : لم أر شيئًا .

مارسيلوس : يقول هوراشيو ما هو إلا خيالنا ، ويرفض أن يصدق أمر ذلك المنظر المخيف الذى رأيناه مرتين ؛ لذلك فقد رجوته أن يأتى معنا ليراقب دقائق هذه الليلة ، حتى إذا جاء الشبح مرة أخرى ربما أكد صحة ما رأته أعيننا وتحدث إليه .

هوراشيو : هراء ، هراء ، لن يظهر .

برناردو : اجلس قليلاً ، ودعنا مرة أخرى نهاجم أذنيك اللتين تحصنتا ضد قصتنا عما رأيناه فى ليلتين .

هوراشيو : حسن ، فلنجلس ونسمع برناردو يتحدث فى هذا الأمر .

برناردو : " **وهم يجلسون** " فى الليلة الماضية فقط، عندما شق نفس هذا النجم – الواقع غرب النجم القطبى – طريقه ليضىء ذلك الجزء من السماء حيث يتوهج الآن ، كنا مارسيلوس وأنا ، وكانت الأجراس وقتها تدق الواحدة ..

مارسيلوس : صمتًا ، كف عن حديثك . انظر من أين يجىء ثانية !

"يدخل الشبح مرتديًا كامل درعه وقد رفع مقدمة خوزته"

برناردو : بنفس الشكل الذى كان عليه الملك المتوفى .

مارسيلوس : أنت من أهل العلم ، تحدث إليه يا هوراشيو .

برناردو : ألا يشبه الملك ؟ دقق النظر إليه يا هوراشيو.

هوارشـيـو : يشبهه أكبر الشبه . إنه يعذبنى خوفًا ودهشة .

" الشـبح الذى كـان قد تحـرك ببطء إلى الأمـام يتـوقف الآن"

بــرنــاردو : إنـه يريـد أن يتحدث أحد إليه .

مـارسيلوس : اســأله يا هوراشــيو.

هوارشـيـو : من أنت يا من اغتصبت هذا الوقت من الليل كما اغتصبت هذا الزى العسكرى الجميل الذى كان يرتديه جلالة ملك الدانمرك الذى قمنا بدفنه من قبل؟ آمرك بحق السـماء، تكلم.

"يتحرك الشبح بعـيدًا "

مـارسيلوس : لقد أحس بالإهانة.

بــرنــاردو : انظـر ، إنه يبتعـد فى خيلاء .

هوارشـيـو : قف ، تكلم ، تكلم . إنى آمرك ، تكلم .

" يختفى الشبح فى الظلال "

مـارسيلوس : لقـد ذهــب ، ولم يرد أن يجيب .

بــرنــاردو : كيف الحال الآن يا هـوراشيو ! إنك ترتعـد وتبـدو شاحب الوجه . أليس هذا شيئًا أكبر من الخـيال ؟ مـا رأيك فى الأمر ؟

هوارشـيـو : والله ما كنت لأصدق هذا لولا شهادة عينى أنا المحسوسة والصادقة .

مـارسيلوس : ألا يشـبه الملك ؟

هوارشـيـو : كمـا تشـبـه أنت نفسك . إنـهـا الدرع نفسـهـا التى كـان يرتديها عندمـا كـان يقـاتل ملك النرويج الطمـوح . هكذا قطب جبينه مرة عندما ضـرب البولنديين على مزالقـهـم[1] أثنـاء جـدال غاضب .إن هذا شىء غريب .

مـارسـيلوس : هكذا مر بموقع حراستنا بخطوته العسكرية الشامخة من قبل مرتين، وفى مثل هذه الساعة الساكنة من الليل تماماً .

هوراشـيـو : أنا لا أستطيع التفكير فى شىء محـدد لكن رأيى بصـفـة عـامة أن هذا ينذر بثورة غريبة فى بلادنا .

مـارسـيلوس : والآن اجلسـا وليـخبـرنى من يعـرف ، لم هذه الحـراسـة الصارمة التى تتسم باليقظة الشديدة ، وتثقل كاهل رعايا هذا البلد كل ليلة ، ولـم تصب هذه المدافع النحاسـية كل يوم ، ولـم نشـتـر مـعـدات الحـرب من أسـواق الخـارج ؟ ولماذا يسخر صناع السفن لا فرق فى عملهم الشاق بين يوم الأحد وباقى أيام الأسبوع ؟ وما الذى يعدون له حتى أن العمال يعملون فى عجلة ، ويتصببون عرقًا ، ويصلون الليل بالنهار ؟ من يستطيع أن يخـبرنى ؟

هوارشـيـو : أنا أستطيـع . على الأقـل هـذا ما تهمس بـه الشائعـات . إن مليكنـا الراحـل ، والذى ظـهـرت صـورته لنا الآن –

---

(١) المزلقة : هى مركبة للانزلاق على الثلج . (المترجم)

كما تعلم - قد تحداه فورتنبراس ملك النرويج للقتال بوازع من كبرياء شديد تدفعه الغيرة . وفى هذه المعركة قتل هاملت أميرنا الشجاع - هكذا كان يراه الناس فى هذا الجزء من عالمنا المعروف - فورتنبراس الذى خسر بذلك ، مع حياته ، كل ما كان يملك من أراضٍ آلت إلى المنتصر بموجب اتفاق مختوم تؤيده قوانين الشرف فى القتال .ذلك مقابل قدر مساو من الأراضى كان ملكنا قد تعهد بأن تؤول إلى فورتنبراس لو كان هو المنتصر. وهكذا وطبقا لنفس الاتفاق وشروط المادة الموضوعة آلت أراضيه إلى ملكية هاملت . والآن ، يا سيدى ، التقط فورتنبراس الصغير - وهو متحمس ومنفعل ولم تصقله التجربة - من هنا وهناك من أطراف النرويج مجموعة من الأشقياء الخارجين على القانون نظير الطعام والغذاء ليسوقهم إلى عمل ينطوى على قدر من المغامرة . وهذا العمل كما يبدو واضحًا لدولتنا ما هو إلا أن يسترد منا بالقوة وبالشروط القهرية تلك الأراضى المذكورة التى فقدها والده . هذا كما أعتقد هو الدافع الرئيسى وراء استعداداتنا ومصدر هذه الرقابة الساهرة والسبب الرئيسى لهذه العجلة ، وهذا الهرج والمرج فى البلاد .

برناردو : أعتقد أنه لا يوجد سبب آخر غير هذا. وربما يتفق ذلك كثيراً مع مجيء هذا الشبح المنذر بالشر مسلحاً فى نوبة حراستنا على هيئة الملك الذى كان ، ولايزال سبب هذه الحروب.

هوراشيو : إن هذا ذرة تراب تؤذى عين العقل . فى أكثر أيام دولة روما مجداً وازدهاراً ، قبل سقوط يوليوس الجبار بوقت قصير، فرغت القبور ، وأخذ الموتى فى أكفانهم يصيحون ويهذون فى شوارع روما ، وظهرت فى السماء نجوم تجر ذيولاً من نار وقطرات من دماء ، وهى علامات أظهرتها الشمس تنذر بالشر ، وأصبح الكوكب الرطب[1] الذى تعتمد على نفوذه إمبراطورية نبتيون[2] شاحبًا بفعل خسوف مثل خسوف يوم الساعة . وحتى ما يشبه ذلك من نذر الأحداث المخيفة – و هى كالرسل تسبق الأقدار دائما وفاتحة لما سيلى من الكوارث –هى شواهد أظهرتها السماء والأرض معًا لبلادنا وساكنيها .

" يقترب الشبح مرة ثانية "

---

(١) القمر . (المترجم)

(٢) إله البحر عند الرومان . (المترجم)

لكنْ ، مهلاً ، انظرا ، انظرا ، من أين يعود ؟ سأعترض طريقه حتى لو نسفني .

" يمر أمام الشبح ويمد ذراعيه "

قف أيها الوهم . إذا كان لك صوت أو كنت تستطيع استخدام الصوت تحدث إلى . إذا كان هناك شيء طيب يمكن عمله قد يجلب لك الراحة ولى الخير تحدث إلىّ . إن كنت تعلم شيئًا عن مصير بلادك ، ويمكن أن نتفاداه إذا عرفناه مسبقًا ، تكلم . أما إذا كنت قد جمعت فى حياتك كنزًا اغتصبته دون وجه حق ودفنته فى رحم الأرض ، ولهذا السبب كما يقولون تهيمون أيتها الأرواح كثيرًا بعد الموت ، تحدث عنه . انتظر وتكلم .

" يبدو الشبح كأنه على وشك أن يتحدث . يؤذن الديك . يتحرك الشبح بعيدًا ".

أوقفه يا مارسيلوس .

مارسيلوس : هل أضربه برمحى ؟

هوارشيو : افعل إذا لم يقف .

برناردو : إنه هنا .

هوراشيو : إنه هنا .

" الشبح لم يعد يرى "

مارسيلوس : لقد ذهب . إننا نسىء إليه ؛ إذ نظهر له العنف وهو على هذا الجلال. إنه كالهواء لا يمكننا النيل منه. إن ضرباتنا، والتى لا جدوى منها ستجعل منا موضعاً للسخرية .

برناردو : كان على وشك أن يتكلم عندما صاح الديك .

هوارشيو : ثم أجفل كالمذنب عند سماعه نداءً مخيفًا يستدعيه . لقد سمعت أن الديك ، وهو نفير قدوم الصباح ، يوقظ بحنجرته ذات الصوت العالى الحاد إله الصباح . وعندما تسمع الأرواح الشاردة والضالة هذا التحذير تسرع إلى محبسها سواء كانت فى البحار أو فى النار ، فى الأرض أو فى الجو . لقد أثبت ما حدث الآن صحة هذا القول .

مارسيلوس : لقد اختفى بالتدريج عند صياح الديك . يقول البعض إنه يحدث دائمًا قبل موعد الاحتفال بميلاد مخلصنا بوقت قصير أن يظل طائر الفجر هذا يغنى طوال الليل ، وبعد ذلك ، كما يقولون ، لا يجرؤ أى شبح على الخروج من قبره ، وتصبح الليالى آمنة، ولا تسبب الكواكب أى ضرر للبشر ، ويبطل أذى الجنيات ، وتفقد الساحرات قدرتها على السحر ، إذ إن هذا زمان مقدس وكله خير .

هوارشيو : لقد سمعت ذلك وأصدقه بعض التصديق. لكن ، انظرا ، إن الفجر ، وقد ارتدى ثوبًا ورديًا، يخطو على ندى ذلك التل العالى فى الشرق هناك. دعنا ننهى نوبة حراستنا ،

وأنصحكما أن ننقل ما رأيناه الليلة لهاملت الصغير ؛ لأن
– وأقسم بحياتى– هذا الشبح الأبكم أمامنا سيتحدث
إليه. هل توافقانى على أن نخبره بالأمر كما يقتضيه حبنا
له وواجبنا نحوه ؟

مارسيلوس : أرجوكما ، لنفعل ذلك ، وأنا أعرف أين نجده هذا الصباح
بسهولة شديدة.

" يخرجون معاً "

الفصل الأول

مشهد ٢

(غرفة مداولات بالقلعة . نفس اليوم فى وقت لاحق . نفير أبواق . يدخل الملك كلوديوس مع الملكة ، كذلك يدخل بولونيوس كبير المستشارين وابنه لايرتس وهاملت وفولتيمند وكورنيليوس وبعض الأشراف والأتباع)

الملك : على الرغم من أن ذكرى أخينا العزيز هاملت لا تزال خضراء فى خاطرنا ، ورغم أن من المناسب لنا أن يملأ الحزن قلوبنا وتنقبض مملكتنا كلها كأنها جبين واحد يكسوه الأسى ، فإن الحكمة فى صراعها مع مشاعر الفطرة اقتضت أن نتذكره بأعقل معانى الأسى، وأن نذكر أنفسنا معه كذلك . وبناء على ذلك ، فإن من كانت أختًا لنا ، وهى الآن ملكتنا وشريكة عرشنا فى دولة المحاربين هذه ، قد اتخذناها زوجة لنا فيما يشبه الفرح المهزوم

بعين مستبشرة وعين دامعة . فكان الفرح فى الجنازة واللحن الجنائزى فى الزواج . فجعلنا السرور يعادل الحزن فى الميزان ، ولم نستبعد رأيكم الحكيم فى هذا الأمر ، والذى عبر عن موافقتكم بكل حرية . أشكركم على ذلك كله.

والآن أنتم تعلمون أن فورتنبراس الصغير ينظر إلى قوتنا نظرة استخفاف ، أو أنه يعتقد أن بموت أخينا العزيز الراحل عم التفكك والاضطراب دولتنا، ورافق ذلك ما يحلم به من تفوق علينا ؛ لذلك لم يتوان عن إزعاجنا بطلبه أن نسلمه تلك الأراضى التى خسرها أبوه طبقًا لكل العقود القانونية ، والتى آلت إلى أخينا الهمام .كفى هذا فيما يخصه.

" يأخذ ورقة من أحد الأتباع "

والآن فيما يتعلق بنا وباجتماعنا فى هذا الوقت ؛ فالأمر هو :

لقد كتبنا إلى ملك النرويج – عم فورتنبراس الصغير العاجز طريح الفراش ، والذى لم يسمع بنية ابن أخيه – أن يوقف ما كان يفعله فى هذا الشأن . فالمجندون وقوائم الجند والقوات المساعدة والإمدادات كلها من رعاياه . ونحن الآن نرسلكما ياكورنيليوس الكريم، وأنت يا فولتيمند

حاملين هـذه الرسـالة لملك النرويـج العجـوز ، ونحـــن
لا نعطيكما سلطـة شخصيـة للتعامل مـع الملك أكـثر
مما يسمح به نطاق هذه البنود المفصلة . وداعًا ، وليكن
إسراعكما دليلاً على إخلاصكما للواجب .

كـورنيليـوس وفولتيمند : سنظهر إخلاصنا للواجب فى هذا الأمر وفى
كل الأمور.

المـــلـــك : نحن لانشك فى ذلك إطلاقًا . وداعًا من القلب .

" يأخذ فولتيمند وكورنيليوس الورقة وينصرفان "

والآن يا لايرتس ، ماذا لديك من أنباء ؟ لقد حدثتنا عن
مطلب ما ، ماهو يا لايرتس؟ إنك لا تستطيع أن تتحدث
بحكمة إلى ملك الدانمرك ، ويضيع صوتك هباء . ماذا
يمكنك أن تطلبه يا لايرتس ، ولايكون عطاء منى وليس طلبًا
منك ؟ إن الرأس ليس أكثر اتصالاً بالقلب ولا اليد أكثر
خدمة للفم من صلة عرش ملك الدانمرك بأبيك . ماذا تريد
يا لايرتس ؟

لايـــرتـــس : مولاى المهاب ، أرجو أن تتكرم بالإذن لى بالعودة إلى
فرنسا التى جئت منها بمحض إرادتى إلى الدانمرك لكى
أؤدى واجبى فيما يتعلق بتتويجكم ، لكنى الآن بعد أن
أديت الواجب أعترف أن أفكارى ورغباتى تتجه ثانية إلى
فرنسا ، وأخضعها لإذنكم الكريم وعفوكم .

الملـــــك : هل حصلت على الإذن من والدك ؟ ماذا تقول يابولونيوس؟

بولونيــوس : لقـد استطاع يامـولاى بعـد جـهـد أن ينتـزع منى الإذن الـذى أعطيتـه بعـد تردد عن طريق الإلحـاح المضنى فى الطلب ، وأخيراً وبناء على رغبته ختمت بموافقتى التى نالها بعد جهد . أرجوك أن تأذن له بالرحيـل .

الملـــــك : لتنعم بساعـات عـمرك يا لايرتس ، وقتك ملكك فـأنفـقـه كيفماشاءت لك أخلاقك الكريمة .

" بينما ينحنى لايرتس ، وينتحى جانبًا يلتفت الملك إلى هاملت .إنه شاب يرتدى ملابس الحداد السوداء "

والآن يا ابن أخى هاملت وابنى–

هـــامـلـــت : " جـانبًا " أكـثـرقليـلاً من قـريب بالدم وأقل من ابن فى المشاعر .

الملـــــك : ما بال السحب لاتزال تخيم عليك ؟

هـــامـلـــت : ليس الأمر كذلك ياسيدى ، إن الشـمس تغمرنى أكثر مما ينبغى .

الملـــكـــة : يا هـاملت الكريم ، انفض عنك هـذا اللون الليلى ، ولتنظر عيناك إلى ملك الدانمرك كصديق ولا تظل إلى الأبـد تبحث عن أبيك النبيل فى التراب بجفنين خفيضين . أنت تعلم أن الموت شائع بين النـاس ، فكل حى مصيره المـوت ماراً بالحياة إلى الحياة الأبدية .

هاملت : نعم ياسيدتى إنه شائع .

الملكة : إذا كان الأمر كذلك ، لماذا يبدو كما لو كان هذا الأمر قد خصك أنت وحدك ؟

هاملت : يبدو ، ياسيدتى ! لا . إنه كذلك . أنا لا أعرف "يبدو" . ليس الأمر مجرد عباءتى التى هى بلون الحبر ، يا أمى الفاضلة ، ولا الملابس المعتادة ذات اللون الأسود الوقور ولا التنهدات القوية المصطنعة ، لا ، ولا النهر المثمر فى العينين ، ولا تعبير الوجه المبتئس مع كل ألوان الحزن وحالاته وأشكاله هى التى تعبر عنى بصدق . تلك فى الحقيقة هى ما يبدو ؛ لأنها أفعال يمكن للمرء أن يقوم بتمثيلها ، لكن بداخلى ما يتجاوز المظهر؛ فتلك ما هى إلا أثواب الأسى وحلله .

الملك : إنه شىء جميل ومحمود فى طبعك ياهاملت أن تقوم بواجب الحداد هذا لوالدك ، لكن يجب عليك أن تعلم أن أباك فقد أباً، وذاك الأب فقد أباه والابن الحى وجب عليه الحداد لفترة معينة وفاء لحق الأب على الابن . لكن أن تصر على الإمعان فى الحزن فهذا سلوك ينبئ عن عناد بعيد عن الإيمان .إنه حزن لا يليق بالرجال.إنه يكشف عن إرادة مخطئة فى حق السماء وقلب غير حصين وعقل ينقصه الصبر وإدراك ساذج لم يتثقف. إذا كنا نعرف أن

أمراً لابد من حدوثه، وأنه مألوف كأكثر الأشياء التى ندركها بالحس ألفة، لماذا نمعن فى الحزن عليه فى اعتراض غاضب؟ تبًّا لك ! هذه خطيئة ضد السماء وخطيئة ضد الميت وخطيئة ضد الطبيعة . وهو أمر يراه العقل بالغ السخف؛ إذ إن الموضوع المألوف للعقل هو موت الآباء، وهو يصيح منذ أول جثة حتى ذلك الذى مات اليوم " هكذا الأمر ". ونحن نرجوك ، ألقِ على الأرض هذا الحزن الذى لاطائل منه واعتبرنا أباً لك؛ لأنك – وليعرف العالم ذلك – أنت أقرب الناس إلى عرشنا ، وإنى لأقدم لك كل الحب النبيل الذى لا يقل عما يكنه الأب العزيز لابنه . أما عن نيتك فى العودة إلى الجامعة فى وتنبرج فهى ضد رغبتنا على طول الخط . ونحن نرجوك أن تقنع نفسك بالبقاء هنا لتكون قرة أعيننا وعلى رأس حاشيتنا وابن أخينا وولدنا .

الملكة : لا تدع دعوات أمك تذهب أدراج الرياح يا هاملت . أرجوك ابق معنا ولا تذهب إلى وتنبرج .

هاملت : سأطيعك يا سيدتى بأقصى ما أستطيع .

الملك : نعم ، إنها إجابة لطيفة وجميلة . اعتبر نفسك واحداً منا فى الدانمرك . سيدتى، تعالى . إن موافقة هاملت الرقيقة، والتى جاءت عن طيب خاطر لتبعث البسمة فى قلبى . فليشرب ملك الدانمرك نخب هذه الموافقة الليلة ، واحتفالاً

بذلك لن يشرب ملك الدانمرك أى كأس سعيد اليوم إلا وستعلنه طلقات المدافع للسحب وتردد السماء صدى احتفال الملك مرة ثانية بصوت عال مُرْجِعة صوت الرعد للأرض . هيا بنا .

" صوت نفير. يخرج الملك والملكة يتبعهما الجميع ما عدا هاملت "

هاملت : ليت أن هذا الجسد بالغ الصلابة يذوب ويسيل كالثلج ويستحيل إلى ندى ! أو ليت الله الحى الباقى لم يوجه شريعته ضد قتل النفس ! يارب ! يارب، لشد ما تبدو كل منافع الدنيا متعبة وعتيقة وتافهة ولا نفع وراءها . تبًّا لها . نعم ، تبًّا لها . الدنيا حديقة لم يهذب عشبها الضار فنما وتحول إلى بذور .

إن الأشياء المعطوبة والغليظة فى طبيعتها هى التى لها الغلبة جميعاً . هل وصلت الأمور إلى هذا الحد ! لم يمض على موته إلا شهران، لا ليس كل هذا الوقت. ليس شهرين. ملك عظيم مثله، يشبه هذا الملك كما يشبه هيبريون[١] الجدى الشائه. لشد ما كان يحب أمى حتى إنه لم يكن يسمح لريح السماء أن تهب على وجهها فى قسوة .

(١) هيبريون : إله الشمس عند اليونان . (المترجم)

أيتـها السـمـاء والأرض ، هل من المقدر على أن أتذكـر ؟!
نعـم كانت هى تتعلق به ، وكأن شـهية حبها له تزداد بما
تتـغذى به مـن حبـه لهـا . ومع ذلك وخـلال شـهـر واحد -
دعنى لا أفكر فـى هذا الأمـر . أيها الضـعف ، إن اسـمك
المرأة . شـهـر صـغيـر مضـى ، ولم يبـل بعد الحـذاء الذى
سـارت فيه وراء جثمـان أبى المسكين تسكب الدمع غزيرًا
مـثـل نيـوبى[1] ، ويا للدهشـة هـى - حـتى هـى - يا إلهى !
إن وحشًـا تنقصـه ملـكة العقـل كـان سيعلن الحـداد مدة
أطول . تزوجـت عمى، أخا أبى ، لكنه لا يشـبه أبى إلا كما
أشـبه أنـا هُرقـل . خـلال شـهـر واحـد وقـبل أن يكف ملح
دموعها الكاذبة عن أن يحيل عينيها الملتهبتين إلى اللون
الأحمر تزوجت . ياللسرعة الأثيمة ، أن تسرع هكذا إلى
الفراش المحرم . إن هذا ليس خيرًا ، ولن يؤتى خـيـرًا .
ولتتحطم يا قلب ؛ لأن على أن أمسك لسانى عن القول .

" يدخل هوراشيو ومارسيلوس وبرناردو "

هوارشـيـو : تحياتى لك يامولاى.

هـاملـت : **" وقـد اسـتـدار ليخـرج "** يسـرنى أن أراك بخـيـر . إنك هوراشيو ، وإلا فأنا أنسى نفسى.

---

(١) نيوبى : مثال الحزن المستمر عند اليونان . (المترجم)

هوراشيو : هو بعينه يا سيدى وخادمك المطيع دائمًا.

هاملت : سيدى ، يا صديقى العزيز ، سأتبادل هذه التسمية معك ، ما الذى أتى بك من وتنبرج ياهوراشيو - مارسيلوس ؟

مارسيلوس : مولاى الفاضل .

هاملت : إنى سعيد جدًا لرؤيتك. "**إلى برناردو**" مساء الخير يا سيدى. " **ملتفتًا للخلف إلى هوراشيو** " ماذا بربك قد جاء بك من وتنبرج؟

هوراشيو : ميل إلى الهروب من المدرسة ، يامولاى الكريم .

هاملت : أنا لا أقبل هذا القول عنك من عدوك ، ولن أسمح لك أن تؤذى أذنى فأصدق شهادتك أنت ضد نفسك . أنا أعرف أنك لست ممن يهربون ، لكن ماهى مهمتك فى إلسينور ؟ سنعلمك كيف تشرب كثيرًا قبل أن تتركنا .

هوارشيو : جئت ، يامولاى ، لأحضر جنازة أبيك .

هاملت : أرجوك لا تسخر منى ، يازميل دراستى . أعتقد أنك جئت لتحضر زفاف أمى .

هوراشيو : حقًا يامولاى . لقد جاء بعدها مباشرة .

هاملت : الاقتصاد فى النفقات، الاقتصاد فى النفقات، ياهوراشيو. فاللحوم الساخنة فى المأتم قدمت باردة على موائد الزفاف. وددت لو أنى لقيت ألد أعدائى فى السماء، ولم أشهد هذا اليوم مطلقًا ياهوراشيو . أبى ! أظن أنى أرى أبى .

هوراشيو : أين يامولاى ؟

هاملت : بعين خيالى ياهوراشيو .

هوارشيو : لقد رأيته مرة ، كان ملكًا عظيمًا .

هاملت : كان رجلاً – لو نظرنا إليه بصفة عامة – لن أرى مثيلاً له مرة ثانية.

هوراشيو : مولاى ، أعتقد أننى رأيته البارحة .

هاملت : رأيت ؟ من ؟

هوارشيو : الملك والدك ، يامولاى .

هاملت : الملك والدى؟

هوراشيو : خفف من دهشتك لحظة بالاستماع إلى بأذن صاغية حتى أحكى لك – بشهادة هذين السيدين – هذا الأمر العجيب.

هاملت : اسمعنى بربك.

هوراشيو : فى ليلتين متتاليتين حدث لهذين السيدين مارسيلوس وبرناردو فى أثناء حراستهما فى منتصف الليل الساكن الآتى: ظهر أمامهما شبح يشبه والدك، كان مسلحًا تمامًا من رأسه حتى قدميه ومشى أمامهما فى بطء ووقار . مشى ثلاث مرات أمام أعينهما التى امتلأت دهشة ورعبًا على بعد يساوى طول عصاه الملكية فكادا يذوبان كالهلام خوفًا. وقفا كما لو كانا أخرسين ، ولم يتحدثا إليه . لقد أخبرانى بذلك سرًا والرعب يملأ قلبيهما فشاركتهما

الحراسة فى الليلة الثالثة ، وإذا بالشبح يأتى كما وصفا
لى من حيث الموعد أو صورة الشىء ، وكانت كل كلمة
صادقة وصحيحة . أنا أعرف والدك . يداى هاتان
لا تشبهان بعضهما أكثر مما يشبه الشبح أباك.

هاملت : ولكن أين كان هذا ؟

مارسيلوس : مولاى ، كان على الرصيف حيث كنا نقوم بالحراسة .

هاملت : ألم تتحدثوا إليه ؟

هوراشيو : مولاى، أنا تحدثت إليه ، إلا أنه لم يجب ، ولكنى أعتقد أنه
رفع رأسه، وأتى بحركة كما لو كان يود أن يتكلم، ولكن فى
هذه اللحظة صاح ديك الصباح عاليًا ، فانسحب مبتعداً
بسرعة عند سماعه الصوت ، واختفى عن أنظارنا.

هاملت : هذا غريب جداً .

هوراشيو : إنه صحيح ، يامولاى النبيل ، كصحة أنى حى الآن . هذا
وقد رأينا أن من واجبنا أن ننبئك بهذا .

هاملت : صحيح أيها السادة ، لكن هذا يقلقنى . هل ستقومان
بالحراسة الليلة ؟

ماريسلوس وبرناردو : سنفعل ، يا مولاى .

هاملت : تقولان كان مسلحًا ؟

مارسيلوس وبرناردو : مسلح ، يا مولاى .

هاملت : من رأسه إلى قدميه؟

مـارسـيلوس وبرنــاردو : مولاى ، من رأسه إلى قدميه .

هــامــلــت : إذن لم تريا وجهه ؟

هوراشــيــو : بلى يامولاى . كان رافعًا مقدم خوذته.

هــامــلــت : وكيف كان يبدو ؟ وهل كان مقطب الجبين ؟

هوراشــيــو : كان فى وجهه من الحزن أكثر مما فيه من الغضب.

هــامــلــت : أشاحبًا كان أم كان أحمر اللون ؟

هوراشــيــو : لا، شاحب جداً .

هــامــلــت : وهل ثبت عينيه عليكم ؟

هوراشــيــو : طوال الوقت تقريبًا .

هــامــلــت : وددت لو كنت هناك .

هوراشــيــو : لدهشت أشد الدهشة.

هــامــلــت : ممكن جداً ، ممكن جداً . وهل مكث طويلاً ؟

هوراشــيــو : الوقت الذى يستغرقه المرء فى العد حتى مائة بسرعة معتدلة .

مـارسـيلوس وبرنــاردو : أطول ، أطول .

هوراشــيــو : ليس عندما رأيته أنا .

هــامــلــت : هل كانت لحيته رمادية ، لا ؟

هوراشــيــو : كانت ، كما رأيتها فى حياته، سوداء يتخللها اللون الفضى.

هــامــلــت : سأحضر الحراسة الليلة ، ربما يعود إلى السير .

هوراشـيـو : أؤكد أنه سيفعل.

هـامـلـت : إذا اتخذ هيئة أبى النبيل فسأتحدث إليه حتى لو فتحت جهنـم نفسـها فاهًـا وأمرتنى بالصمت . أرجوكم جميعًا ، إن كنتم قد كتمتم حتى الآن نبأ مارأيتموه أن تستمروا فى هذا الكتمـان ، ومـهمـا حـدث الليلة فلتعطوه فـهمكم وليس لسانكم . سأكافئكم على حبكم . الوداع. سأزوركم بين الحادية عشرة والثانية عشرة علـى الرصيف .

الجـمـيع : واجبنا طوع أمرك يامولاى.

هـامـلـت : إنه حبكم لى والذى يقابله حبى لكم . الوداع .

" يخرج هوراشيو ومارسيلوس وبرناردو معًا "

روح أبى مـدجج بالسـلاح ، ليس كل شـىء على مـايرام . أشك أن يكون فى الأمر جـريمـة . ليت الليل يقـبل الآن . حتى ذلك الوقت اهدئى يانفس . الأعمال الآثمة تظهر أمام أعين الرجال مهما دفنتها الأرض كلها فى باطنها .

الفصل الأول

مشهد ٣

(غرفة فى منزل بولونيوس . بعد ظهر نفس اليوم ، يدخل لايرتس مع أخته أوفيليا)

لايرتس : لقد وضعوا أمتعتى فى السفينة . *الوداع* . ويا أختى ، عندما تكون الرياح مواتية ووسائل الاتصال ممكنة لا تنامى قبل أن تدعينى أسمع أنباءك .

أوفيليا : أتشك فى ذلك ؟

لايرتس : فيما يتعلق بهاملت والقليل من عطفه فاعتبريه " **موضة** " ونزوة عابرة . فهو زهرة بنفسج تفتحت فى الربيع قبل الأوان . فهى يانعة لكنها ليست دائمة. وهى حلوة ، لكنها لاتستمر . فعطرها ومتعتها لايدومان إلا دقيقة واحدة ليس أكثر .

أوفيليا : ليس أكثر من ذلك ؟

لايرتس : لا تنظرى إليها على أنها أكثر من ذلك ؛ لأن الطبيعة عندما تنمو لا تنمو بالعضلات والحجم فقط . ولكن عندما ينمو هذا الجسم – وهو المعبد الذى تسكن فيه الروح – ينمو معه أيضًا ما بداخله من عقل وروح . ربما هو يحبك الآن ولا تشوب رغبته الفاضلة الآن وصمة أو خديعة . لكن عليك أن تحذرى . إذا أخذت فى الحسبان منزلته الرفيعة فإن إرادته ليست ملكًا له؛ لأنه هو نفسه خاضع لمولده. فهو لا يستطيع أن يختار لنفسه ما يفعله كغيره ممن لا وزن لهم ؛ لأن على اختياره تتوقف سلامة وصحة هذه الدولة بأكملها . وعلى ذلك، فإن صوت وموافقة ذلك الجسد الذى هو رأس له يحدان من اختياره ؛ فإذا قال إنه يحبك فمن الحكمة أن تصدقيه بقدر ما يسمح له سلوكه ومكانته الخاصان بأن يقرن القول بالفعل. وهذا لن يتعدى ما يقرره الرأى العام فى الدانمرك. ففكرى فيما قد يلحق بشرفك من خسارة لو أنك استمعت إلى أغانيه بأذنين مصدقتين أكثر مما ينبغى، أو لو أنك سلمت قلبك له أو إذا فتحت كنوزك الطاهرة أمام إلحاحه الجامح. احذرى ذلك ، يا أوفيليا . احذريه، يا أختى العزيزة، وقفى فى آخر صف من صفوف عاطفتك بعيداً عن مرمى الرغبة وخطرها . إن

أكثر الفتيات حذراً تكون قد أسرفت لو كشفت جمالها
للقمر . فالفضيلة نفسها لا تسلم من ألسنة السوء .
وكثيراً ما تنخر الآفة فى براعم الزهرة فى الربيع قبل أن
تتفتح أكمامها ، وتكون الآفات أكثر خطراً على الشباب
الغض الندى. خذى حذرك إذن. من خاف سلم . فالشباب
يثور من تلقاء نفسه حتى لو لم يقترب منه أحد.

أوفـــيليـــا : سأجعل من تأثير هذا الدرس المفيد حارسًا على قلبى .
لكن ، يا أخى الكريم ،لا تفعل ما يفعله بعض رجال الدين
الفاسدين ، تبين لى الطريق الشائك المنحدر الذى يقود
إلى الجنة ، وتفعل ما يفعله العربيد الأجوف من السير فى
طريق الفسوق المفروش بالورود ناسيًا نصيحته هو نفسه .

لايـــرتـــس : لا تخافى علىَّ . لقد بقيت هنا وقتًا أطول مما ينبغى .
ها هو أبى قادم.
(أثناء دخول بولونيوس) عندما تمنح البركة مرتين فهى
خير مرتين . لقد ابتسم لى الحظ بوداع ثان .

بولونيـوس : ألا تزال هنا يا لايرتس ! فلتصعد على ظهر سفينتك ،
فلتصعد. ويحك. إن الريح تجلس على كتف شراع سفينتك
وهم فى انتظارك . اذهب ولتصحبك بركاتى . إليك القليل
من نصائحى فاحفرها فى ذاكرتك . لا تنطق بأفكارك .
ولا تحول أفكارك التى لم تنضج بعد إلى أفعال. كن ودوداً

ولا تكن سوقيًا على الإطلاق . اشدد ما ثبت ولاؤه من أصدقاء إلى نفسك بأطواق من الصلب ، ولكن لا تجعل كفك بليدة الإحساس لكثرة الترحيب بكل فرخ جرىء خرج من البيضة حديثا ولم ينبت له ريش بعد . حذارِ أن تزج بنفسك فى شجار ، ولكن إذا حدث وتشاجرت فتجلد حتى يخافك خصمك . أعطِ أذنك لكل إنسان ، وأعطِ صوتك للقلة فقط . استمع إلى رأى كل إنسان لكن احتفظ برأيك لنفسك . أنفق على ملابسك بقدر ما يستطيع كيس نقودك أن يشترى . ولتكن ملابسك لا غلو فيها، ثرية وليست مبهرجة ؛ لأن كثيراً ما يدل الملبس على الرجل ، وعلية القوم فى فرنسا أفضل من يمتازون بحسن الاختيار والسخاء فى هذا الأمر . لا تقترض المال ولا تقرضه ، فذلك كثيراً ما يفقدك المال والصديق . والاستدانة تجعل حد الاقتصاد فى النفقات بليداً. وأهم من ذلك كله ، كن صادقا مع نفسك ؛ لأن هذا يتبعه بالضرورة كما يتبع الليل النهار أنك لن تكون كاذباً على أحد . الوداع . ولتؤت بركاتى لك ثمارها .

لاريرتس : أستأذنك ،يا سيدى ، بكل تواضع .

بولونيوس : الوقت يناديك. اذهب ، خدمك فى انتظارك .

لايرتس : الوداع يا أوفيليا ، وتذكرى جيداً ما قلته لك .

أوفــيليــا : لقد أغلقت الباب عليه فى ذاكرتى ، وستحتفظ أنت نفسك بمفتاحه.

لايــرتـــس : الوداع .

بولونيــوس : **(بعد أن شاهد لايرتس ينصرف)** ماالذى قاله لك يا أوفيليا؟

أوفــيليــا : لو أذنت لى ، شىء يتعلق بالأمير هاملت .

بولونيــوس : وحق العذراء ، حسن ما فعـل . لـقد قالوا لى إنه كثيراً ما كان يختلى بك فى الآونة الأخيرة ، وإنك كنت تستقبلينه بكل حرية وكرم. فإذا كان الأمر كذلك - حسبما قيل لى - فـلابد أن أقـول لك على سـبـيل التـحـذير إنك لا تدركـين وضعك بوضوح فيما يتعلق بما يليق بابنتى أن تفعله وبما يحتمه عليك شرفك.ما الذى بينكما ؟ قولى لى الحقيقة.

أوفــيليــا : لقد قدم لى فى الآونة الأخيرة عروضاً للحب .

بولونيــوس : الحب ! أف ! إنك تتحدثين كفتاة غير ناضجة لاخبرة لها بمثل هذه الظروف الخطيرة . هل تصدقين عروضه كما تسميها ؟

أوفــيليــا : لا أعرف يا سيدى كيف أفكر فى هذا الأمر .

بولونيــوس : والعـذراء، سأعلمك.يجب أن تنظرى إلى نفسك كطفلة ؛ لأنك أخذتى هذه العروض على أنها نقود حقيقية ، وهى ليست كذلك. اعرضى نفسك بقيمة أعلى من ذلك أو لكى لا أقطع أنفاس العبارة أقول إنك تعرضيننى كمغفل.

أوفــيليــا : يا سيدى ، لقد ألح فى التعبير لى عن حبه بشكل شريف .

بولونيــوس : نعم . شكل كما تقولين . كلام فارغ، كلام فارغ.

أوفــيليــا : لقد أكد لى يا سيدى كلامه بجميع أيمان السماء المقدسة تقريبًا .

بولونيــوس : نعم . شـراك لاصطيـاد الدجـاج البرى . أعلم جيـداً أنه عندما يشتـعل الدم تمنح النفس اللسـان الأيمان بسخـاء. إن هذا الوهج يا ابنتى يبـعث من الضوء أكثر مما يبـعث من الحرارة ، وسرعان مـا تخمد حرارته وضوءه حتى فى بدايته فلا تحسبيه نارًا ، ومنذ الآن قللى من ظهورك أمامه بصفتك عذراء. ولتقدرى لقاءاته بك بأغلى من كونها أوامر لك بلقـائه. أمـا الأمـير هاملت فثقى أنه صـغـير السن وعنـانه أطـول مــن عنانك . مجمـل القــول يا أوفيليـا ، لا تصدقى أيمانه؛ فهى كالوسطاء الذين ليسوا بذلك اللون الذى تظهرهم عليه ملابسهم ، لكنها كالمدافعين عن قضايا غير مقدسة يظهرون بمظهر الأطهار كى يحكموا الخداع. خلاصة القول ، أنا لا أريدك ، بصريح العبارة، منذ الآن فصاعـداً أن تدنسى دقـيقــة مـن وقـتـك فى الكلام مع السيد هاملت أو التحدث إليه . خذى حذرك . إنـى آمرك . هيا أسرعى.

أوفــيليــا : سأطيع أمرك يا سيدى .

(يسرع بولونيوس بالخروج تتبعه أوفيليا)

الفصل الأول

مشهد ٤

(الأبراج العالية للقلعة الملكية . يدخل هاملت وهوراشيو ومارسيلوس)

هاملت : الهواء يلسع بشدة . الجو بارد جداً .

هوراشيو : الهواء قارس حاد .

هاملت : كم الساعة الآن ؟

هوراشيو : أعتقد أنها لم تبلغ الثانية عشرة .

مارسيلوس : لا ، لقد دق الجرس الثانية عشرة .

هوراشيو : صحيح ؟ لم أسمعه . إذن لقد اقترب الوقت الذى اعتاد الشبح فيه أن يسير. (**نفير أبواق وطلقات مدافع**) ماذا يعنى هذا يا مولاى ؟

هاملت : الملك سهران الليلة يحتفل ويشرب ويمضى فى الرقص الصاخب. وعندما يفرغ فى فمه كئوس نبيذ الراين تعلن الطبول والنفير للعالم انتصاره فى الشراب.

هوراشيو : أعادة هى ؟

هاملت : نعم والعذراء، إنها عادة . أما بالنسبة لى ومع أنى من مواطنى هذا البلد وقد تعودت عليها منذ مولدى فهى عادة التخلى عنها أشرف من ممارستها. فهذا الاحتفال الذى يجعل رأس المرء ثقيلاً يجعلنا موضع انتقاد وتوبيخ الأمم الأخرى فى الشرق والغرب . فهم يسموننا سكارى ، ويلطخون سمعتنا إذ يشبهوننا بالخنازير . وهذا فى الحقيقة يسلب إنجازاتنا - وهى عظيمة - جوهرها وقيمتها . يحدث هذا كثيراً لبعض الرجال بسبب عيب واحد خطير من عيوب الطبيعة فيهم يكون موروثاً لا يسألون عنه - فالمرء لا يستطيع أن يختار أصله - كأن يتملكهم طبع نما أكثر مما ينبغى فحطم فى كثير من الأحيان أسوار العقل وقلاعه، أو عادة تشوه سلوكهم الحميد بدرجة كبيرة. إن هؤلاء الذين يحملون كما قلت وصمة عيب واحد نتيجة المولد أو نجمة الحظ، سيعانون لوم الجماهير من هذا الخطأ المعين مهما كانوا يتمتعون بفضائل أخرى كثيرة ، نقية كانت كرحمة السماء أو قوية بلا حدود. فالقليل من الشر كثيراً ما يلقى بالشك على طبيعة الفرد النبيلة كلها ، ويجلب لها السمعة السيئة.

هوراشيو : (**عندما يقترب الشبح**) انظر يا مولاى لقد جاء . (**الشبح الآن على مرأى كامل**)

هاملت : أيتها الملائكة ويا رسل الرحمة، احمونا. (**إلى الشبح**) سواء كنت روحًا مباركًا أو شيطانًا رجيمًا ، سواء جئت معك بنسمات من الجنة أو بعواصف من الجحيم ، سواء كانت نواياك شريرة أو خيرة ؛ فقد أتيت إلينا بشكل مريب يدعونى أن أتحدث إليك . سأسميك هاملت الملك والأب وعاهل الدانمرك . أجبنى ولا تدعنى أنفجر لشدة جهلى . لكن أخبرنى لماذا مزقت عظامك المقدسة - التى حملت على عربة الموتى - أكفانها؟ ولماذا فتح القبر، حيث رأيناك تدفن فى هدوء، فكّيه الضخمين الثقيلين من المرمر ليلفظك ثانية؟! ماذا يعنى هذا أن تعود أيها الجسد الميت وأنت فى كامل درعك لزيارتنا ثانية والقمر ساطع لتجعل الليل مخيفًا وتهز كياننا نحن الجاهلين بالطبيعة بأفكار يستعصى على أرواحنا فهمها؟ قل لماذا هذا؟ ولماذا أنت هنا؟ وماذا ينبغى علينا أن نفعل ؟ (**يشير الشبح إلى هاملت**)

هوراشيو : إنه يشير إليك أن تذهب معه بعيدًا كما لو كان يريد أن يفضى لك بشىء على انفراد .

مارسيلوس : انظر كيف يشير إليك بحركة مهذبة إلى مكان أكثر عزلة ، لكن لا تذهب معه .

هوراشيو : لا ، مطلقًا .

هاملت : إنه لن يتكلم . إذن سأتبعه .

هوراشيو : لا تفعل يا مولاى .

هاملت : لماذا ؟ ما سبب الخوف؟ إنى لا أقدر حياتى بقيمة دبوس . أما روحى فما الذى يمكن للشبح أن يفعل بها فهى خالدة مثله ؟ إنه يلوح لى بالتقدم مرة ثانية. سأتبعه .

هوراشيو : ماذا لو أغراك نحو البحر يا مولاى أو إلى القمة الرهيبة للصخرة المنحدرة الناتئة التى تطل من فوق قاعدتها على البحر وهناك تقمص شكلا رهيبا آخر قد يسلب سموك ملكة العقل ويدفعك إلى الجنون ؟ فكر فى هذا الأمر. إن المكان نفسه دون أى دافع آخر يبعث خواطر اليأس فى نفس كل من ينظر إلى البحر من هذا البعد الشاهق ويستمع إلى زئيره بأسفل .

هاملت : إنه لا يزال يلوح لى . استمر . سأتبعك . **(يحاول أن يتبعه لكن هوراشيو ومارسيلوس يعيدانه)**

مارسيلوس : لن تذهب يا مولاى .

هاملت : ارفعا أيديكما عنى .

هوراشيو : استمع إلى نصيحتنا . لن تذهب .

هاملت : إن قدرى ينادينى بصوت عالٍ ، ويجعل كل شريان صغير فى جسدى قويًا كعضلات أسد نيميا. إنه مازال ينادينى .

ارفعا أيديكما عنى أيها السيدان . **(ينتزع نفسه من أيديهما ويستل سيفه)** وحق السماء لأحولن من يمنعنى إلى شبح . أقول لكما ابتعدا . **(إلى الشبح)** استمر . سأتبعك . **(يدخل الشبح فى الظلال يتبعه هاملت)**

هوراشيو : إن خياله يجعله يائساً .

مارسيلوس : دعنا نتبعه . يجب علينا ألا نطيعه هكذا .

هوراشيو : فلنتبعه . إلى أين سينتهى هذا ؟

مارسيلوس : هناك شيء ما فاسد فى دولة الدانمرك .

هوراشيو : سيهديها الله.

مارسيلوس : لا ، دعنا نتبعه . **(يندفعان متبعين هاملت)**.

الفصل الأول

مشهد ٥

(جزء آخر من أبراج القلعة . يدخل الشبح ، يتبعه هاملت)

هـــامــلـــت : إلى أين ستقودنى ؟ تكلم . لن أذهب أبعد من ذلك .

الشـــــبـح : **(يتوقف ثم يلتفت مواجهًا هاملت)** استمع إلىَّ .

هـــامــلـــت : **(راكعًا)** سأفعل .

الشـــــبـح : كاد يحين الوقت الذى يتعين علىَّ فيه أن أسلم نفسى لنيران العذاب الكبريتية .

هـــامــلـــت : واأسفاه ، أيها الشبح المسكين .

الشـــــبـح : لا تشفق علىَّ ، ولكن أنصت بجد إلى ما سأكشف عنه .

هـــامــلـــت : تكلم ، إنى منصت .

الشـــــبـح : عليك أن تنتقم بعدما تسمع .

هـــامــلـــت : ماذا ؟

الشـــــبح : أنا روح أبيك . مقدر عليَّ لفترة محددة أن أطوف الليل ، وأن أحبس بالنهار فى النار صائمًا حتى تحترق الجرائم الشنيعة التى ارتكبتها فى حياتى وأتطهر منها. لو لم يكن محظورًا عليَّ أن أفشى أسرار سجنى لحكيت لك حكاية أخف كلمة فيها كفيلة بأن تعذب روحك عذابًا أليمًا، وتجعل دماءك الفتية تتجمد ، وتجعل عينيك الاثنتين تخرجان عن محجريهما كالنجوم تخرج عن مسارها، وتفترق خصلات شعرك المعقودة المجدولة فتنتصب كل شعرة على حدة كالأشواك على ظهر قنفذ غاضب ، لكن لايجب إفشاء سر الأبدية هذا لأذنين من لحم ودم . اسمع . اسمع، اسمع . إذا كنت قد أحببت أباك العزيز يومًا .

هـــامــلــت : رباه !

الشـــــبح : انتقم لمقتله الشنيع بالغ الشذوذ عن الطبيعة.

هـــامــلــت : مقتله !

الشـــــبح : إن القتل بالغ الشناعة فى أفضل حالاته ، لكن هذا القتل أكثر شناعة وغرابة وشذوذًا عن الطبيعة.

هـــامــلــت : أسرع بإخبارى عنه لكى أطير للانتقام بأجنحة فى سرعة الفكر أو سرعة خواطر الحب .

الشـــــبح : أراك مستعدًا . إذا لم يحركك ماقلته لك فأنت أشد بلادة من العشب السمين الذى ينمو فى يسر على ضفة نهر

" ليثى " . والآن أنصت إلى يا هاملت . لقد أعلنوا أن ثعبانًا لدغنى ، وأنا نائم فى بستانى. هكذا خدعوا آذان الناس جميعًا فى الدانمرك خداعًا عظيمًا بتقرير ملفق عن موتى . لكن اعلم الآن أيها الشاب النبيل أن الحية التى لدغت حياة أبيك تلبس الآن تاجه.

هاملت : ياروحى التى أحسنت التنبؤ ! عمى !

الشبح : نعم . ذلك الوحش المعتدى على المحارم ، الزانى ، بسحر دهائه وهداياه الخائنة – تبًّا للدهاء والهدايا الشريرة التى لها قوة الإغواء هذه ! – نال بشهوته المشينة إرادة مليكتى التى كانت تبدو غاية فى العفة . آه يا هاملت .
يا له من سقوط ! أن تنحدر عنى أنا – الذى كان حبى لها حبًّا شريفًا يسير يدًا بيد فى اتفاق تام مع قسمى لها عند الزواج – إلى ذلك الوغد الذى تتضاءل طبائعه أمام طبائعى . إن الفضيلة لا تتزعزع أبدًا من مكانها حتى لو جاءها الفجور على صورة ملاك يراودها عن نفسها. كذلك الفجور لو تسنى له الارتباط بملاك متألق سيرقد فى فراش سماوى ويتغذى على القمامة . لكن ، مهلاً . أعتقد أنى أشم نسمة الصباح فلأوجز القول : عندما كنت نائمًا داخل بستانى ، وكانت عادتى الدائمة بعد الظهر – تسلل إلى عمك فى ساعة الأمان هذه ، وقد أمسك بقارورة من

عصير نبات سام ملعون ، وصب ذلك السائل الذى يسبب البرص فى تجاويف أذنى . إن هذا السائل هو عدو دم الإنسان حتى إنه يجرى فى بوابات ودروب الجسد الطبيعية بسرعة الزئبق وبقوة مفاجئة يجمد الدماء الرقيقة السليمة كما تفعل قطرات الحامض فى اللبن . هكذا فعل بدمي فغطى على الفور جسمى الناعم كله طفح من قشر كلحاء الأشجار لعين كريه أشبه كثيراً بالبرص.

هكذا أنا النائم سلبت الحياة والتاج والملكة معًا بيد أخ . لقد اقتطفوا عمرى وخطاياى فى قمة ازدهارها ، دون قربان مقدس ودون استعداد ودون زيت مقدس ودون اعتراف أمام القسيس ، بل أرسلت إلى ربى للحساب بكل نقائصى أحملها فوق رأسى . شىء فظيع ! شىء فظيع ! فظيع جداً ! إذا كان لديك إحساس لا تصبر على هذا ، ولا تدع الفراش الملكى للدانمرك يصبح فراشا للشهوة والحب المحرم الملعون . ولكن فى معالجتك لهذا الأمر أيًّا كانت ، لا تلوث عقلك بأفكار شريرة ولا تصب أمك بأى مكروه . دعها للسماء ولتلك الأشواك التى تسكن صدرها توخزها وتلدغها .

(**يبدأ فى التحرك مبتعداً**) وداعًا الآن .

إن حشرة سراج الليل تنبئ باقتراب الصباح . فقد بدأ وهجها الضعيف يخبو ، الوداع ، الوداع . ولتتذكرنى .

(ينصرف الشبح ويترك هاملت – الذى لايزال راكعًا على ركبتيه – وحيدًا)

هــامــلــت : أنت يا قوى السماء جميعًا ! أيتها الأرض ! وماذا أيضًا ؟ هل أضـيف الجـحيم ؟ تبًّا لى ! تماسك ، تماسك يا قلب وأنتِ يا عضـلاتى إياك أن تصـيبك الشـيـخـوخة فـورًا ولتحملينى بثبات . أتذكرك؟ نعم ، أيها الشبح المسكين ، مـادام للذاكـرة مـقـعـد فى هــذه الكـرة المذهـولة[1] . أتذكرك ؟ نعم، سأمحو من صفحة ذاكرتى كل ما هو تافه غبى من السـجلات، وكل مـا قـالتـه الكتب من الحكم وكل الصور، وكل الانطباعات الماضية التى دونتها هناك كشاب يراقب الحيـاة، وما سيعيش فى كتاب عقلى ومـجلده هو أمرك أنت فقط ، ولن تختلط به مادة أقل قيمة . نعم ، بحق السماء . أيتها المرأة الخبيثة غاية الخبث ، أيها الشرير ، أيها الشرير المبـتسم الملعون ! أين لوحى ؟ يجدر بى أن أسـجل فى اللوح أن المرء قـد يبـتـسـم ويبـتـسم وهو وغـد . على الأقل أنا مـتـأكـد من أن الأمـر كـذلك فى الدانمرك:

---

(١) يقصد رأسه . (المترجم)

هكذا دونتك يا عــمــى . والآن إلى كلمــة ســرى .. إنهــا (الوداع ، الوداع – تذكرنى) . لقد أقسمت على ذلك.

مــارســيلوس وهوراشيو : (ينادیان من الخارج) مولای ، مولای .

مارسيلوس : (مناديًا) مولای هاملت .

هوراشــيــو : (مناديًا) فلتحفظه السماء .

هــامــلــت : فليكن ذلك .

هوراشــيــو : (مناديًا) هيا ، هيا يامولای .

هــامــلــت : هيا ، هيا يا ولد . تعال ، تعال أيها الطير ، تعال.

(هوراشيو ومارسيلوس يندفعان داخلين) .

مارسيلوس : كيف الحال ، يامولای النبيل ؟

هوراشــيــو : ما الأخبار يامولای ؟

هــامــلــت : رائعة حقًا.

هوراشــيــو : أخبرنا بها يا مولای الكريم.

هــامــلــت : لا ، إنكما ستفشيان سرها.

هوراشــيــو : لست أنا يا مولای ، بحق السماء .

مارسيلوس : ولا أنا يا مولای .

هــامــلــت : مــاذا تظنان الأمــر إذن ؟ هل يمكن لقلب الإنســان أن يستوعبه ! لكنكما ستكتمان الأمر ؟

هوراشــيــو ومارسيلوس : نعم ، بحق السماء يامولای .

هـــامـلـــت : ليس هناك وغـد يسكن الدانمرك كلهـا إلا وكـان وغـدًا مجرمًا لئيمًا .

هوراشـيـو : لا يحتاج الشبح ، يا مولاى ، أن يخرج من القبر ليخبرنا بذلك .

هـــامـلـــت : نعم ، لديك حق . أنت على حق ؛ لذلك دون حـاجـة إلى المزيد من الكلام إطلاقًا، أرى أن من الأفضل أن نتصافح ونفترق. أنتما تذهبان حيث عملكما ورغبتكما ؛ لأن لكل إنسان عملاً ورغبة أيًا كان . أما بالنسبة لى أنا العبد الضعيف فاعلما أنى سأذهب إلى الصلاة .

هوراشـيـو : ما هذه إلا كلمات شديدة الحماسة ومبهمة يامولاى .

هـــامـلـــت : آسف من كل قلبى ؛ لأن كلماتى أساءت إليكما . نعم فى الحقيقة ، من كل قلبى .

هوراشـيـو : ليست هناك إساءة يامولاى .

هـــامـلـــت : بلى ، أقسم بالقديس باتريك ، لكن كلماتى مسيئة ياهوراشيو ، بل ومسيئة جدًا . أما بشأن هذه الرؤيا هنا فهى روح صادق ، ودعونى أَقُلْ لكما : بشأن رغبتكما فى معرفة مادار بيننا عليكما أن تتحكما فى هذه الرغبة بقدر ما تستطيعان . والآن يا صديقىَّ العزيزين ، بما أنكما صديقان وعالمان وجنديان ، فإنى سأطلب منكما طلبًا واحدًا بسيطًا أجيبانى إليه .

هوراشـيـو : ما هو يا مولاى ؟ نحن سنجيبك إليه .

هـــامـلـــت : لا تخبرا أحداً بما رأيتماه الليلة .

هوراشـــيـــو ومارسيلوس : مولاى ، لن نفعل.

هـــامـلـــت : نعم ، ولكن أقسما .

هوراشـيـو : أقسم يا مولاى صادقًا بأنى لن أفعل .

مارسيلوس : وأنا أيضاً يامولاى أقسم بصدق.

هـــامـلـــت : (يستل سيفه ويمسك به مستويًا)

أقسما بسيفى.

مارسيلوس : لقد أقسمنا فعلاً يامولاى.

هـــامـلـــت : أقسما على سيفى ، أقسما .

الشـــــبـح : (**من أسفل**) أقسما .

هـــامـلـــت : آه ، أيها الفتى ! أتقولها أنت أيضًا ؟ ألا تزال هنا أيها الفتى الصادق؟ هيا -أسمعتما هذا الشخص فى القبو ؟- وافقا على القسم .

هوراشـيـو : فلتقترح القسم يامولاى .

هـــامـلـــت : أقسما ألا تتحدثا عما رأيتماه . أقسما بسيفى .

الشـــــبـح : (**من أسفل**) أقسما .

هـــامـلـــت : أنت هنا وفى كل مكان ، إذن فلنغير مكاننا. تعاليا هنا أيها السيدان ، وضعا أيديكما ثانية على سيفى: لن تتكلما على الإطلاق عما سمعتماه . أقسما على سيفى.

الشـــبح : (**من أسفل**) أقسما على سيفه .

هـاملـت : نعم ماقلت أيها اليربوع العجوز . هل تستطيع العمل تحت الأرض بهذه السرعة الكبيرة؟ إنك عامل مناجم ماهر. مرة أخرى ، فلننتقل إلى مكان آخر أيها الصديقان العزيزان .

هوراشيو : وحق النهار والليل ، إن هذا شيء عجيب غريب .

هـاملـت : إذن فلترحبا به كما ترحبا بالشخص الغريب . هناك فى السماء والأرض ياهوراشيو أشياء أكثر مما تحلم به فلسفتك ، لكن تعاليا وأقسما هنا ، كما أقسمتما من قبل لكى تحفظكما رحمة الله . مهما قمت أنا بتصرفات غريبة أو شاذة – إذ ربما أفكر فيما بعد أن أسلك سلوكًا غريبًا – أقسما على أنكما لو رأيتمانى فى ذلك الوقت ألا تقولا وذراعاكما على صدركما هكذا أو بهزة رأس كهذه أو تنطقا بعبارة تثير الشك مثل " حسن ، حسن ، إننا نعرف ذلك " أو " كنا نستطيع أن نعرف السر لو أردنا " أو "**إذا أردنا القول**" أو "**هناك من يعلم لو سمح له بالحديث**" أو مثل هذه العبارات الغامضة لتوحى بأنكما تعلمان شيئًا عنى ، لا تفعلا ذلك لكى يكون لطف الله ورحمته فى عونكما وقت الشدة. أقسما.

الشـــبح : (**من أسفل**) أقسما .

(**يقسمان**) .

هـــامـلــت : استريحى ، استريحى، أيتها الروح القلقة.

(يضع سيفه فى غمده) .

والآن أيها السيدان ، بكل الحب أقول إنى طوع أمركما ، ولن تعدما بإذن الله كل ما يمكن لمسكين مثل هاملت أن يفعله ليعبر عن حبه وصداقته لكما. فلندخل معًا ، أرجوكما أن تضعا أصابعكما على شفاهكما دائمًا . إنه لزمن تقطعت أوصاله ، ويا لحظى التعس أن أولد لأصحح ما فسد ! **(بينما يخطو صديقاه جانبًا ليدعاه يسبقهما ، يمسك بذراعيهما)** لا ، تعاليا ولنذهب معًا .

(ينصرفون)

الفصل الثانى

مشهد ١

حجرة فى منزل بولونيوس ، وقد مرت بضعة أسابيع (يدخل بولونيوس مع رينالدو – وهو خادم – ويعطيه بعض الأوراق وحقيبة نقود)

بولونيوس : أعطه هذه النقود وهذه الخطابات يا رينالدو .

رينالدو : سأفعل يا مولاى .

بولونيوس : ولو أنك تحريت ، يارينالدو الطيب ، عن سلوكه قبل زيارته تكون قد قمت بعمل رائع يتسم بالحكمة.

رينالدو : كنت أنوى أن أفعل ذلك يا مولاى .

بولونيوس : والعذراء ، أحسنت القول ، أحسنت القول جداً . اسمع ياسيدى، اسأل لى أولاً عمن فى باريس من الدانمركيين ، وكيف هم ، ومن هم ، وما مواردهم ، وأين يقيمون ، ومن يصاحبون ، وماذا ينفقون ؟ وإذا اكتشفت بهذه الطريقة

الملتفة ومجرى الحديث أنهم يعرفون ابنى تكون قد اقتربت من الموضوع أكثر مما لو كانت أسئلتك محددة . تظاهر بأنك تعرفه من بعيد كأن تقول :" إنى أعرف والده وأصدقاءه وأعرفه هو معرفة بسيطة " . أفهمت ذلك يا رينالدو ؟

رينالدو : نعم فهمت جيداً يا مولاى .

بولونيوس : **"أعرفه معرفة بسيطة ولكنى "** يمكنك أن تقول " لا أعرفه جيداً ، ولكن إذا كان هو الشخص الذى أعنيه فهو شخص جامح مدمن لكذا وكذا " وانسب إليه هنا ما شئت من العيوب الملفقة، وتأكد أنها ليست حقيرة بحيث تمس شرفه. يجب أن تنتبه إلى ذلك، ولكن ياسيدى عيوب كالطيش والجموح والنقائص المعتادة التى يلاحظها الناس، ويعرفون جيداً أنها تصاحب الشباب والحرية.

رينالدو : مثل القمار ، يا مولاى .

بولونيوس : نعم ، أو الشرب أوالمبارزة أو السباب أو المشاجرة أو مصاحبة الساقطات. يمكنك أن تذهب إلى هذا الحد .

رينالدو : ولكن ذلك يا مولاى قد يمس شرفه .

بولونيوس : فى الحقيقة لا ، إذا لطفت من حدة الاتهام . وعليك ألا تنسب إليه نقيصة أخرى، أنه ينساق إلى الفسق مثلاً . ليس هذا ما أعنيه ، لكن أهمس بعيوبه بلباقة بحيث تبدو

أنها عيوب ناتجة عن الحرية ، وأنها وميض نفس متقدة وانطلاقها ، جموح دم فائر يتعرض له عامة الشباب .

رينالدو : لكن يا مولاى العظيم .

بولونيوس : لماذا تفعل ذلك ؟

رينالدو : نعم يا مولاى، وددت لو أعرف ذلك.

بولونيوس : بالتأكيد ياسيدى. إليك هدفي المستتر ، وأعتقد أنها حيلة مشروعة. إنك ستتهم ابني بهذه العيوب الطفيفة، وكأنها شيء يتسخ بالاستعمال. انتبه، وتأكد أن شريكك فى الحديث الذى تريد أن تعرف ما وراءه إذا كان قد رأى الفتى الذى تتحدث عنه يرتكب الجرائم المذكورة سينتهى معك إلى القول هكذا: "**سيدى الفاضل**" أو مايشبه ذلك أو " **ياصديقى** " أو " **أيها السيد المحترم**" حسب عبارات أوطريقة حديث الرجل وبلاده.

رينالدو : حسن جداً يا مولاى .

بولونيوس : ثم بعد ذلك ، يا سيدى ، هل يفعل هذا – إنه يفعل – ماذا كنت على وشك أن أقول ؟ يا إلهى، كنت على وشك أن أقول شيئاً . أين توقفت ؟

رينالدو : عند " **سينتهى معك إلى القول هكذا**" عند " **أيها الصديق أو نحو ذلك**" و"**أيها السيد المحترم**" .

بولونيوس : عند " **سينتهى معك إلى القول هكذا** ." نعم والعذراء ، سينتهي معك إلى القول هكذا : " **أنا أعرف الفتى ،**

لقد رأيته بالأمس أو اليوم التالى أو فى وقت ما ، أو فى وقت ما، مع فلان أو فلان، وكما قلت أنت كان يلعب القمار أو كان فى حالة سكر شديد ، أو كان يتشاجر وهو يلعب التنس " أو ربما " **رأيته يدخل بيتًا للبيع** " أى ماخوراً أو ماشابه ذلك .

أرأيت الآن كيف أن طعمك الزائف سيصطاد سمكة الحقيقة هذه ؟ وهكذا نكون نحن ذوى الحكمة والدهاء – باللف والدوران والمحاولات الملتوية – قد اكتشفنا اتجاه المخرج الصحيح بالاتجاهات غير المباشرة. وهكذا ستفعل أنت فيما يتعلق بابنى إذا اتبعت أقوالى ونصائحى هذه. لقد فهمتنى . ألم تفهمنى ؟

رينالدو : لقد فهمتك يا مولاى .

بولونيوس : كان الله معك ، وداعًا .

رينالدو : مولاى الفاضل .

بولونيوس : راقب ميوله بنفسك .

رينالدو : (**يستدير ليخرج**) سأفعل يا مولاى .

بولونيوس : (**يستوقفه**) دعه يمارس شئونه كما يحلو له .

رينالدو : نعم يا مولاى (**يخرج**) .

بولونيوس : مع السلامة .

(يستدير ، بينما تدخل أوفيليا مندفعة)

بولونيــوس : ماذا يا أوفيليا ، ما الأمر ؟

أوفـــيليـــا : آه يامولاى ، يامولاى، لقد أصبت بالفزع الشديد!

بولونيــوس : من أى شىء أخبريني بحق السماء ؟

أوفـــيليـــا : مولاى ، بينما كنت أخيط الملابس فى غرفتى الخاصة ، دخل على الأمير هاملت. كانت أزرار سترته جميعها مفككة ، ولم تكن على رأسه قبعة، جواربه متسخة وبلا رباط وقد تدلت إلى كعبيه كالأغلال . كان شاحب الوجه كقميصه ، وكانت ركبتاه تصطكان إحداهما بالأخرى . كانت نظرته تثير الشفقة فى معناها كأنهم أطلقوه من الجحيم ليصف ما بها من أهوال .

بولونيــوس : هل جن بسبب حبه لك ؟

أوفـــيليـــا : لست أدرى يا مولاى ، ولكنى فى الحقيقة أخشى أن يكون الأمر كذلك .

بولونيــوس : وماذا قال ؟

أوفـــيليـــا : أمسكنى من معصمى وشدد قبضته علىَّ ، ثم ابتعد عنى مسافة طول ذراعه كله . وضع يده الأخرى على جبينه هكذا، وأخذ يحدق فى وجهى كأنما يريد أن يرسمه . وظل على هذه الحال طويلاً، وأخيراً هز ذراعى قليلاً، ورفع رأسه وأخفضه هكذا ثلاث مرات ، وتنهد تنهيدة مثيرة للشفقة وعميقة بدت كأنها تحطم جسده كله وتقضى على وجوده .

وبعد أن فعل ذلك تركنى ثم أدار رأسه على كتفه ، وبدا كأنه يشق طريقه بدون عينيه ؛ إذ انصرف خارجًا دون أن يستعين بهما وظل حتى النهاية يلقى بنورهما علىَّ .

بولونيوس : تعالى ، اذهبى معى ، سأذهب للبحث عن الملك . إن هذا هو جنون الحب بعينه ؛ حيث تقضى طبيعة الحب العنيفة على الحب نفسه وتقضى بإرادة الإنسان إلى أعمال يائسة كما يحدث كثيراً مع أية عاطفة قوية فى الحياة تبتلى بها طبيعتنا . إنى لآسف ، اسمعى ، هل قلت له فى الأيام الأخيرة أية كلمات قاسية؟

أوفيليا : لا يا مولاى العزيز ، لكنى – وكما أمرتنى – كنت أرد إليه رسائله وأرفض مقابلته .

بولونيوس : هذا هو ما دفعه إلى الجنون . يؤسفنى أننى لم أراقبه باهتمام وحكمة أفضل . كنت أخشى أن يكون عابثًا معك، وأنه كان ينوى أن يحطمك ، لكن اللعنة على شكى . والله يبدو أن من سمات عمرنا أننا نتجاوز المدى فى التفكير كما هو شائع أن تنقص الشباب الحكمة. تعالى ، لنذهب إلى الملك .يجب أن يعرف هذا الأمر، فربما سبب الإخفاء للملك حزنًا أكبر مما قد يسبب من الغضب لو أخبرناه بذلك الحب.

(يسرع بالخروج مع أوفيليا)

الفصل الثانى

مشهد ٢

غرفة رسمية بالقلعة

(يدخل الملك والملكة مع أتباعهما ووراءهما روزنكرانتز وجيلد نسترن ، وهما شابان فى البلاط الملكى ، يجلس الملك والملكة)

الملـــــك : أهلاً بكما أيها العزيزان روزنكرانتز وجيلدنسترن . إلى جانب شوقنا العظيم لرؤيتكما فقد أرسلنا فى طلبكما على عجل لأننا فى حاجة لخدماتكما. لقد سمعتما شيئًا عما طرأ على هاملت من تحول، هكذا أسميه؛ لأن الرجل لا فى ظاهره أو باطنه يشبه ما كان عليه . ماذا يكون الأمر؟ أنا لا أتخيل شيئًا آخر غير موت والده الذى أبعده كثيراً عن إدراك حقيقة نفسه بهذا الشكل. أرجوكما أنتما الاثنين بحكم أنكما تربيتما معًا من أيام صغركما، وبما أنكما

نشأتما معًا أيام شبابه وتعرفان طباعه وميوله أن تتفضلا بالإقامة هنا فى قصرنا قليلاً من الوقت فتجذباه بصحبتكما له إلى المسرات، وأن تعرفا بقدر ما تتيحه لكما الظروف أن تظفرا به ما الذى يعذبه بهذا الشكل ولا علم لنا به . فإذا كشفنا ذلك استطعنا أن نعالجه.

الملكة : أيها السيدان الفاضلان ، لقد كان يتحدث عنكما كثيراً ، وإنى لواثقة أنه لا يوجد فى العالم رجلان يتعلق بهما أكثر منكما . فإذا تفضلتما بإبداء الكثير من الكرم وحسن النية وقضاء بعض من وقتكما معنا لدعم أملنا وإنجاحه فإن زيارتكما هذه ستلقى من الشكر ما يليق بتقدير ملك .

روزنكرانتز : إن على جلالة مولاى ومولاتى ، كليكما ، بحكم ما لكما علينا من سلطان أن تضعا رغباتكما المهابة فى صورة أمر أكثر منه رجاء .

جيلدنسترن : لكننا ، نحن الاثنين ، نطيعكما ونسلم أنفسنا لكما واضعين خدماتنا بمحض إرادتنا تحت أقدامكما ومؤتمرين بأمركما إلى أبعد حد.

الملك : شكراً ياروزنكرانتز وأنت ياجيلدسترن الكريم .

الملكة : شكراً ياجيلدنسترن وياروزنكرانتز الكريم. وأرجوكما فوراً زيارة ابنى الذى طرأ عليه تغيير شديد. **(إلى الأتباع)** فليذهب بعضكم بهذين السيدين حيث يوجد هاملت.

جيلدنسترن : فليجعل الله صحبتنا له وأفعالنا سارة وعونا له.

الملـــكـــة : نعم ، آمين !

(بينما يخرج روزنكرانتز وجيلدنسترن مع بعض الأتباع ، يدخل بولونيوس)

بولونيـــوس : لقد عاد السفيران يا مولاى الكريم من النرويج مبتهجين .

المـــلـــك : أنت دائماً أبو الأنباء السارة .

بولونيـــوس : **(للملك وحده)** أحقًا يا مولاى ؟ أؤكد لك يا مولاى العظيم أنى أضع واجبى ، كما أضع روحى ، كليهما أمام الله وأمام مليكى الكريم وأعتقد بالتأكيد ، اللهم إلا إذا كان عقلى هذا لم يعد قادراً على متابعة شئون الدولة بتمكنه المعتاد ، أنى عرفت السبب الصحيح لجنون هاملت .

المـــلـــك : إذن تحدث عن ذلك ، فإنى فى شوق لسماعه .

بولونيـــوس : فليتفضل مولاى أولا بالسماح للسفيرين بالدخول لتكون أخبارى أنا هى الفاكهة فى هذه الوليمة الكبرى .

المـــلـــك : قم أنت بتكريمهما وإحضارهما هنا . **(يسرع بولونيوس بالخروج)** إنه يقول لى ، يا عزيزتى جرترود ، إنه اكتشف سبب ومصدر اعتلال مزاج ابنك كله.

الملـــكـــة : أشك أن يكون شيئًا آخر غير السبب الرئيسى وهو موت أبيه وزواجنا العاجل.

المـــلـــك : حسنًا ، سنسبر غوره . (**يعود بولونيوس ومعه فولتيمند وكورنيليوس**) أهلاً بكما يا صديقيّ العـزيزين ، أخبرنى يا فولتيمند ماذا جئتما به من أنباء من عند أخينا ملك النرويج؟

فـولتـيمند : إنه يرد على التحيات والتمنيات بأجمل رد . وفى أول لقاء معنا أصدر أمرًا إلى ابن أخيه بأن يوقف حشد جيشه . فقد كان الأمر يبدو له أنه استعداد ضد البولنديين، ولكنه حين تدبر الأمر جيدًا وجد أنه كان فعلاً ضد جلالتكم وقد أحزنه ذلك ، أن يخدع هكذا وهو فى مرضه وشيخوخته وعجزه. فأرسل إلى فورتنبراس أوامر بالتوقف، وباختصار أطاع الأمر وتلقى من ملك النرويج اللوم والتأنيب . وفى النهاية أقسم أمام عمه ألا يحاول أن يرفع السلاح فى وجه جلالتكم. عند ذلك غلب الفرح على ملك النرويج المسن فمنحه مرتبًا سنويًا قيمته ثلاثة آلاف كراون، وسمح له أن يستخدم هؤلاء الجنود الذين حشدهم من قبل ضد ملك بولندا مع رجاء موضح فى رسالته هنا بعد ذلك (**يعطى الملك ورقة**) أن تتفضلوا فتسمحوا لجيشه هذا بالمرور الآمن بممتلكاتكم لهذا الغرض بموجب الشروط التى تتعلق بأمن البلاد وسلامة المرور المدونة هنا .

الملك : هذا يسرنا كثيراً . فى الوقت المناسب سنقرأ الرسالة ونجيب عليها، ونفكر فى هذا الأمر وفى الوقت نفسه شكراً لكما على العمل الذى قمتما به خير قيام . اذهبا لتستريحا وفى المساء سنستمتع بالعشاء معًا . مرحبًا بكما فى أرض الوطن .

(ينصرف فولتيمند وكورنيليوس مع الأتباع)

بولونيوس : انتهى هذا الأمر على مايرام .مولاى ومولاتى ، لو أخذنا نناقش ماذا يجب أن تكون عليه الجلالة الملكية؟ وماهو الواجب؟ ولماذا كان النهار نهاراً والليل ليلاً والزمان زمانًا؟ فإننا بذلك لانكون قد فعلنا شيئًا سوى إضاعة الليل والنهار والزمان . لهذا ولأن الإيجاز هو روح الحكمة والإطالة المملة هى أطرافها وزينتها الخارجية سأوجز القول . إن ابنكما النبيل مجنون . أنا أسميه مجنونًا . فتعريف الجنون الصحيح ليس إلا أن يكون المرء مجنونًا وليس شيئًا آخر ، ولكن دعنا من ذلك .

الملكة : المزيد من الحقائق والقليل من الفن .

بولونيوس : مولاتى ، أقسم لك إنى لا أتفنن على الإطلاق . أما إنه مجنون فهذا صحيح . والصحيح أن هذا شىء يدعو للرثاء وما يدعو للرثاء هو أن هذا صحيح . هذا مجاز سخيف ، دعنا منه فلن أتفنن. لنقل إذن إنه مجنون . يبقى علينا

الآن أن نعرف سبب هذه النتيجة أو بالأحرى نقول سبب هذا العيب لأن هذه النتيجة المعيبة تحدث بسبب . هذا هو ما يتبقى وما يتبقى هو كما يلى . تأمَّلا . إن لى ابنة – وهى لى مادامت تنتمى إلى – والتى لإخلاصها وطاعتها ، لاحظا ، أعطتنى هذا . (**يخرج خطابًا**) والآن عليكما الاستنتاج والتخمين (**يقرأ**) : " إلى المخلوقة السماوية ومعبودة روحى أوفيليا أكثر النساء تجملاً " . هذه عبارة رديئة ، عبارة مستهجنة . أكثر النساء تجملا عبارة مستهجنة. لكن استمعا . هكذا : (**يقرأ**) " فى صدرها الرائع الأبيض ، هذه ... إلى آخره" .

الملكة : أجاء هذا من هاملت إليها ؟

بولونيوس : مولاتى الكريمة ، انتظرى قليلاً ، سأكون أمينًا . (**يواصل القراءة**)

" فلتشكى أن النجوم من نار ، فلتشكى أن الشمس تدور ، فلتشكى فى الحقيقة ولتظنيها كاذبة ، لكن لا تشكى أبدًا فى أننى أحب يا أوفيليا العزيزة . أنا لست بارعًا فى هذه الأشعار، ولست أملك من الفن ما يجعلنى أبث آهاتى فى الأشعار، لكن صدقى أنى أحبك أعظم حب ، بل أعظم من أعظم حب . إلى اللقاء . المخلص لك إلى الأبد ، يا أعز النساء مادمت حيا ، هاملت " . هذا ما أطلعتنى عليه

ابنتى ، إطاعة لأمرى . وأكثر من هذا أنها أسمعتنى توسلاته لها كما حدثت ، وقد حددت لى زمانها ووسيلتها ومكانها .

الملـــك : لكن كيف استقبلت هى حبه ؟

بولونيـوس : ماذا تظنان بى ؟

الملـــك : رجل مخلص شريف .

بولونيـوس : يسعدنى أن أثبت ذلك ، لكن ترى ما الذى كنتما ستظنانه بى عندما رأيت هذا الحب الساخن منطلق الجناح - إذ يجب على أن أقول لكما إننى فطنت إليه قبل أن تخبرنى به ابنتى - ما الذى كنتم ستظنونه جلالتكم أو تظنه صاحبة الجلالة ملكتكم العزيزة هنا لو أننى لعبت دور المكتب أو دفتر السجلات ، أو لو أنى غمزت لقلبى أن يصبح أبكم أصم أو لو كنت نظرت إلى هذا الحب بلا اكتراث؟ ماذا كنتما ستظنان بى ؟ لا ، لقد بدأت العمل فوراً وخاطبت فتاتى الصغيرة هكذا: "المولى هاملت أمير ، وبعيد عن نجمك . هذا الأمر يجب ألا يكون " ، ثم أمرتها أن تغلق بابها دون زياراته ، وألا تستقبل الرسل ولا تقبل الهدايا . ففعلت ذلك وجنت ثمار نصيحتى . أما هو وبعد أن صدته - لأختصر الحكاية - أصابه الأسى ثم صام عن الطعام ثم أصابه الأرق فالضعف فخفة العقل ، وبهذا

التدهور أدركه الجنون الذى يهذى بسببه الآن ويحزننا جميعاً عليه .

الملك : (**للملكة**) هل تعتقدين أن الأمر كذلك ؟

الملكة : ربما ، ممكن جداً .

بولونيوس : هل جاء وقت من قبل - يسعدنى أن أعرف ذلك - قلت فيه عن شىء مؤكداً "هكذا الأمر" ، ثم ظهر فيما بعد غير ما قلت ؟

الملك : لا ، حسب علمى .

بولونيوس : (**مشيراً إلى رأسه وكتفه**) افصل هذه عن هذه إذا كان الأمر غير ذلك . متى قادتنى الظروف فإنى أجد الحقيقة فى مخبئها، حتى لو كانت مخبأة فعلاً فى باطن الأرض .

الملك : كيف لنا أن نمضى فى الأمر بعد ذلك ؟

بولونيوس : تعلمون أنه يتمشى أحياناً لمدة أربع ساعات متواليات فى الردهة هنا .

الملك : إنه يفعل ذلك حقاً .

بولونيوس : فى مثل ذلك الوقت سأطلق ابنتى عليه، وسنكون أنتما وأنا ساعتها وراء ستارة نراقب المقابلة . فإذا لم يكن يحبها ولم يفقد عقله لهذا السبب فلا تبقوا علىَّ وزيراً فى الدولة ، وإنما أدير مزرعة وسائقى عربات .

الملك : سنجرب ذلك.

الملكة : (**تلاحظ هاملت وهو يقترب**) لكن انظرا إلى البائس المسكين حيث يقبل وهو يقرأ فى جدية .

بولونيوس : ابتعدا ، أرجوكما كلاكما ، ابتعدا . سأتقدم منه وأتحدث إليه فوراً . ائذنا لى. (**يخرج الملك والملكة عندما يدخل هاملت وعيناه على كتاب مفتوح بين يديه**) كيف حال مولاى الأمير هاملت الكريم ؟

هاملت : بخير، شكراً لله .

بولنيوس : هل تعرفنى يا مولاى ؟

هاملت : تمام المعرفة . أنت بائع سمك .

بولونيوس : لست أنا يا مولاى .

هاملت : إذن ليتك كنت أميناً مثله .

بولونيوس : أمين يا مولاى !

هاملت : نعم ياسيدى . أن تكون أميناً فى هذا العالم معناه أن تكون واحداً مختاراً من عشرة آلاف .

بولونيوس : هذا صحيح جداً يامولاى .

هاملت : لأن الشمس إذا كانت تبعث الديدان فى الكلب الميت بوصفه جيفة صالحة للتقبيل – ألك ابنة ؟

بولونيوس : لى يا مولاى .

هاملت : لا تدعها تمشى فى الشمس . حمل الأفكار نعمة ، لكنه ليس كحمل ابنتك ، فانتبه يا صديقى .

بولونيــوس : (جانبًا) ماقولك فى هذا ؟ مازال يعزف على نغمة ابنتى، إلا أنه لم يعرفنى فى البداية . قال إنى بائع سمك . لقد مضى فى الجنون شوطًا بعيدًا ، شوطًا بعيدًا . وفى الحقيقة قد عانيت كثيرًا فى شبابى من الحب ، ما يقترب كثيرًا من هذه الحالة . سأتحدث إليه مرة ثانية . **(إلى هاملت)** ماذا تقرأ يا مولاى ؟

هــامـلــت : كلمات ، كلمات ، كلمات.

بولونيــوس : وما الموضوع يامولاى ؟

هــامـلــت : بين من ؟

بولونيــوس : أعنى الموضوع الذى تقرؤه يامولاى .

هــامـلــت : افتراءات يا سيدى ؛ لأن الكاتب الساخر الوغد يقول هنا إن للرجال المسنين ذقونًا رمادية ، وإن التجاعيد تكسو وجوههم ، وإن عيونهم تفرز عنبرًا سميكًا وصمغ شجرة البرقوق، وينقصهم الكثير من الحكمة مع الضعف الشديد فى الفخذين . ويا سيدى ، على الرغم من إيمانى الشديد بذلك كله ، إلا أننى أرى أنه ليس من اللائق أن يقال بهذا الشكل ؛ لأنك أنت نفسك ياسيدى ستكون فى مثل سنى إذا سرت كالكابوريا إلى الوراء.

بولونيــوس : (جانبًا) رغم أن هذا جنون إلا أن له منطقًا. **(إلى هاملت)** هل لك أن تسير بعيدًا عن الهواء يا مولاى ؟

هــامــلــت : إلى قبرى ؟

بولونيــوس : حقًا إن هذا لبعيد عن الهواء. (**جانبًا**) كم تكون إجاباته حبلى بالمعانى أحيانًا ! كثيرًا ما ينتج الجنون التعبير الصحيح مما يستعصى على الحكمة والعقل السليم مجاراته بنفس المهارة . سأتركه وأرتب على الفور لقاء بينه وبين ابنتى . (**إلى هاملت**) يا مولاى النبيل ، أرجوك بكل خضوع أن تمنحنى الإذن بالانصراف.

هــامــلــت : أنت لا تستطيع يا سيدى أن تأخذ شيئًا منى عن طيب خاطر أكثر من هذا الإذن : إلا حياتى، إلا حياتى ، إلا حياتى .

بولونيــوس : وداعًا يا مولاى .

هــامــلــت : (**يعود إلى قراءته**) تبًا لهؤلاء العجائز الحمقى المملين !

بولونيــوس : (**إلى روزنكرانتز وجيلد نسترن اللذين يدخلان أثناء انصرافه**) أتبحثان عن الأمير هاملت ؟ هاهو ذا .

روزنكرانتز : (**إلى بولونيوس**) حفظك الله يا سيدى .

جيلد نسترن: (**إلى هاملت**) مولاى المبجل .

روزنكرانتز : مولاى العزيز جداً .

هــامــلــت : صديقىَّ العظيمين ! كيف حالك يا جيلدنسترن ؟ آه روزنكرانتز ! أيها الشابان الطيبان ، كيف حالكما أنتما الاثنان ؟

روزنكرانتز : كأبناء الأرض العاديين .

جيلد نسترن: إننا سعيدان؛ لأننا لسنا فى منتهى السعادة، فى قبعة ربة الحظ لسنا على القمة .

هـــامـــلـــت : ولا أنتما عند نعل حذائها ؟

روزنكرانتـز : ولا هذا ، يا مولاى.

هـــامـــلـــت : إذن تعيشان حول خصرها أو عند وسط نعمها .

جيلد نسترن: فى الحقيقة نحن من أعضائها الخاصة يامولاى .

هـــامـــلـــت : فى الأعضاء السرية منها؟ صدقت والله، فهى بغىّ. ما الأخبار؟

روزنكرانتـز : لا شىء يا مولاى غير أن العالم أصبح شريفًا .

هـــامـــلـــت : إذن اقتربت الساعة ، لكن أنباءكما ليست صحيحة . دعانى أسألكما بتحديد أكثر ماذا ارتكبتما فى حق الدنيا ياصديقى العزيزين حتى ترسلكما إلى هذا السجن ؟

جيلد نسترن: السجن يا مولاى ؟

هـــامـــلـــت : الدانمرك سجن .

روزنكرانتـز : إذن فالدنيا سجن .

هـــامـــلـــت : سجن كبير حيث الكثير من أماكن الاعتقال والزنازين والسجون تحت الأرض والدانمرك من أردأ السجون .

روزنكرانتـز : نحن لا نظن ذلك يا مولاى .

هـــامـــلـــت : إذن هى ليست سجنًا بالنسبة لكما ؛ لأن ليس هناك شىء حسن أو ردىء ، لكن تفكيرنا هو الذى يجعله كذلك . بالنسبة لى ، هى سجن.

روزنكرانتز : إذن فطموحك هو الذى يجعل من الدانمرك سجنًا ؛ فهى أضيق من أن تتسع لعقلك .

هـاملـت : يا إلهى ، إنى أستطيع أن أوضع داخل حدود قشرة بندقة وأعتبر نفسى ملكًا على فضاء لا نهاية له لولا الأحلام المزعجة التى تعاودنى .

جيلد نسترن: هذه الأحلام هى فى الحقيقة طموح . فمادة الطموح نفسها هى مجرد ظل لحلم.

هـاملـت : الحلم ذاته ليس إلا ظلاً .

روزنكرانتز : حقًا . وإنى لأرى فى الطموح شيئًا من رقة الهواء والخفة بحيث لايعدو أن يكون إلا ظل الظل .

هـاملـت : إذن فالمتسولون عندنا هم الأجسام وملوكنا وأبطالنا المتمددون هم ظلال المتسولين . هلا دخلنا القصر؟ فإنى فى الحقيقة لا أستطيع الجدال .

روزنكرانتز ، وجيلد نسترن : سنقوم على خدمتك .

هـاملـت : لن يحدث ذلك . فلن أضعكما فى منزلة بقية خدمى لأنهم ، وأقول لكما كرجل أمين ، يقومون على خدمتى بطريقة رهيبة جداً . فلنتحدث كما يتحدث الأصدقاء . ما الذى جاء بكما إلى إلسينور ؟

روزنكرانتز : لنزورك يا مولاى ، وليس لسبب آخر .

هـــامـــلـــت : ولما كنت فقيراً فأنا فقير حتى فى الشكر، لكنى أشكركما
ومن المؤكد أن شكرى لكما ياصديقى العزيزين لا يساوى
نصف قرش . ألم يتم استدعاؤكما ؟ هل جئتما بمحض
إرادتكما ؟ هل هى زيارة بريئة ؟ هيا، كونا صادقين معى،
هيا، هيا ، نعم ، تكلما .

جيلد نسترن: ماذا عسانا أن نقول يامولاى ؟

هـــامـــلـــت : أى شىء ، لكن فى الموضــوع . لقـد تم استـدعـاؤكمـا ،
وهناك نوع من الاعتراف فى نظراتكما ليس فى حيائكما
مـا يكفى من الدهاء لإخـفـاء مـعـالمه . أنا أعلم أن الملك
والملكة الكريمين قد أرسلا فى طلبكما .

روزنكرانتـز : لأى غرض يامولاى ؟

هـــامـــلـــت : هذا ما يجب عليكما أن تخبرانى به . أستحلفكما بحق ما
بيننا من زمالة، بحق شبابنا الذى قضيناه معًا فى وفاق
وبحق مايفرضه علينا حبنا الدائم ، وبحق كل عزيز يمكن
أن يستـحلفكمـا به من هـو أبرع منى فى الكلام ، كـونا
أمينين وصريحين معى . هل تم استدعاؤكما أم لا؟

روزنكرانتـز : (جانبًا) " إلى جيلد نسترن " ماقولك ؟

هـــامـــلـــت : (جانبًا) لا ، هلما إذن ، إن عينى تراقبكما .
(إلـى روزنكرانتـز وجيلد نسـترن) إن كنتمـا تحبـاننى
فلا تخفيا شيئًا عنى .

جيلد نسترن: مولاى ، لقد استدعونا .

هــامــلــت : سأقول لكما لماذا، لكى يقيكما توقعى من إفشائكما السر، ويظـل الكتمان بينكما وبين الملك والملكة كاملاً لا تنقصه ريشـة واحـدة . لقد فقـدت فى الأيام الأخـيرة – لكنى لا أعـرف لماذا – كل مـرحي وتركت كل أنوا ع الرياضـة التـى ألفتها وأصبح مزاجى فى حالة من الكآبة حتى إن هذا الإطار الجميل ،الأرض، يبدو لى مرتفعًا مجدبًا يطل على البـحـر . وهذه الظلة بالغـة الروعـة ، هذا الـهـواء – انتبـها إلى – وهذه السـمـاء المعلقة العظيمـة، هذا السقف المهيب تزينه النيران الذهبية – لا تبدو لى إلا مجموعة من الأبخرة الكريهة السامة . ما أبدع خلق الإنسان ! ما أنبل عقله ! كما أن ملكاته لا نهاية لها . مـا أجمله وأروعه فى الشكل والحركة ! فى الفعل ، مـا أشـبـهه بالملائكة ! فى الفهم، ما أشبهه بالآلهة ! جمال الدنيا ، مثال الكمال بين الحيوانات ! لكنه بالنسبـة لى ما خلاصة التراب هذه ؟ الرجل لا يسرنى .

(يلاحظ ابتسامة روزنكرانتز وجيلد نســترن المتكلفــة)

لا ، ولا المرأة أيضًـا ، على الرغم من أنه يبـدو عن طريق ابتسامتك أنك تقول غير ذلك .

روزنكرانتـز : لم يدر بخاطرى مثل هذه الفكرة يا مولاى.

هـــامـلــت : لماذا ضحكت إذن عندما قلت " الرجل لا يسرنى "؟

روزنكرانتـز : لقد خطر ببالى يامولاى أنه إذا كان الرجل لا يسرك، فإن الممثلين لن يلقوا منك إلا القليل من الترحيب . لقد لحقنا بهم فى الطريق وهم قادمون إلى هنا ليقدموا لك خدماتهم.

هـــامـلــت : من سيلعب دور الملك سيكون موضع ترحيبى ، وسينال جلالته منى الجزية والفارس المغامر سيستخدم سيفه ودرعه والعاشق لن تذهب تنهيداته هباء والرجل الذى يتسلط عليه مزاج من الأمزجة سينهى دوره فى أمان ، والمهرج سيضحك أولئك الذين ينفجرون بالضحك لأقل سبب وستعبر السيدة عن نفسها فى حرية وإلا تكسر الشعر المرسل على لسانها . من يكون هؤلاء الممثلون ؟

روزنكرانتـز : نفس الذين اعتدت أن تسعد بهم كثيراً ، الممثلون التراجيديون فى المدينة .

هـــامـلــت : وما الذى دفعهم للسفر ؟ إن إقامتهم فى المدينة أنفع لهم سواء من ناحية الشهرة أو الكسب ، كليهما.

روزنكرانتـز : أعتقد أنه لم يمنعهم من العمل فى المدينة إلا البدعة التى سادت أخيراً.

هـــامـلــت : وهل يتمتعون بنفس التقدير الذى كانوا يلقونه عندما كنت أقيم فى المدينة ؟ هل لهم نفس الجمهور ؟

روزنكرانتـز : لا ، فى الحقيقة لا .

هـــامــلــت : كيف حدث هذا ؟ هل أصابهم الصدأ ؟

روزنكرانتـز : لا ، إن عملهم يسير بالخطو المعتاد . لكن هناك ياسيـدى عـشـا من الأطفـال ، صـقـوراً صـغـاراً يتصـايحـون بأعلى صـوتهـم ، ولهذا يقابلهم الجمهور بالتصفيق الحاد . هؤلاء هم الموضـة الآن وهم يهـاجمـون بشـدة المسـارح العامـة ـ هكذا يسمـونهـا – حتى إن كثيراً من الرجال المحترمين حـاملى السيوف يخافون من حملة الريش[1] ولا يجرءون على الاقتراب من المسارح .

هـــامــلــت : مـاذا ، هل هم أطفـال ؟ من الذى يتولى شـئـونهم ؟ كيف يتـم الإنفـاق عليـهم ؟ وهل سـيـواصلون المهنة بعـد أن يكـبروا ويصـبـحوا غير قادرين على الغناء ؟ ألن يقولوا فيمـا بعد عندما يكبرون ويصبـحون ممثلين عموميين – وهذا هو الأرجح إذا لم يجدوا وسيلة أفضل للعيش – إن كتـاب مسـرحـياتهم أسـاءوا إليـهم لأنهم تركوهم ينتقدون الوضع الذى سينتهون إليه؟

روزنكرانتـز : فى الحقيقة، كان هناك جدال كبير بين الجانبين ولا يتورع النـاس عن دفعـهـمـا للخصـومة . لقد أتى زمن لايدفع فيه أصـحـاب المسـارح ثمنًـا للمسـرحية إلا إذا انتـهى المؤلف والممثل فيها إلى تبادل الكلمات .

---

(١) كناية عن الكُتّاب ، وكانوا يكتبون بالريش . (المترجم)

هــامــلــت : هل هذا ممكن ؟

جيلد نسترن: نعم ، وكثيراً ما اشتد الصدام بين العقول .

هــامــلــت : وهل ينتصر الصبية ؟

روزنكرانتـز : نعم ، يا مولاى . ينتصرون على هرقل وما يحمله هرقل[1] أيضاً.

هــامــلــت : ليس هذا بغريب ، فإن عمى ملك الدانمرك وهؤلاء الذين كانوا يلوون قسمات وجوههم استهزاء به فى حياة أبى يدفعون عشرين وأربعين وخمسين ومائة دوقية ثمناً لصورة واحدة صغيرة له .والله إن فى الأمر لشيئًا خارقًا للطبيعة آه لو استطاعت الفلسفة أن تكشفه .

(يسمع صوت أبواق آتية من بعيد)

جيلد نسترن: هاهم الممثلون قد جاءوا .

هــامــلــت : أهلاً بكما أيها السيدان فى إلسينور ، مدا أيديكما ، هيا. فالترحيب يجب أن تصاحبه المراسم الجارية والطقوس. فلأرحب بكما بهذه الطريقة حتى لايبدو ترحيبى بالممثلين – والذى أقول لكم يجب أن يكون واضحًا – أعظم مما أظهرته لكما من حفاوة .

أهلاً بكما ، ولكن أبى العم وأمى العمة مخدوعان.

---

(١) كان شعار مسرح الجلوب صورة هرقل وهو يحمل الكون على كتفيه . (المترجم)

جيلد نسترن: فى أى شىء يامولاى العزيز ؟

هــامــلــت : أنا مجنون فقط حين تهب الريح من شمال الشمال الغربى. فإذا هبت الريح من الجنوب فأميز الصقر عن مالك الحزين .

بولونيــوس : (**عائدًا**) مرحبًا بكم يا سادة .

هــامــلــت : أنصت ياجيلد نسترن ، وأنت أيضًا . ليكن كل واحد منكما عند إحدى أذنى مستمعًا ؛ ذلك الطفل الكبير الذى تريانه هناك لم يخرج بعد من (**اللفة**).

روزنكرانتز : ربما يكون قد عاد (**للفة**) مرة ثانية ؛ لأنهم يقولون إن الرجل العجوز يكون طفلاً مرتين .

هــامــلــت : سأتنبأ بأنه جاء ليخبرنى بوصول الممثلين .انتبها. (**رافعًا صوته**) ما تقوله صحيح يا سيدى . كان ذلك صباح الاثنين ، كان فى ذلك الوقت حقًا.

بولونيــوس : مولاى ، لدى أنباء لك .

هــامــلــت : مولاى ، لدى أنباء لك . عندما كان روسكيوس ممثلاً فى روما .

بولونيــوس : لقد حضر الممثلون يا مولاى .

هــامــلــت : خبر قديم ، خبر قديم.

بولونيــوس : حضروا ، بشرفى.

هــامــلــت : إذن حضر كل ممثل بحماره .

بولونيـوس : أحسـن الممثلين فى العالم ، سـواء فى المأساة أو الملهاة أو المسرحيـة التاريخية أو الريفيـة أو الكوميدية الريفيـة أو الريفية التاريخية أو التاريخية التراجيدية ، أو الريفية التاريخية الكوميدية التراجيدية . سـواء كانت من منظر واحد أو كانت لاتلتزم بأية وحدات. وهـم لايرون أن سنيكا ثقـيل أكثـر من اللازم أو أن بلاوتوس خفـيف أكثـر مما ينبغى . إنهم هـم وحدهم الذين يصلحـون للمسرحية التى تراعى قواعد الكتابة ، والتى تتحرر منها.

هـاملـت : يا يفتـاح ، يا قـاضى إسـرائيل ، مـا أعظـم الكنز الذى كان لديك!

بولونيـوس : ما هو الكنز الذى كان لديه يا مولاى ؟

هـاملـت : (**يغنى**) " ابنة جميلة ، لا أكثر.
وكان يحبها حبًا شديداً ".

بولونيـوس : (**جانبًا**) مازال يتحدث عن ابنتى.

هـاملـت : ألست على صواب يايفتاح العجوز ؟

بولونيـوس : ما دمت تسـمينى يفتـاح ، يا مـولاى ، فإن لى ابنة أحبـها حبًا شديداً.

هـاملـت : لا، ليست هذه هى تكملة الأغنية .

بولونيـوس : وما هى التكملة إذن يا مولاى ؟

هــامــلــت : إنها (**يغنى**) " بالمصادفة - كان الله يعلم "، وبعد ذلك كما تعرف "وحدث بعد ذلك الذى كان من المحتمل جداً أن يحدث " **(وهو يرى الممثلين يقتربون)**

وسيبين لك المقطع الأول من هذه الأغنية الدينية المزيد لأن ، انظر ، جاء من يقطع على الحديث (**يدخل الممثلون**) أهلاً بكم ياسادة ، أهلاً بكم جميعًا . يسرنى أن أراكم بخير. مرحبًا أيها الأصدقاء الطيبون (**للممثل الأول**) أنت ياصديقى القديم ! قد أصبح وجهك ذا شراريب منذ رأيتك آخر مرة . فهل جئت إلى الدانمرك لكى تطلق ذقنى؟ **(يلتفت إلى ممثل آخر)** ماذا ، يافتاتى وسيدتى ؟ أقسم بالعذراء أنك اقتربت من السماء منذ رأيتك آخر مرة بمقدار ارتفاع حذاء ذى كعب عال. أرجو من الله ألا يكون صوتك قد أصابه شرخ كقطعة الذهب غير المتداولة والمشروخة عند الحلقة . " للمجموعة كلها " أيها الأساتذة أهلاً بكم جميعًا . إننا سنطير إلى أى شىء نراه مثل الصيادين الفرنسيين الذين يستخدمون الصقور.

(**إلى الممثل الأول)** سنسمع منكم حديثًا على الفور. هيا. دعونا نتذوق شيئًا من فنكم ، هيا ، حديثًا ملتهبًا بالعاطفة.

الممثل الأول : أى حديث يامولاى ؟

هــامــلــت : سمعتك تلقى أمامى بحديث ذات مرة ، لكنه لم يمثل قط على المسرح أو إذا كان قد تم تمثيله فليس أكثر من مرة ؛ لأن المسرحية – كما أذكر – لم تعجب الملايين . كانت بمثابة الكافيار عند عامة الناس لكنها كانت – بالنسبة لى ومن هم أقدر منى كثيراً على الحكم فى هذه الأمور – مسرحية ممتازة . كانت مشاهدها حسنة التنسيق ، وكان فيها من الاعتدال بقدر ما فيها من البراعة . إنى أذكر قول أحدهم إن سطورها خالية من التوابل التى تجعل الموضوع مستساغًا، ولم يكن فى عبارتها أيضًا ما قد يدين المؤلف بالتصنع ، لكنه قال إنها كانت ذات منهج صادق ، سليمة كما هى حلوة ، وتمتاز بالجمال أكثر مما تمتاز بالأناقة بكثير . وكان فيها حديث أحببته بشكل خاص وهو الحكاية التى رواها إينياس لديدو ومايتعلق بها، وخاصة عندما يتحدث عن ذبح بريام . فإذا كانت حية فى ذاكرتك فابدأ عند هذا البيت ـ دعنى أتذكر ، دعنى أتذكر – "بيروس الأشعث مثل وحش هيركانيا "–لا ليس كذلك . إنه يبدأ ببيروس :

"بيروس الأشعث"، والذى كان سلاحه الأسود كسواد نيته يشبه الليل عندما كان يرقد داخل الحصان المشئوم راح يلطخ بشرته الرهيبة السوداء بصبغة سوداء أكثر شؤمًا ، وأصبح اللون الأحمر يغطيه الآن تمامًا من رأسه إلى

قدميه . وصار مزدانًا بشكل بشع بدم الآباء والأمهات
والبنات والأبناء ، وقد أنضجته الشوارع اللافحة التى حولته
إلى عجين مما ألقى بالضوء القاسى اللعين على مقتل
سيدهم. هكذا انطلق بيروس الجهنمى يحرقه الغضب والنار
وقد غطاه الدم المتجمد كالغراء وعيناه كالعقيق الأحمر
باحثًا عن سيد القوم بريام العجوز. والآن أكمل أنت .

بولونيوس : أحسنت القول والله ، نطقًا وحكمة .

الممثل الأول : وسرعان ما وجده يضرب الإغريق ضربات لا تصل إليهم
وقد تمرد سيفه العتيق على ذراعه، وظل مكانه حيث سقط،
عاصيًا أمره . فاندفع بيروس إلى بريام ،الذى لم يكن
كُفئًا له ، فى سورة الغضب يضربه فيخطؤه ، ولكن الأب
الضعيف يسقط على الأرض بفعل الريح الذى أثاره سيفه
الذى سقط . وبعدها ، وكأن إليام[1] الجامدة قد أحست
بهذه الضربة فهوت قمتها المشتعلة على قواعدها محدثة
اصطدامًا رهيبًا أسر أذن بيروس ؛ لأن – انظر– سيفه ،
الذى كان فى طريقه إلى السقوط على الرأس الأشيب لبريام
الجليل، بدا وقد التصق بالهواء فى مكانه ، وهكذا وقف
بيروس فى مكانه كطاغية فى لوحة. وكالمحايد أمام إرادته
وتحقيقها لم يفعل شيئًا . لكن ، كما نشهد كثيرًا قبيل

(١) إليام : طروادة . (المترجم)

العاصفة ، تصمت السماء ، وتسكن السحب ، وتخرس الرياح العاتية ، وتسكن الأرض من تحتنا سكون الموت ، وفجأة يمزق الفضاء رعد رهيب. هكذا بعد أن توقف بيروس دفعه الانتقام الذى استيقظ داخله للعمل من جديد. لم تكن مطارق السيكلوب التى هوت على درع مارس[١] لتجعل منه درعًا قويًا إلى الأبد أقل رحمة من سيف بيروس الذى كان يقطر دمًا وهو يسقط الآن على رأس بريام .ابتعدى ، ابتعدى ياربة الحظ الداعرة ! أيتها الآلهة جميعًا، التقوا معًا لتجردوها من سلطانها ، حطموا كل قضبان عجلتها وأطرها واقذفوا محورها المستدير من ربوة السماء ليهوى إلى الشياطين ."

بولونيوس : هذا طويل جداً .

هاملت : **(إلى بولونيوس)** سنرسله إلى الحلاق مع لحيتك. **(الممثل الأول)** أرجوك أن تستمر. إنه يريد عرضًا كوميديا راقصًا أو قصة داعرة وإلا نام . استمر حتى تصل إلى هيكوبا .

الممثل الأول : " لكن من ، آه ،من رأى الملكة معصوبة الرأس " .

هاملت : "الملكة معصوبة الرأس"؟

بولونيوس : هذا جيد . "الملكة معصوبة الرأس " تعبير جيد.

---

(١) مارس : إله الحرب عند الرومان . (المترجم)

الممثل الأول : وهى تجرى حافية القدمين هنا وهناك تهدد النار بالدمع الذى يعمى العيون ، وعلى هذا الرأس خرقة بالية كان مكانها تاج إلى عهد قريب ، وقد التقطت وسط خوفها بطانية كثوب لها لفت به جسدها النحيل وخصرها الذى أضعفته كثرة النسل ، من رأى هذا المشهد أعلن عن خيانة ربة الحظ بلسان نقع فى السم ، ولكن لو أن الآلهة أنفسهم رأوها ساعتها وهى تشاهد بيروس يلهو فى شر ممزقًا بسيفه أوصال جسد زوجها ، وسمعوا النواح يتفجر من صدرها لابتلت بالدموع عيون السماء الملتهبة وامتلأت قلوب الآلهة رحمة وشفقة ، اللهم إلا إذا كانت شئون البشر الفانين لا تحركهم على الإطلاق .

بولونيوس : انظر ، ألم يتبدل لونًا بلون وتغرورق عيناه بالدموع ؟ أرجوك ، كفى.

هاملت : **(للممثل)** عظيم . سأجعلك تلقى علينا بالبقية حالاً. **(إلى بولونيوس)** يا مولاى الكريم ،أرجوك أن تعمل على توفير إقامة طيبة للممثلين . هل سمعتنى ؟ دعهم يلقوا معاملة حسنة ، فهم ملخص العصر وسجل أحداثه الموجز. فخير لك أن يُكتب على شاهد قبرك بالسوء بعد موتك من أن يذكروك بالسوء فى حياتك .

بولونيوس : سأعاملهم يا مولاى بما هم جديرون به .

هــامــلــت : لا بريك يارجل بل أفضل كثيراً . لو عاملت كل امرئ بما يستحق من ذا الذى سينجو من الجلد بالسياط ؟ عاملهم معاملة تتفق مع شرفك أنت ومنزلتك الرفيعة . فكلما قلَّ ما يستحقوه زادت قيمة كرمك . خذهم للداخل.

بولونيــوس : **(إلى الممثلين)** تفضلوا ياسادة .

هــامــلــت : اتبعوه أيها الأصدقاء ، وسنستمع إلى إحدى المسرحيات غداً .

(أثناء خروج الممثلين مع بولونيوس يستوقف هاملت الممثل الأول) أنصت إلىَّ يا صديقى القديم . هل يمكنكم تمثيل " مقتل جونزاجو " ؟

الممثل الأول : نعم ، يامولاى .

هــامــلــت : إذن فلنشاهدها مساء الغد . وهل تستطيع – إذا اقتضى الأمر– أن تحفظ حديثًا من اثنى عشر أو ستة عشر بيتًا سأكتبه وتدخله فيها ؟ ألا تستطيع ؟

الممثل الأول : بلى ، يامولاى.

هــامــلــت : جميل .اتبع هذا السيد الجليل . وإياك أن تسخر منه .

(بينما يخرج الممثل الأول يلتفت هاملت إلى روزنكرانتز وجيلد نسترن) صديقىَّ العزيزين ، سأترككما حتى المساء ، أهلاً بكما فى إلسينور .

روزنكرانتــز : مولاى الفاضل !

هـــامـلـــت : (يدعوهما للانصراف) نعم. كان الله معكما .

(ينحنى روزنكرانتز وجيلد نسترن وينصرفان . هاملت يراقبهما وهما ينصرفان)

الآن أصبحت وحدى. يالى من وغد وعبد من عبيد الأرض! أليس فظيعاً أن يستطيع هذا الممثل هنا فى قصة خيالية، فى حلم من أحلام العاطفة ليس إلا، أن يخضع نفسه لخياله، وبفعل هذا الخيال يعلو الشحوب وجهه كله وتمتلئ عيناه بالدموع ويكسو الذهول مظهره ويتهدج صوته ويتسق كيانه كله مع صور هذا الخيال ؟ وكل ذلك من أجل لا شيء ! من أجل هيكوبا ! ماذا تعنى هيكوبا له أو هو لهيكوبا حتى يبكى من أجلها؟ ترى ما الذى كان يفعله لو كان لديه مالدىّ من بواعث على الغضب وأسبابه ؟ إذن لأغرق المسرح بالدموع وشق آذان الجمهور بحديث رهيب ودفع بالمذنب إلى الجنون وأفزع البرىء وحير الجاهل وأذهل – حقاً – العيون والآذان نفسها.

أما أنا فوغد فاتر العزيمة أنفق الوقت متوانياً كالحالم ، لا أحمل قضيتى بين أحشائى، ولا أستطيع أن أقول شيئاً. لا ولا حتى من أجل ملك وألحقوا بملكه وحياته الثمينة هزيمة منكرة . أجبان أنا ؟ من يدعونى نذلاً ؟ من يشج رأسى ؟ ينتف شعر ذقنى وينفخه فى وجهى ؟ يقرص أنفى ؟ يتهمنى بالكذب من حلقى حتى الرئتين ؟ من لى بمن يفعل هذا ؟ والله لأقبلنه منه . فلا يمكن أن يكون الأمر إلا أن

لي كبد حمامــة وتنقصنى المرارة التى تجعل طعم الظلم مراً وإلا لسمنت قبل هذا كل حدأة فى الجو بأحشاء هذا العبد ، هذا المجرم السفاح الفاسق !المجرم الذى لا شفقة عنده ، الخـائن الداعـر الذى يخلو قلبـه من الإنسـانيـة والرحمة. الانتقام. يالى من حمار! يالها من شجاعة فائقة، أنا ابن أب عـزيز قـتل فـتـدفـعنى السـمـاء والجـحـيم إلى الانتـقـام، أنفِّس عن قلبى بالكلمـات كـالمومس وأشـتـم كالعاهرة، كالخادمة. ياللعار، تبًّا لى! هيا يا عقلى للعمل . سـمـعت أن المجـرمـين الذين يشـاهدون مـسـرحـيـة تتـأثر نفوسهم بشدة ببراعة المشهد حتى إنهم يعلنون على الفور عـن جرائمهم . فجريمـة القتـل، رغـم أنها لا لسان لها ، سوف تنطق يومًا بوسائل تشبه المعجزة . سـأجعل هؤلاء الممـثلين يمـثلون شيـئًا شبيـهًا بمقتل والدى أمام عـمى، وسـأراقب تعبيرات وجهه وأختبره أدق الاختبار فإذا بدا عليـه الفـزع عرفـت طريقى . فلربما كـان الشـبـح الذى رأيته هو الشيطـان ، والشيطان لديه القدرة على أن يظهر فى هيئة محـببة . نعم. وربما اسـتـغل الشـيطان ضـعفى وحـزنى - وله سلطـان عظيـم عـلى مـثل هـذه الأرواح - ليـضللنى فـتنزل علىَّ اللعنة. سـأبـحث عن أدلة أقـوى من هذا، والمسرحية هى الشىء الذى أستطيـع عن طريقه أن أصطاد ضمير الملك .

(يندفع خارجًا)

الفصل الثالث

مشهد ١

غرفة بالقلعة

اليوم التالى

(يدخل الملك والملكة يتبعهما بولونيوس وأوفيليا وروزنكرانتز وجيلد نسترن، يجلس الملك والملكة) .

الملك : " إلى روزنكرانتز وجيلد نسترن "
ألا تستطيعان عن طريق مجرى الحديث أن تعرفا منه
ما الذى يدفعه إلى اتخاذ هذا المظهر المضطرب ، والذى
يكدر صفو أيامه الهادئة جميعًا بالجنون الأهوج الخطير؟

روزنكرانتز : إنه يعترف فعلاً بأنه يشعر بالاضطراب ، لكنه يرفض أن
يتحدث عن السبب على الإطلاق .

جيلدنسترن : كذلك لم نجد منه استعداداً لكى نسبر غوره . ولكن عندما
نحاول أن ندفعه إلى شيء من الاعتراف بحالته الحقيقية
يبتعد بجنون ماكر .

الملكة : وهل أحسن استقبالكما ؟

روزنكرانتز : بأحسن مايليق بسيد كريم .

جيلدسترن : لكنه كان يجبر نفسه على ذلك إجباراً .

روزنكرانتز : كان بخيلاً فى الحديث ، لكنه كان طليقًا فى الرد على
أسئلتنا .

الملكة : وهل حاولتما دعوته إلى شيء من التسلية ؟

روزنكرانتز : مولاتى ، لقد حدث أن قابلنا فى الطريق بعض الممثلين
فأخبرناه بذلك فبدا عليه شيء من السرور لسماع ذلك .
وهم الآن فى القصر ، وكما أعتقد أنهم أمروا فعلاً
بالتمثيل أمامه الليلة .

بولونيوس : صحيح . وقد رجانى أن ألتمس من جلالتكما أن تسمعا
وتشاهدا المسرحية.

الملك : من كل قلبى . إنه ليسرنى كثيراً أن أسمع بميله هذا . أيها
السيدان الطيبان، شجعاه على المزيد ووجها اهتمامه
نحو هذه المباهج .

روزنكرانتز : سنفعل يامولاى .

" ينصرف روزنكرانتز وجيلد نسترن "

الملـــــــك : يا جرترود الحلوة ، اتركينا أنت أيضًا ، فقد أرسلنا سراً في طلب هاملت هنا حتى يلتقي بأوفيليا كما لو كان الأمر صـدفـة، وسنتـخـذ أنا وأبوها – نحن الجـاسـوسـين الشرعيين – مكاناً نرى منه ولا أحد يرانا حتى نستطيع أن نحكم بحق عـلى المقابلة بينهمـا ونتبين من تصـرفاته ما إذا كان ما يعانيه هو عذاب الحب أم لا .

الملـــكـــة : أنا طوع أمرك . " **إلى أوفيليا** " ، أما بالنسبة لك يا أوفيليا فكم أتمنى أن تكون مـفـاتنك هـي السـبب السـعـيـد في اضطراب هاملت ، فهذا يجعلني آمل أن ترده فضائلك إلى طبعه المألوف ، وفي هذا شرف لكليكما.

أوفـــيليـــا : أود ذلك يامولاتي .

(تنصرف الملكة)

بولونيـــوس : تمشى هنا يا أوفيليا.

" **إلى الملك** " لو شئت يا مولاي ، فلنتخذ موضعًا.

" **يعطي أوفيليا كتـاب صلوات** " اقرئي في هـذا الكتـاب ؛ فإن إظهار هذا الفعل تبرير لوحدتك . لقد ثبت كثيراً جداً أن أحد الأخطاء التي نستحق عليها اللوم في أحيان كثيرة هو أننا بمظاهر التـقـوى والأعـمـال الصـالحـة نجـمل الشيطان نفسه.

الملـــك : " جانبًا " ما أصدق هذا القول ، وكم يجلد هذا القول ضميرى!

إن خد البغى الذى زينه الطلاء إذا قورن بهذا الطلاء
ليس أقبح من فعلتى إذا ما قورنت بكلماتى ثقيلة الطلاء .
ما أثقل ما أحمله من عبء!

بولونيـوس : أسمعه قادمًا . فلننسحب يامولاى .

" يخفى الملك وبولونيوس أنفسهما بينما يدخل هاملت "

هـاملـت : أكون أو لا أكون : هذا هو السؤال .

هل الأنبل للعقل أن يتحمل المرء نبال القدر الغاشم وسهامه أو يشهر المرء السلاح فى وجه بحر من المتاعب وبمكافحتها يقضى عليها ؟ نموت ، ننام ، ولاشىء بعد ذلك . هل نقول إننا بالنوم نقضى على أوجاع القلب وآلاف الصدمات الطبيعية التى يتوارثها الجسد ؟ إنه إنجاز يرغبه المرء بإخلاص . أن نموت ، أن ننام ـ لونمنا ربما نحلم . نعم وتلك هى العقبة ، فما قد نراه عند نوم الموت من أحلام بعد أن نتخلص من متاعب الدنيا الفانية يجعلنا نتوقف ، هذا هو الاعتبار الذى يجعل مصائبنا طويلة الأجل ، فمن ذا الذى يتحمل سياط الزمان وإهاناته وظلم الظالمين واحتقار المتكبرين وآلام الحب الذى يقابل بالاحتقار وبطء القانون وغطرسة السلطة والإذلال الذى

يلقاه ذوو الفضل في صبر على أيدى من لا وزن لهم ، وهو يستطيع بنفسه أن يسوى الأمر بخنجر ليس إلا ؟ من ذا الذى يحتمل الأعباء ، أن يئن ويتصبب عرقًا في حياة متعبة إلا إذا كان الرعب من شيء ما بعد الموت ، ذلك البلد الذى لم يكتشف ، والذى لا يرجع مسافر من وراء حدوده ، يحير إرادتنا ويجعلنا نفضل أن نتحمل تلك الشرور التى نلاقيها على أن نطير إلى تلك التى لا نعرف عنها شيئًا ؟ هكذا يحولنا هذا التأمل جميعًا إلى جبناء . وهكذا يفقد العزم لونه الأصيل وتعلوه صفرة الفكر المريضة ، وتتحول بهذه الطريقة الأعمال المجيدة بعيداً عن مسارها وتفقد اسم الفعل .

" يرى أوفيليا تقترب وعيناها على كتاب صلوات "

تمهل الآن .

أوفيليا الجميلة ! أيتها الحورية ، فلتتذكرى خطاياى جميعًا فى صلواتك.

أوفيليا : مولاى الكريم ، كيف حالك فى الأيام العديدة الأخيرة ؟

هاملت : أشكرك بكل خضوع . أنا بخير ، بخير ، بخير .

أوفيليا : مولاى ، لدى منك هدايا وددت من زمن بعيد أن أردها إليك . أرجوك أن تأخذها الآن .

هاملت : لا ، لست أنا .أنا لم أعطك شيئًا أبداً .

أوفـــيليـــا : مولاى المبجل ، أنت تعلم جيداً أنك فعلت هذا . وكان معها كلمات حلوة الأنفاس جعلتها أكثر قيمة . والآن وقد فقدت عبيرها فخذها ثانية ؛ إذ إن الهدايا الثمينة تفقد قيمتها عند النفس الأبية إذا أصبح الواهب قاسى الفؤاد. خذها يا مولاى .

هـــامـلـــت : ها ، ها . أشريفة أنت ؟

أوفـــيليـــا : مولاى ؟

هـــامـلـــت : أجميلة أنت ؟

أوفـــيليـــا : ماذا تعنى يا مولاى؟

هـــامـلـــت : إنك إذا كنت شريفة وجميلة ، فإن شرفك يجب أن يمنع التخاطب مع جمالك .

أوفـــيليـــا : وهل يمكن أن يتعامل الجمال يا مولاى مع شىء أفضل من الشرف ؟

هـــامـلـــت : نعم حقًا ؛ لأن قدرة الجمال على تحويل الشرف مما هو عليه إلى فسوق أسرع من قدرة الشرف على تحويل الجمال إلى شىء شريف مثله .كان هذا عكس ما كان يراه الناس فى وقت مضى، لكن الزمن أثبت صحته الآن . كنت أحبك فى يوم من الأيام .

أفـــيليـــا : حقًا يا مولاى ، لقد جعلتنى أعتقد ذلك .

هــامــلــت : ماكان ينبغى عليك أن تصدقينى . فمهما قامت الفضيلة
بتطعيـم أصولنا القديمة يظل بداخلنا طعم هذه الأصول .
لم أكن أحبك .

أوفــيليــا : كنت مخدوعة أكثر مما كنت أعتقد .

هــامــلــت : اذهبى إلى دير للراهبات . لماذا تصبحين منجبة للخطاة ؟
أنا نفسى على قـدر مـعـتـدل من الشـرف ، لكنى مع ذلك
أستطيع أن أتهم نفسى بأشيـاء تجعل من الأفضل لو أن
أمى لم تلدنى . فأنا متكبر ، منتقم وطموح وتتراءى لى من
الآثام ما يعـجز عقلى عن وضـعـها فى أفكار وخـيالى عن
تصورها ووقتى عن تنفيذها . ماذا يمكن لمن هم مثلى أن
يفـعلوا وهم يزحـفـون بين الأرض والسـمـاء ؟ إننـا أوغـاد
لئـام، جـمـيعنا. لا تصـــدقى أحـــداً منا. اذهبى إلى دير.
أين والدك ؟

أوفــيليــا : فى البيت ، يامولاى .

هــامــلــت : فلتغلق عليه الأبواب حتى لا يلعب دور الأحمق إلا فى بيته.
وداعًا .

أوفــيليــا : فلتساعديه أيتها السماء الرحيمة !

هــامــلــت : إذا تزوجت ، سأعطيك هذه اللعنة مـهراً لك . كونى طاهرة
كالجليد، نقية كالثلج، فلن تنجى من ألسنة السوء . اذهبى
إلى دير. اذهبى. وداعًـا، أو إذا كـان لابد لك أن تتـزوجى

فتزوجى رجلاً أحمق ؛ لأن الرجال العقلاء يعرفون جيداً أنكن تجعلن منهم وحوشًا . اذهبى إلى دير ، وبسرعة أيضًا. الوداع .

أوفيليا : ياقوى السماء ، أعيديه إلى رشده .

هاملت : لقد سمعت بما فيه الكفاية عن طلاء وجوهكن أيضًا . لقد أعطاكن الله وجها وأنتن تصنعن لأنفسكن وجهًا آخر . ترقصن وتتبخترن وتلثغن فى الكلام وتطلقن على مخلوقات الله ألقابًا من عندكن وتزعمن أن هذه الخلاعة ناتجة عن الجهل . اذهبى عنى ، لن أمضى فى هذا الأمر ، لقد ذهب بعقلى . أقول لا زواج بعد الآن . أما المتزوجون فعلاً فسيعيشون جميعهم إلا واحداً أما الباقون فسيظلون كما هم . إلى دير ، اذهبى .

" **يندفع خارجًا** " .

أوفيليا : يالوعتى على عقل نبيل هنا هوى، من له عين رجل البلاط وسيف الجندى ولسان العالم، أمل الدولة الجميلة وزهرتها، مرآة الذوق فى الملبس ومثال هيئة الرجل وقبلة أنظار الجميع يهوى إلى الحضيض ، الحضيض ! وأنا أشد النساء حزنًا وشقاء ، أنا التى رشفت من شهد عهوده التى كانت تشبه الموسيقى ، أرى الآن العقل السامى، أرقى العقول وكأنه أجراس شجية اختلت نغماتها

واضطربت فى عنف ، وأرى هذا القوام وهذا الوجه اللذين لا نظير لهما للشباب المتفتح كالزهر وقد عصف بهما الجنون. ياويلتاه ، وقد شهدت ما شهدت ، وأرى الآن ما أرى !

" يخرج الملك وبولونيوس من مخبئهما "

الملك : الحب ! إن عواطفه لا تتجه إلى هذا الطريق . ولا حديثه – وإن افتقد شيئًا من الاتساق – يشبه الجنون . هناك شىء فى نفسه رقدت كآبته عليه كما يرقد الطير على بيضه ، وأخشى أن يفرخ ذلك وينتج خطراً ما . ولكى نتقى هذا الخطر اتخذت بعد تفكير سريع القرار التالى : يسافر على وجه السرعة إلى إنجلترا ليطالبهم بدفع جزيتنا المهملة. فلعل البحار والبلاد المختلفة بمشاهدها المتنوعة تطرد من قلبه هذا الشىء الذى استقر فيه إلى حد ما والذى لايزال يتردد فى ذهنه ويخرجه عن طبيعته . فما رأيك فى هذا ؟

بولونيوس : سيكون هذا مفيداً إلا أنى مازلت أعتقد بشدة أن أحزانه فى أصلها وبدايتها قد نبعت من الحب المهمل . ماذا ترين الآن يا أوفيليا ! لا داعى لتخبرينا بما قاله الأمير هاملت . لقد سمعنا كل شىء . " **للملك** " مولاى ، افعل ما شئت . لكن إذا رأيت ذلك مناسبًا دع أمه الملكة تختلى به بعد

المسرحية وتتوسل إليه أن يكشف لها عن سر حزنه ، ودعها تكن صريحة معه ، وسأتخذ لنفسي موضعًا ، إذا أذن مولاى ، على مسمع من كل ما يقولانه .فإذا لم تعرف سر حزنه فأرسله إلى إنجلترا أو حدد إقامته فى أفضل مكان تقضى به حكمتك .

الملــــــك : سأفعل ذلك. إن جنون العظماء يجب ألا يترك دون رقابة .

"ينصرفون جميعًا " .

الفصل الثالث

مشهد ٢

(قاعة كبيرة بالقلعة ، وقد أعدّت لعرض مسرحى)

" يدخل هاملت مع بعض الممثلين "

هـــامـــلـــت : أرجوك أن تلقى الكلام كما نطقت لك به ، بخفة على اللسان، لكنك إذا تشدقت به كما يفعل كثير من ممثليكم فإنى أفضل أن يلقى سطورى منادى المدينة، كذلك لا يجب عليك أن تشق الهواء بيدك كثيرًا هكذا كمن ينشره بمنشار ، بل كن هادئًا فى كل شىء ؛ لأنك فى قمة تدفق وإعصار ، وأقول دوامة عاطفتك . عليك أن تكتسب وتبلغ قدرًا من الاعتدال يضفى على عاطفتك شيئًا من النعومة . كم يسوؤنى من الأعماق أن أسمع شخصًا عنيفًا صاخبًا

أن يرجح رأى الواحد منهم رأى جمهور كامل من الآخرين. لقد رأيت ممثلين يمثلون، وسمعت من يمدحهم مدحًا عظيمًا – ولا أريد أن أجدف فى القول – إنهم لا ينطقون كما ينطق المسيحيون ولا يمشون كما يمشى المسيحيون ولا الوثنيون ولا البشر . فهم يتبخترون ويصرخون حتى ظننت أنهم من صنع عمال الطبيعة غير المهرة الذين لم يحسنوا صنعهم . إنهم يقلدون البشر بشكل ممقوت .

الممثل الأول : آمل يا مولاى أن نكون قد صححنا هذا الخطأ إلى حد ما .

هاملت : لا ، بل صححوه تمامًا . ولا تسمحوا لمن يلعبون عندكم دور المهرج أن يقولوا ما يزيد عما هو مكتوب لهم ؛ فإن منهم من يضحكون هم أنفسهم لكى يثيروا أيضًا ضحك بعض المشاهدين الأغبياء ، بينما تكون فى المسرحية فى الوقت نفسه قضية مهمة يجب أن ينتبهوا إليها .إنه سلوك ذميم ، ويكشف عن طموح حقير فى نفس الأحمق الذى يسلكه . هيا ، اذهبوا واستعدوا .

" أثناء خروج الممثلين يدخل روزنكرانتز وجيلدنسترن "

هاملت : " **إلى بولونيوس** " ما الأخبار يا مولاى؟ هل سيسمع الملك هذا العمل ؟

بولونيوس : والملكة أيضًا ، وسيحضران حالاً .

هــامــلــت : قل للممثلين أن يسرعوا .

" بعد خروج بولونيوس، إلى جيلدنسترن وروزنكرانتز "

هلا ساعدتما أنتما الاثنان على أن يسرعوا ؟

روزنكـرانتــز وجيلد نسترن : سنفعل ذلك ، يا مولاى .

"بعد خـروج جـيلدنسـتـرن وروزنكرانتز – هاملت – الذى يرى هوراشيو – ينـاديه "

هــامــلــت : من ؟ هوراشيو !

هوراشــيـو : **"داخلاً "** هنا يامولاى الجميل ، وفى خدمتك .

هــامــلــت : هوراشيو ، إن لديك فى الحقيقة من الاتزان ما يعدل أياًّ ممن قابلت وعرفت من الرجـال على الإطلاق.

هوراشــيـو : آه يا مولاى العـزيز.

هــامــلــت : لا ، لا تظننى أتملقك .فأى كسب أرجوه منك ، أنت يا من لا تملك مـورداً غـيـر خلق كـريم يطعـمك ويكسـوك ؟ لماذا يتملق الناس الفقراء ؟ لا. دع اللسان المعسول يلعق الأبهة الفـارغة ، ولتنحنِ مـفـاصـل الركب المسـتعدة ؛ حـيث تأتى المكاسب فى أعـقـاب النفـاق . هـل تسـمـع ؟ منذ أصـبـحت نفسى العزيزة سيدة قرارها ، وأصبحت تستطيع أن تميز بين الرجال اختـارتك أنت لها وختمت بختمها عليك . فأنت كمن عانى كل ما يعـانيه الإنسـان ، وكأنه لم يعانِ شيئًا . فـأنت رجل يتلقى ضـربات الدهـر وهبـاته بنفس القـدر من

الشكر . بورك من امتزجت فيهم العاطفة والحكمة امتزاجا جيداً . فهم ليسوا مزماراً فى أصابع الدهر تعزف عليه ما تشاء من ألحان. دلنى على رجل ليس عبداً للهوى ، وسأضعه فى الصميم من قلبى، نعم فى أعمق أعماق قلبى كما أضعك أنت . لقد تحدثت كثيراً فى هذا الموضوع . ستعرض الليلة أمام الملك مسرحية يقترب أحد مشاهدها من الظروف التى حدثتك عنها عن موت أبى. أرجوك ، عندما ترى هذا المشهد يمثل على المسرح راقب عمى بكل ما فى نفسك من تركيز ؛ فإذا لم تكشف جريمته الخفية عن نفسها عند حديث معين يكون ما رأيناه هو شيطان ملعون وتكون خيالاتى سوداء ككير فولكان[١] . انتبه إليه جيداً . أما أنا فسأثبت عينى فى وجهه كما لو كان بمسمار ثم بعد ذلك نجمع بين حكمى وحكمك ونقيم ما بدا عليه.

هوارشيو : حسن يا مولاى . ولو استطاع أن يختلس شيئًا فى أثناء تمثيل هذه المسرحية ، ولم أكشفه فلأدفعن ثمن ما اختلس .

" موسيقى عسكرية تعلن قدوم الملك "

هاملت : إنهم قادمون لمشاهدة المسرحية . على أن أدعى الجنون . فلتجد لك مكانًا .

---

(١) فولكان : إله النار والحدادة عند الرومان . (المترجم)

الفصل الرابع

مشهد ١

غرفة بالقلعة

" الملك مجتمع مع روزنكرانتز وجيلدنسترن .تدخل الملكة مسرعة "

المـــلـــك : لابد أن وراء هذه التنهدات أمرًا ما . إنها زفرات عميقة عليك ترجمتها . وعلينا أن نفهمها . أين ابنك ؟

المـلـكـة : **"لروزنكرانتز وجيلدنسترن"** أرجو أن تتركانا وحدنا قليلاً .

" ينسحب روزنكرانتز وجيلدنسترن "

آه يا مولاى العزيز، يالهول ما رأيت الليلة !

المـــلـــك : ماذا ، يا جرترود ؟ كيف حال هاملت ؟

المـلـكـة : مجنون كالبحر والرياح عندما يتصارع الاثنان ليثبتا أيهما أشد قوة. فى نوبة جنونه سمع وراء الستارة شيئًا

بولونيــوس : " إلى الملك " هل لاحظتم ذلك ؟

هــامــلــت : سيدتى ، هل أرقد فى حجـرك ؟

"يجلس عند قدمى أوفيليا"

أوفــيليــا : لا يا مولاى .

هــامــلــت : أقصد هل أضع رأسى فى حجـرك ؟

أوفــيليــا : نعم يا مــولاى .

هــامــلــت : هل ظننت أني أقصــد مايقصده أهل الريف ؟

أوفــيليــا : لم أظن شيئًا يا مــولاى .

هــامــلــت : فكرة جيدة أن أرقد بين سيقان العذارى .

أوفــيليــا : ماذا تقـول ، يا مــولاى ؟

هــامــلــت : لا شىء .

أوفــيليــا : إنك مرح ، يا مــولاى.

هــامــلــت : من ، أنا؟

أوفــيليــا : نعم ، يامولاى.

هــامــلــت : يا إلهى ، ما أنا إلا مؤلفكم الكوميدى الأوحد . ماذا يجب على المرء أن يفعل إلا أن يكون مرحًا ؟ لأن - انظرى كم تبدو أمى مبتهجة ، وقد مات أبى منذ ساعتين .

أوفــيليــا : لا ، إنهما شهران مضروبان فى اثنين ، يا مــولاى .

هــامــلــت : كل هذا الوقت الطويل ؟ نعم ، إذن دعى الشيطان يرتدى السواد ، وسأرتدى أنا حلة مــن فراء حيـوان السمــور.

يا إلهى، مات منذ شهرين، ولم ينسوه بعد. إذن هناك أمل فى أن تحيا ذكرى الرجل العظيم بعد مماته بنصف سنة. لكن عليه وحق العذراء أن يبنى الكنائس ساعتها، وإلا فإنه سينسى كما ينسى الحصان الآدمى الذى يظهر فى ألعاب الاحتفالات الذى يكتبون على شاهد قبره **"وأسفاه ، وأسفاه . إن الحصان الآدمى فى عداد النسيان "** .

" يبدأ العرض الصامت بمصاحبة المزامير التى تعزف فى رقة "

" يدخل ملك وملكة يبدو عليهما مظاهر الحب الشديد . الملكة تعانقه وهو يعانقها . تركع الملكة وتأتى من الحركات ما يبين حبها له . يرفعها الملك من على الأرض ، ويسند رأسه على رقبتها . يضطجع على حوض زهور . وعندما تراه قد نام تتركه ، ثم يدخل على الفور رجل ينزع تاجه عن رأسه ، ويقبل التاج ، ويصب السم فى أذنى الملك ويخرج. تعود الملكة فتجد الملك قد مات فتقوم بأداء حركات انفعالية . يعود واضع السم مع اثنين أو ثلاثة من النادبين ويبدو كمن يندب معها . يحمل الجثمان بعيداً. يتودد واضع السم للملكة بالهدايا فتبدو كارهة وغير راغبة لفترة ، لكنها فى النهاية تقبل حبه .

" يخرجون "

أوفـــيليـــا : ماذا يعنى هذا ، يا مـولاى ؟

هــامــلــت : والعذراء إنه الأذى الخفى ، إنه يعنى الشر .

أوفـــيليـــا : ربما يبين هـذا العـرض قصة المسرحية .

" يدخـل مقـدم العــرض"

هــامــلــت : سنعرف من هـذا الرجل . فـالممثلون لا يكتـمـون ســراً . سيقـولون كل شىء .

أوفـــيليـــا : وهل سيقول لنا ماذا يعنى هـذا العرض ؟

هــامــلــت : نعــم ، ومعـــنى أى عــرض تعرضينـه له . ومادمــت لا تخجلين من العرض عليه ، فلن يخجل من أن يقـول لك ماذا يعنى .

أوفـــيليـــا : إنك شرير ، إنك شرير . سأنتبه إلى المسرحية .

المقــــــدم : إننا ننحنى لعطفكم ملتمسين تفضلكم بالاستمـا ع لنا ولمأساتنا فى صبر .

" يخـرج "

هــامــلــت : هل هـذا تقـديم أم حكمـة شـعـرية كـتلك التى تنقش على الخواتم ؟

أوفـــيليـــا : إنه قصــير ، يا مــولاى .

هــامــلــت : كحب المرأة .

" يدخل ممثلان ، ملك وملكة "

ملك المسرحية : ثلاثون مرة كاملة دارتها مركبة فويباس[1] حول بحار نبتيون[2] المالحة وأرض تيلوس[3] المستديرة ، وثلاثون في اثني عشر قمراً سطعوا على العالم بنور مستعار، اثنتى عشرة في ثلاثين مرة منذ جمع الحب بين قلبينا وجمع هايمن[4] بين أيدينا بالرباط المقدس غاية التقديس .

ملكة المسرحية : دعنا نحصى مرة ثانية للشمس والقمر رحلات كثيرة أخرى قبل أن ينتهى حبنا . ولكن يالهف قلبى . إنك عليل فى الأيام الأخيرة ، بعيد جداً عن البهجة وعن حالتك السابقة حتى أصبحت قلقة عليك ، لكن قلقى يجب ألا يزعجك ، يا مولاى ، فإن مخاوف المرأة ومحبتها يتلازمان . فإما أن يكون لا وجود لهما ، وإما يوجدان بشكل زائد عن الحد. والآن عرفت بالدليل مدى حبى لك . إن خوفى عليك هو على قدر حبى لك . وعندما يكون الحب عظيماً فإن أبسط الأمور تصبح مدعاة للخوف . وحين تنمو المخاوف الصغيرة كثيراً ينمو معها الحب الكبير .

---

(١) فويباس : إله الشمس عند الإغريق . (المترجم)

(٢) نيبتون : إله البحر عند الرومان . (المترجم)

(٣) تيلوس : إلهة الأرض عند الرومان . (المترجم)

(٤) هايمن : إله الزواج عند الإغريق . (المترجم)

ملك المسرحية : فى الحقيقة ،سيتعين على أن أتركك ياحبيبتى وعما قريب أيضًا . إن قوى جسمى الحيوية لا تقوم بعملها ، وستعيشين فى هذا العالم الجميل من بعدى مكرمة ومحبوبة ، وربما تتزوجين رجلاً عطوفًا .

ملكة المسرحية : أوه ، اللعنة على باقى كلامك ! مثل هذا الحب هو خيانة فى صدرى . ملعونة أنا لو تزوجت زوجًا ثانيًا . لا تزف إلى الثانى إلا من قتلت الأول .

هـــامــلـــت : " جانبًا " علقم ، علقم.

ملكة المسرحية : إن الدوافع التى تؤدى إلى الزواج الثانى هى اعتبارات الكسب الرخيصة وليست اعتبارات الحب أبدًا . إنى لأقتل زوجى الميت مرة ثانية حين يقبلنى الزوج الثانى فى الفراش .

ملك المسرحية : إنى متأكد أنك تؤمنين بما تقولينه الآن ، إلا أننا كثيرًا ما ننقض ما عقدنا العزم عليه . إن النية ما هى إلا عبد للذاكرة . فهى تولد عنيفة، لكنها لا تستمر طويلاً كالفاكهة التى تلتصق بالشجرة ما دامت لم تنضج بعد ، ولكنها تسقط – دون أن يهزها أحد – عندما تنضج . إن من المحتم أننا ننسى أن ندفع الدين الذى ندين به لأنفسنا . إن ما نعد به أنفسنا فى لحظة انفعال يفقد غرضه بانتهاء الانفعال . إن العنف فى أى من الحزن أو الفرح يقضى

على كليهما وعلى ما ينجـزانه . عندما يزيد الفرح عن حده ويزيد الحزن عن حده ؛ فإن الحزن ينقلب فرحا والفرح ينقلب حزنًا لأوهى الأسباب . إن هذا العالم ليس أبديًا وليس من الغريب أيضًا أن يتغير حبنا بتغير أقدارنا . إن الأمر الذى ينتظر منا أن نثبته هو هل يقود الحب الحظ أو العكس يقود الحظ الحب . إذا سقط الرجل العظيم وجدت أعز الناس إليه يطيرون بعيدًا عنه وعندما يرتفع الرجل الفقير ينقلب أعداؤه إلى أصدقاء . إلى هذا الحد يتبع الحب الحظ ؛ لأن غير المحتاج لن يعدم الأصدقاء أبدًا ، أما من يحاول وقت الشدة أن يختبر صديقًا غير مخلص حوَّل صديقه إلى عدو فورًا ، ولكن لكى أنهى ما بدأت بنظام أقول إن إرادتنا تتعارض مع أقدارنا حتى أن مشروعاتنا تفشل دائمًا. إن أفكارنا ملك لنا، لكن لا يد لنا فيما تنتهى إليه تلك الأفكار ؛ لذلك فإنك تعتقدين أنك لن تتزوجى زوجًا ثانيًا، إلا أن هذا الاعتقاد سيموت بموت مولاك الأول .

ملكة المسرحية : فلتحرمنى الأرض من الطعام والسماء من النور ، وليغلق دونى باب اللهو والراحة ليلاً ونهارًا، ولتتحول ثقتى وأملى إلى يأس، وليكن نصيبى من القوت نصيب راهب فى محبسه، وليسلط علىّ كل ما أرجو له الخير عدوه الذى

يطمس وجه بهجته ويدمره ، وليلاحقنى الشقاء الدائم فى هذه الحياة وفى الحياة الأخرى إذا صرت زوجة بعد أن أكون أرملة .

هـــاملـــت : آه لو نقضت وعدها الآن !

ملك السرحية : لقد أخذت على نفسك عهداً وثيقاً . حبيبتى ، اتركينى هنا بعض الوقت ؛ فأنا أشعر بالفتور ، ويسعدنى أن أقضى اليوم الممل فى النوم. **"ينام"**

ملكة المسرحية : فليـهدئ النوم خاطرك ولا يفرق الحظ العاثر بيننا نحن الاثنين .

" تخـرج "

هـــاملـــت : سيدتى ، ما رأيك فى هذه المسرحية ؟

المــلــكـــة : أعتقد أن السيدة تسرف فى الوعـود .

هـــاملـــت : لكنها ستفى بوعودهـا .

المـــلـــك : هـل سمعت قصـة المسرحية ؟ أليس فيها ما يسىء ؟

هـــاملـــت : لا ، لا . إنهم يمزحون ليس إلا ، وسيقومون بدس السم فى مزاح . ليس هناك ما يسىء إطـلاقاً .

المـــلـــك : ما اسم هذه المسرحـية ؟

هـــاملـــت : **"مصيدة الفئران "**. بالله كيف ذلك ؟ على سبيل المجاز . تصـور هذه المسرحـية جريمـة قتل حـدثت فى فـيينا . جونزاجو هو اسم الدوق، واسم زوجته بابتيستا . وسترون

ذلك حالاً . إنها عمل فنى شرير ، ولكن هذا لا يهم . إنها لا تمس جلالتكم، ولا تمسنا نحن ذوى النفوس البريئة . فليجفل الحصان العجوز الذى تقرَّح جلده ، أما نحن فأكتافنا غير متقرحة.

" يدخل لوسيانوس "

هذا شخص يدعى لوسيانوس ، ابن أخي الملك .

أوفيليا : إنك تصلح أن تعمل فى الكورس يا مولاى .

هاملت : إنى أستطيع شرح ما يدور بينك وبين حبيبك إذا رأيتكما كما أرى الدمى فى مسرح العرائس فى مشهد حب .

أوفيليا : إن لسانك حاد يا مولاى . إن لسانك حاد .

هاملت : ستتأوهين إذا أردت القضاء على حدتى .

أوفيليا : هذا أحسن وأسوأ .

هاملت : هكذا عليكن أن تقبلن أزواجكن .

" إلى الممثل "

ابدأ ، أيها القاتل . عليك اللعنة ، كف عن حركات وجهك اللعينة وابدأ . قل " **إن الغراب الناعب يصيح مطالبًا بالثأر** ".

لوسيانوس : أفكارى سوداء، ويداى مستعدتان، والسم أكيد المفعول، والوقت مناسب . وليس هناك من يرانى إلا الزمن المتآمر معى. أيها المزيج كريه الرائحة الذى صنع من أعشاب

جمعت فى منتصف الليل وصبت عليها هيكاتى[1] لعنتها ثلاث مرات، وأمدتها بالقدرة السامة ثلاثة أضعاف ، فليسلب سحرك الطبيعى وخصائصك الرهيبة هذه الحياة السليمة فوراً .

" يصب السم فى أذنى النائم "

هـــامـلــت : يسممه فى الحديقة من أجل ملكه. اسمه جونزاجو. القصة لاتزال موجودة . وهى مكتوبة بلغة إيطالية راقية، وسترون الآن كيف يكسب القاتل حب زوجة جونزاجو.

أوفـــيليـــا : لقد قام الملك .

هـــامـلــت : ماذا ؟ هل أفزعته طلقات الرصاص الفارغة ؟

المـلـكـــة : " **للملك** " كيف حال مولاى ؟

بولونيـــوس : أوقفوا المسرحية .

المـــلـــك : إلىَّ ببعض الأنوار. اذهبوا .

بولونيـــوس : الأنوار ، الأنوار ، الأنوار .

" يضىء الحراس الطريق للملك الذى يندفع خارجًا تتبعه الملكة عن قرب، يتبعهما الآخرون فى اضطراب ودون نظام، تاركين هاملت وهوراشيو وحدهما "

---

(١) هيكاتى : إلهة السحر فى العالم السفلى . (المترجم)

هـــامـلـــت : فليبك الظبى الجريح، وليمرح الظبى الذى لم يصب بسوء.
فـعلى البـعض أن يسـهـر، بينمـا على البـعض أن ينام .
هكـذا يسـيـر العـالم . ألا يؤهلنى هـذا يا سيـدى مع غـابة
مــن الرياش ووردتين من ورود بروفـانس على حـذائى ذى
الجلد المشـقـوق – إذا انقلب على البـاقى من حظى – أن
أحصل على نصيب فى فرقة مسرحية؟

هوراشــيـو : نعم ، نصف نصيب .

هـــامـلـــت : بل نصيب كامل ، فأنت تعلم ياصديقى الوفى ، دامون[١] ،
أن هذه المملكة حـرمت من مليك كـان كـجـوبيـتـر[٢] ،
ويحكمها الآن طاووس معجب بنفسه جداً .

هوراشــيـو : كان ينبغى أن تحافظ على القافية[٣].

هـــامـلـــت : ياهوراشـيـو الكريم ، أراهن بألف جنيـه على أن مـا قـالـه
الشبح صحيح . هل لاحظت ؟

هوراشــيـو : لاحظت جيداً يامولاى .

هـــامـلـــت : عند الحديث عن السم .

هوراشــيـو : لقد لاحظته جيداً .

---

(١) دامون : شخصية أسطورية تمثل الصديق الذى يضحى بنفسه من أجل صديقه . (المترجم)

(٢) جوبيتر : كبير الآلهة عند الرومان . (المترجم)

(٣) يقصد كلمة ass ، أى حمار ، بدلاً من «طاووس" لتقفى مع was . (المترجم)

هـــامــلـــت : " **منادياً الممثلين** " هيا، إلينا ببعض الموسيقى . هاتوا المزامير. فإذا كان الملك لايحب الكوميديا فدعه بالله لايحبها . إلينا ببعض الموسيقى.

" **يدخل روزنكرانتز وجيلد نسترن**"

جيلدنسترن : مولاى الكريم ، هل تسمح لى بكلمة معك ؟

هـــامــلـــت : بل بقصة كاملة ياسيدى.

جيلدنسترن : الملك ، يامولاى .

هـــامــلـــت : نعم ياسيدى ، ماذا عنه ؟

جيلدنسترن : أوى إلى حجرته فى حالة غضب شديد .

هـــامــلـــت : من الشراب ، ياسيدى ؟

جيلدنسترن : لا ، يامولاى ، بل من المرارة .

هـــامــلـــت : كان عليك أن تظهر حكمة أكبر بتبليغ هذا الأمر إلى طبيبه؛ لأنى لو قمت أنا بتطهيره من المرارة ربما سببت له مرارة أكثر بكثير.

جيلدنسترن : يامولاى الكريم ، أرجوك أن تصوغ كلامك فى شكل مفهوم، ولا تقفز بعيداً عن الموضوع الذى جئت من أجله بهذا الشكل العنيف.

هـــامــلـــت : أنا أليف ، ياسيدى . انطق .

جيلدنسترن : لقد أرسلتنى إليك الملكة والدتك وهى فى ألم نفسى شديد .

هـــامــلـــت : أهلاً بك .

جيلدنسترن : لا ، إن كلماتك الرقيقة يامولاى الكريم ليست إجابة مناسبة . فإذا شئت وأجبتنى إجابة معقولة نقلت إليك أمر والدتك، وإلا وبعد إذنك ستكون عودتى إليها نهاية لمهمتى.

هاملت : سيدى ، لا أستطيع .

روزنكرانتز : ماذا ، يامولاى ؟

هاملت : أن أعطيك إجابة معقولة . فعقلى سقيم لكن الإجابة التى أستطيع أن أعطيها لك يا سيدى ستكون طوع أمرك ، أو بالأحرى طبقًا لقولك طوع أمر أمي، وعليه دعك من هذا، ولنعد إلى الموضوع . تقول إن أمى ...

روزنكرانتز : إليك إذن ماقالته . لقد أصابها سلوكك بالحيرة والدهشة.

هاملت : ياله من ابن رائع ذلك الذى يستطيع أن يدهش أمه بهذا الشكل ، لكن أليس هناك تكملة لدهشة الأم هذه؟ أخبرنى .

روزنكرانتز : إنها تريد أن تتحدث إليك فى غرفتها الخاصة قبل أن تذهب إلى فراشك .

هاملت : سنطيع ذلك ، حتى لو كانت أمنا عشر مرات . ألديكما شأن آخر معنا ؟

روزنكرانتز : مولاى ، لقد أحببتنى يومًا .

هاملت : ومازلت أحبك ، بحق هاتين الناشلتين السارقتين[1].

---

(١) يقصد يديه . (المترجم)

روزنكرانتز : ماسبب اعتلال مزاجك يامولاى الكريم؟ إنك توصد الباب على حريتك نفسها بالتأكيد إذا حجبت أحزانك عن صديقك .

هاملت : لقد حرمت من الترقى ياسيدى .

روزنكرانتز : كيف يكون ذلك إذا كان لك صوت الملك نفسه فى اعتلائك عرش الدانمرك من بعده؟

هاملت : نعم ياسيدى ولكن " حتى ينمو العشب[1] ..." هذا مثل قديم . " يدخل الممثلون بالمزامير "

آه ، المزامير . دعنى أرى واحداً منها .

"ينتحى بروزنكرانتز وجيلد نسترن جانبًا " فلأنتح بكما جانبًا : لماذا تدفعاننى فى اتجاه الريح كما يفعل الصياد مع الفريسة كأنكما تريدان أن تزجا بى إلى شرك ؟

جيلدنسترن : يامولاى ، إذا كان شعورى بالواجب قد جعلنى أتجاوز حدود الجرأة ؛ فذلك لأن حبى الشديد لك جعلنى أتجاوز حدود اللياقة .

هاملت : أنا لا أفهم ماتقوله حق الفهم . هل لك أن تعزف على هذا المزمار؟

جيلدنسترن : لا أستطيع ، يامولاى .

---

(١) مثل إنجليزى يقابله لدينا : "موت يا حمار على ما يجى لك العليق" . (المترجم)

هــامــلــت : أرجوك .

جيلدنسترن : صدقنى لا أستطيع .

هــامــلــت : أتوسل إليك .

جيلدنسترن : أنا لا أعرف أى شيء عن لمسه ، يامولاى .

هــامــلــت : إنه سـهل كـالكذب . تحكم فى هذه الفـتـحـات بأصـابـعك وإبهـامك ، وانفخ فـيـه بفـمك ، وسـتـصـدر منه أفـصـح الموسيقى . انظر ، هذه هى الفتحات .

جيلدنسترن : لكنى لا أستطيع أن أتحكم فيها لأخرج منـها أية نغمات منسجمة ، ليست لدى المهارة.

هــامــلــت : ياللعـجب !انظر إذن الآن كـيف أنك تجـعل منى شـيـئًـا حقيرًا!

إنك تريد أن تلعب علىَّ ، ويبـدو لك أنك تعـرف مـفـاتيح نغمـاتـى. إنك تريد أن تنتـزع قلب السـر الذى أحتـفظ به لنفسى ، تريد أن تختبرنى من أصغر نغمة لدى إلى أعلى نغماتى مع أن هنـاك موسيقى كثيرة وصوتًا جميلاً فى هذا الآلة الصغيرة لا تستطيع أن تجعلها تنطق. يا إلهى، هل تعـتـقد أن اللعب علىَّ أسـهل من اللعب على المزمـار ؟ فلتسمنى أية آلة تشاء ، لكنك لن تستطيع أن تلعب علىَّ ، وإن كان يمكنك المحاولة مع مفاتيح نغماتى.

هــامــلــت : " **إلى بولونيوس الذى يدخل** " بارك الله فيك ، يا سيدى.

بولونيـوس : مولاى ، الملكة تريد أن تتحدث إليك وفى الحال .

هـاملـت : هل ترى تلك السحابة هناك ، والتى تأخذ شكل الجمل تقريبًا؟

بولونيـوس : بحق الصلاة ، إنها حقًا تشبه الجمل.

هـاملـت : أعتقد أنها تشبه العرسة .

بولونيـوس : إن ظهرها يشبه العرسة.

هـاملـت : أو تشبه الحوت ؟

بولونيـوس : تشبه الحوت إلى حد بعيد .

هـاملـت : إذن سأذهب إلى أمى حالاً ، " **جانبًا** " إنهم يجارونني حتى أقصى طاقتى.

" **إلى بولونيوس** " سآتى حالاً .

بولونيـوس : سأخبرها بذلك .

هـاملـت : "**بينما يسرع بولونيوس خارجًا حالاً** " كلمة يسهل قولها، اتركونى وحدى ، أيها الأصدقاء .

" **ينسحبون جميعًا** "

هـاملـت : إن هذا الوقت من الليل هو وقت السحر تمامًا ؛ حيث تتثاءب القبور وتنفث الجحيم نفسها سمومها المعدية على هذا العالم : الآن أستطيع أن أشرب الدم الحار وآتى من مرير الأفعال مايرتعد النهار لرؤيته . مهلاً ! فلأذهب إلى

أمى الآن . ياقلب لا تفقد طبيعتك ، ولا تدع روح نيرون
تدخل أبدًا إلى هذا الصدر القوى . فلأكن قاسيًا لا شاذاً .
سيكون حديثى إليها كالخناجر ، لكنى لن أستخدم أياً
منها . وليكن لسانى ونفسى فى هذا الأمر منافقين .
ومهما أخجلتها كلماتى فلا ترضى يانفس أن أضع
الكلمات موضع التنفيذ .

" **يخرج** "

الفصل الثالث

مشهد ٣

(حجرة أخرى بالقلعة)

" يجلس الملك مع روزنكرانتز وجيلد نسترن "

الملـــــك : أنا لا أحبه ، كما أنه ليس من المأمون لنا أن ندع جنونه مطلق العنان ؛ لذلك استعداً وسأبادر حالاً بإعداد أوراق مهمتكما، وسيسافر معكما إلى إنجلترا. إن ظروف حكمنا قد لا تتحمل المخاطر القريبة منا التى تنشأ كل ساعة نتيجة جنونه .

جيلد نسترن: سنعد أنفسنا. إنه خوف مقدس وتقى للغاية أن نحفظ الأمان لهذه الوفرة من الناس الذين يحيون ويطعمون من خير جلالتكم .

روزنكرانتـز : إن واجب الإنسـان الفـرد الخـاص هـو أن يحـافظ على سلامة حياته من الأذى بكل ما أوتى ذهنه من قوة وسلاح فما بالكم بتلك النفس التى تعتمد على صالحها وتستند إلى حياة الكثيرين. إن موت صاحب الجلالة لايعنى موته وحده، لكنه كالدوامة تجذب معها كل ما هو قريب منها . فهو عجلة هائلة مثبتة على قمة أعلى الجبال يتصل بأسلاكها الضخمة ، ويرتبط بها عشرة آلاف من أشياء أصغر ، إذا سقطت العجلة تعرض كل من ملحقاتها الصغيرة وأجزائها التافهة للدمار الصاخب . عندما يتنهد الملك فإنه لايتنهد وحده مطلقًا ، لكن تصحبه أنَّة الجماهير .

المـــلـــك : أرجوكما أن تستعدا لهذه الرحلة العاجلة ؛ لأن علينا أن نقيد هذا الخطر مدعاة خوفنا ، والذى يسير الآن طليق القدمين أكثر مما ينبغى.

روزنكرانتــز وجيلد نسترن : سنسرع فى الاستعداد.

" أثناء خروجهما يسرع بولونيوس بالدخول"

بولونيــوس : مولاى ، إنه ذاهب إلى غرفة أمه الخاصة . سأختبئ وراء الستارة لكى أسمع مايدور. وأنا متأكد أنها ستؤنبه بشدة، وكما قلتم – وما أحكم ما قلتم – من المناسب أن يكون هناك أيضًا من يسترق السمع من مكان قريب غير الأم؛

حيث إن الطبيعة قد جعلت الأمهات يتحيزن لأبنائهن .
وداعًا يامليكى. سآتى إليكم قبل ذهابكم للفراش لأخبركم
بما عرفته .

الملـــــــك : " **أثناء خروج بولونيوس** " شكرًا ، يا سيدى العزيز ، إن
لجريمتى رائحة كريهة تصل إلى السماء . إنها تحمل أولى
اللعنات وأقدمها . قتل أخ لأخيه. لا أستطيع أن أصلى
رغم أن رغبتى فى الصلاة قوية كالعزيمة. فرغبتى القوية
تهزمها جريمتى الأقوى . فأنا كمن يلتزم بواجبين أقف
حائرًا أين أبدأ أولاً فأهمل كليهما . ماذا لو زاد من سمك
هذه اليد الملعونة دماء أخ ؟ أليس فى السماء الرحيمة من
أمطار تكفى لتغسلها وتحيلها بيضاء كالثلج ؟ مافائدة
الرحمة غير مواجهة الخطيئة ؟ وهل للصلاة إلا هذه القوة
المزدوجة ، تمنعنا من الوقوع فى الخطيئة أو تعفو عنا
عندما نقع ؟ سأتوجه إذن إلى السماء .إن خطيئتى شىء
ينتمى إلى الماضى ، لكن مانوع الدعاء الذى يحقق
مقصدى ؟ " **اغفر لى جريمتى النكراء؟** "
لا يمكن ذلك لأنى مازلت أملك ما ارتكبت القتل من أجله ،
تاجى وطموحى الشخصى وملكتى . وهل يمكن للمرء أن
ينال العفو ويحتفظ بمكاسب جريمته ؟ فى المجريات
الفاسدة لهذا العالم تستطيع الجريمة أن تنحى العدالة

جانبًا بيدها الـتـى تحمل الذهب ، وكثيراً ما نرى المكافأة الآثمة نفسها تشترى القانون . غير أن الأمر ليس كذلك فى السماء . ليس هناك خـداع ؛ فالفعل يبدو على طبيعته الحقيقية ونضطر نحن أنفسنا إلى أن نشهد حتى ضد أنفسنا فى مـواجـهـة أخطائنا . مـاذا أفعل إذن ؟ مـاذا يتبقى؟ أجرب مايمكن للتوبة أن تحققه . وهل هناك شىء لا تستطيع التوبة أن تحققه ؟ لكن مـاذا يمكنها أن تحقق إذا كـان المرء لايسـتطيع أن يتـوب ؟ يالشـقـاء حـالتى ! يالصدرى الأسود كالموت ! يالروحى التى التصقت بغراء الفخ تحـاول الخلاص فتزداد التصـاقا. سـاعدينى أيتـها الملائكة . دعنى أحاول . اركعا ياركبتى العنيدتين ، وأنت ياقلب يامن صنعت من أسـلاك من صلب ، كن رقـيـقًـا كعضلات طفل وليد ، فقد ينصلح الحال.

" يركع وقد أحنى رأسه ووضعـها بين يديه . بعد دقيـقة يدخـل هاملت ، فى طريقه إلى غرفة الملكة " .

هــامــلــت : يمكننى أن أفـعلهـا الآن ؛ فـالوقت مناسب وهو يصلى . سأفعلها الآن . **" يستل سيفـه"**

وهكذا يصـعـد إلى الجنة ، وأكـون أنا قـد انتـقـمت منه . الأمر يحتـاج إلى دراسة دقيقة . وغد يقتل أبى وأنا ابنه الوحيد ، ولهذا السبب أبعث هذا الوغد نفسه إلى الجنة .

إن ذلك مكافأة له عن عمل استؤجر لإنجازه وليس انتقاماً .
لقد قتل أبى وهو غير مستعد أبداً للموت وهو يستمتع
بملذات الحياة وأخطاؤه جميعها فى كامل تفتحها مزدهرة
كالزهور فى شهر مايو ومن يعلم حسابه إلا السماء؟ ولكن
طبقا لظروفنا ومجرى تفكيرنا سيكون حسابه عسيراً .
فهل أكون قد انتقمت إذن إذا قتلت قاتله وهو يطهر روحه
من الإثم ، بعد أن يصبح صالحًا ومؤهلاً للانتقال إلى
العالم الآخر ؟
لا ، عد إلى غمدك أيها السيف ، وانتظر حتى تحين فرصة
أشد بشاعة كأن يكون نائمًا مخموراً أو فى سورة غضب
أو فى لذة الدنس فى فراشه أو وهو يقامر أو يسب
أو يأتى عملاً ليس فيه أثر لخلاص روحه . ساعتها
أطرحه أرضًا حتى يصطدم كعباه بالسماء ، وتصبح
روحه ملعونة وسوداء كجهنم حيث ستذهب . أمى تنتظر .
هذا الدواء سيطيل أيامك السقيمة ليس إلا." **ينصرف** "

الملك : " **ينهض** " إن كلماتى تطير عالياً وأفكارى تظل فى أسفل.
إن الكلمات التى لا تصاحبها أفكار لا تصل إلى السماء
أبداً .
" **يمضى خارجًا** "

الفصل الثالث

مشهد ٤

غرفة الملكة .

بولونيوس مع الملكة .

بولونيوس : سيأتى حالاً . اسمعى ، حدثيه بحزم . قولى له إن ألاعيبه زادت عن الحد، وأصبحت لا تحتمل، وإن عطفك كان حائلاً وستاراً بينه وبين غضب الملك الشديد. **"يشير إلى الستارة"** سأختبئ هنا . أرجوك كونى صريحة معه .

هاملت : **" مناديًا من خارج المسرح "** أمى! أمى ! أمى !

الملكة : **" إلى بولونيوس وهو يختبئ "** أؤكد لك أنى سأفعل ذلك ولا تخف علىّ. انسحب . أسمعه قادمًا .

هاملت : **" يدخل بسرعة "** والآن يا أمى ، ما الأمر ؟

الملكة : هاملت ، لقد أسأت إلى أبيك كثيراً .

هاملت : أمى ، لقد أسأت إلى أبى كثيراً .

الملكة : تعال ، تعال . إنك تجيب بلسان أحمق .

هاملت : اذهبى ، اذهبى . إنك تسألين بلسان شرير .

الملكة : ماذا دهاك يا هاملت ؟

هاملت : ما الأمر ؟

الملكة : هل نسيت من أنا ؟

هاملت : لا ، وحق الصليب ، ليس كذلك . فأنت الملكة ، زوجة أخى زوجك و – ليتك لم تكونى – أمى .

الملكة : لا ، سأرسل إذن من يستطيعون التحدث معك .

هاملت : **"يجبرها على الجلوس"** تعالى تعالى واجلسى. لا تتحركى. لن تذهبى حتى أحضر لك مرآة ترين فيها أعماق نفسك .

الملكة : ماذا ستفعل ؟ لن تقتلنى ؟ النجدة ! النجدة !

بولونيوس : **" من مخبئه "** الحقونا ، النجدة ! النجدة ! النجدة !

هاملت : ما هذا ؟ فئران ؟

"يستل سيفه ويضرب خلال الستار "

مات ، مقابل دوقية [1] ، مات .

بولونيوس : **" من وراء الستار "** آه ، لقد قتلت !

(١) دوقية : عملة ذهبية قديمة . (المترجم)

الملكة : يا ويلتى ، ماذا فعلت ؟

هاملت : لا ،لا أعرف . هل هو الملك ؟

الملكة : آه ، يا لها من فعلة طائشة دموية .

هاملت : فعلة دموية ! هى فعلة تكاد تشبه فى سوئها ، يا أمى الطيبة ، قتل ملك والزواج من أخيه .

الملكة : قتل ملك !

هاملت : نعم يا سيدتى . تلك كانت كلماتى .

" يرفع السّتار فيكتشف بولونيوس الميت "

أنت أيها الأحمق الشقى المتهور المتطفل ، وداعًا . لقد ظننتك من هو أفضل منك . تقبل مصيرك . أرأيت كيف ينطوى التطفل على بعض الخطر " إلى الملكة " كفى عن عصر يديك . اهدئى . اجلسى ، ودعينى أعصر قلبك لأنى فاعل ذلك إذا كان قلبك قد صنع من مادة يمكن النفاذ إليها .إذا لم يكن اعتياد الشر قد جعله مدرعا كالنحاس ومحصنا ضد الإحساس.

الملكة : ماذا فعلت لكى تتجرأ وتطلق لسانك على عاليًا بهذا القول البذىء؟

هاملت : فعلاً يسلب العفاف جماله وحمرة خجله ، ويسمى الفضيلة نفاقًا وينزع الوردة من الجبين الجميل لحب برىء ، ويضع مكانها وصمة البغايا ، ويحيل عهود الزواج إلى وعود

زائفة كأيمان المقامرين . آه ، إنه عمل يزهق الروح نفسها
من جسد ميثاق الزواج، ويجعل من الدين الحلو خليطًا
مشوشًا من الكلمات. إن وجه السماء ليحمر خجلاً . نعم،
إن وجه هذه الكتلة الصلبة المركبة [١] - إزاء هذه الفعلة -
قد أصابها الهم وعلا الحزن محياها كأن الساعة اقتربت .

الملكة : قل لى ما هو هذا العمل الذى يزأر صوته ويرعد فى
مقدمة حديثك ؟

هاملت : انظرى هنا ، إلى هذه الصورة وإلى تلك . صورتا أخوين.
انظرى ، يا للجمال الذى استقر على هذا الجبين .
خصلات شعر هيبريون [٢] ، وجبين جوبيتر[٣] نفسه
وعين كعين مارس[٤] تهدد وتأمر ووقفة كوقفة عطارد
رسول الآلهة، وقد هبط لتوه على جبل يقبل السماء. صفات
اجتمعت فى الحقيقة مع قوام كأن كل إله قد ختم بخاتمه
عليها ليقدموا للعالم نموذجا للرجل . هذا كان زوجك .

---

(١) يعنى الأرض . (المترجم)

(٢) هيبريون : إله الشمس عند اليونان . (المترجم)

(٣) جوبيتر : كبير الآلهة عند الرومان . (المترجم)

(٤) مارس : إله الحرب عند الرومان . (المترجم)

انظرى الآن لما يلى :

هذا زوجك الحالى . يبدو كسنبلة مريضة أصابت عدواها إخوتها من السنابل السليمة . ألك عينان ؟ كيف تتركين الغذاء على هذا الجبل الجميل لتسمنى على هذه الأرض البوار؟ هه ؟ ألك عينان؟

لا تستطيعين أن تسميه حبًا؟ لأن فى سنك هذا تهدأ فورة الدم وتستكين، وتصبح رهن إشارة العقل . وأى عقل يمكنه الانتقال من هذا لذاك؟ بالقطع أنت تملكين حسًا وإلا ما كانت لك حركة ، لكن هـذا الحس قد أصيب بالشلل ؛ لأن الجنون لا يخطئ هذا الخطأ. ولا يمكن أيضًا للحس مهما استعبده الجنون إلا أن يحتفظ ببعض القدرة على الاختيار ليتبين مثل هذا الفارق . أى شيطان خدعك وغمم عينيك ؟ عينان بلا إحساس ، إحساس بلا بصر ، أذنان بلا يدين أو عينين، إحساس بالشم، ولا شىء غيره أو قدر ضئيل من حاسة واحدة صادقة لا يبلغ هذا الحد من الحماقة . أيها العار أين حمرة خجلك ؟ ياجهنم المتمردة ، إن استطعت أن تشعلى نار التمرد فى عظام امرأة فى منتصف العمر فلتجعلى الفضيلة لدى الشباب المتقد تذوب كالشمع فى نيرانه. وإذا أشعل حماس الهوى القاهر النار فى الشباب فلا تعدى ذلك عارًا ؛ إذ إن الصقيع نفسه يشتعل بقوة ، ويعمل العقل قوادًا لدى الرغبة .

الملكة : أرجوك يا هاملت ، كف عن الكلام . إنك تدير عينى إلى أعماق نفسى فأرى فيها بقعًا سوداء ثابتة لا تنمحى صبغتها .

هاملت : لا ، لكن إذا ظللت تعيشين غارقة فى العرق العفن لفراش لزج نقع فى الفساد ، تتبادلين كلمات الغرام المعسولة وتمارسين الحب فى حظيرة قذرة .

الملكة : لا ، كف عن حديثك لى . فهذه الكلمات تدخل أذنى كالخناجر . كفاك يا حبيبى هاملت .

هاملت : قاتل ووغد ، عبد لا يساوى واحداً من مائتين من سيدك السابق، مهرج بين الملوك ، سارق الإمبراطورية والحكم . سرق التاج الثمين من على الرف ووضعه فى جيبه !

الملكة : كفاك !

هاملت : ملك فى ثوب من خرق ورقع.

" **يتوقف فجأة عن الحديث ؛ إذ يرى الشبح يدخل** "

أنقذونى ورفرفوا بأجنحتكم فوقى يا حراس السماء ! ماذا تريد أيها الشبح الكريم ؟

الملكة : وأسفاه ، لقد جن !

هاملت : " **للشبح** " ألم تأت لتؤنب ابنك المتوانى الذى جعل الزمن يمر والحماس يهدأ ، ولم يبادر بالتنفيذ العاجل لأمرك المهاب ؟ تكلم.

الشـــــبح : لا تنس ، ما هذه الزيارة إلا لتشحذ عزمك الذى كاد أن يفقد حدته. لكن انظر ، لقد علت الحيرة وجه أمك . قف بينها وبين نفسها التى تصارعها. فالخيال أقوى أثرًا فى البدن الأضعف . تحدث إليها ، يا هاملت .

هـــاملـــت : كيف حالك ، يا سيدتى ؟

المــلــكــة : وأسفاه ! كيف حالك أنت يا من توجه عينيك إلى الفراغ وتخاطب الهواء الذى لا جسم له ؟ إن روحك تطل من عينيك فى شرود . وكما يصحو الجنود النائمون فجأة على صوت النذير يقف شعرك الراقد على أطرافه فجأة كأنما دبت فيه الحياة . ولدى الرقيق ، رش برد صبرك على حر غضبك ولهيبه ، إلى أى شىء تنظر ؟

هـــاملـــت : إليه ، إليه . انظرى كم يبدو شاحبًا وهو يحدق .إن شكله وقضيته معًا تحركان الحجر لو تحدثا إليه. " **إلى الشبح** " لا تنظر إلى وإلا أثنانى فعلك المثير للشفقة هذا عن عزمى القوى، فيفقد واجبى لونه الحقيقى ، وقد تصبح الدموع بديلة للدماء.

المــلــكــة : لمن تقول هذا؟

هـــاملـــت : ألا ترين شيئًا هناك ؟

المــلــكــة : لا شىء مطلقًا ، إلا أننى أرى كل ما هناك .

هـــاملـــت : ألا تسمعين شيئًا أيضًا ؟

الملكة : لا، لا شيء سوانا .

هاملت : عجبًا ، انظرى هناك ! انظرى كيف يتسلل مبتعداً ! أبى فى ملابسه عندما كان حيًا . انظرى ، حيث يخرج الآن من الباب .

" ينصرف الشبح "

الملكة : هذا من صنع عقلك ليس إلا . إن الجنون لبارع فى خلق هذه الأوهام .

هاملت : الجنون! إن نبضى كنبضك يسير فى انتظام، ويصدر نفس الموسيقى التى تدل على الصحة . ليس جنونًا مانطقت به. اختبرينى، وسأعيد ما قلت بكلمات أخرى، وهذا ما يقفز المجانين بعيدا عن فعله. أمى، لو أن رحمة السماء تهمك ، لا تضعى على روحك بلسم النفاق هذا فتظنين أن ما أقوله راجع إلى جنونى وليس إلى خطيئتك . فهذا البلسم سيغطى مكان القرح بقشرة وغشاء رقيق فقط، بينما يعيث الفساد العفن فى باطن الجرح كله ويعدى باقى الأجزاء فى الخفاء. اعترفى بخطيئتك للسماء واندمى على ما فات واجتنبى ما هو آت . ولا تنثرى السماد على الأعشاب الخبيثة فتزداد عفونة . ولتغفرى لى دعوتى لك للفضيلة هذه؛ ففى هذا الزمان المنتفخ المترهل على الفضيلة نفسها أن تستميح الرذيلة عذراً – نعم ، تنحنى أمامها وتخطب ودها طالبة الإذن فى أن تقدم لها الخير.

الملكة : آه يا هاملت ، لقد شققت قلبى نصفين .

هاملت : إذن ، فارم أسوأ النصفين وعيشى أكثر طهرًا بالنصف الآخر. طابت ليلتك. لكن لا تذهبى إلى فراش عمي. ارتدى ثوب الفضيلة إن كانت الفضيلة تنقصك . إن التعود ، ذلك الوحش الذى يلتهم كل إحساس وهو الشيطان وراء عاداتنا ، هو ملاك فى شىء واحد . إنه يخلع على أفعالنا الجميلة والطيبة أيضًا ثوبًا أو زيًا يليق بها .امتنعى الليلة، وهذا سيجعل فى الامتناع فى المرة التالية شيئًا من السهولة، وفى المرة التى تليها سهولة أكثر. فالعادة تكاد تستطيع أن تغير من الطبيعة . فإما أن تسيطر على الشيطان، وإما تلقى به بعيداً بقوة هائلة. مرة ثانية طاب مساؤك . وعندما ترغبين فى أن يباركك الله سأطلب منك البركة .

" يذهب إلى الستار "

أما بشأن هذا السيد ، فأنا نادم حقًا ، لكن هذه هى مشيئة السماء . أن تعاقبنى بهذا وتعاقب هذا بى، فأكون سوط عذابها ووكيلها. سأنقله بعيداً، وسأعرف كيف أجيب على سبب قتله. وهكذا مرة أخرى طابت ليلتك. يجب أن أقسو فقط لأكون رحيماً. هكذا بدأ الشر، وسيأتى بعده شر أعظم . كلمة واحدة أخرى ، يا سيدتى الفاضلة .

الملكة : ماذا أفعل ؟

هاملت : لا تفعلى أبداً ما سأطلب منك أن تفعليه. دعى الملك المنتفخ يغريكِ إلى الفراش مرة ثانية ، ويقرص خدك فى مجون ويناديكِ بفأرته . وفى مقابل قبلتين قذرتين أو مداعبته عنقك بأصابعه اللعينة دعيه يجعلك تكشفين له عن حقيقة هذا الأمر كله ، إننى لست فى الحقيقة مجنوناً، ولكنى أتصنع الجنون . يحسن بك أن تخبريه بذلك . فكيف يتسنى لملكة جميلة متزنة عاقلة أن تخفى مثل هذه الأمور الخطيرة عن ضفدع أو خفاش أو قط . من يمكنه أن يفعل ذلك؟ لا، ورغم ما تقتضيه الحكمة وكتمان السر، افتحى القفص فوق سطح البيت ودعى الطيور تطير، وكما فعل القرد المشهور حاولى أن تجربى واقفزى من القفص كالطيور لكى يتحطم عنقك[١] .

الملكة : اطمئن ، إذا كانت الكلمات من الأنفاس وكانت الأنفاس من الحياة، فليست بى حياة لأتنفس بكلمة مما قلت لى .

هاملت : علىّ أن أسافر إلى إنجلترا ، هل تعرفين ذلك ؟

---

(١) يشير هاملت هنا إلى قصة القرد الذى فتح القفص وأطلق الطيور ثم أراد أن يقلدها فدخل القفص وحاول الخروج منه والطيران فقضى على نفسه . يوحى هاملت لأمه أنها لو أخبرت الملك بأن جنونه مصطنع ستضر نفسها كما فعل القرد . (المترجم)

الملكة : للأسف ، لقد نسيت . لقد تقرر هذا الأمر .

هاملت : هناك رسائل قد ختمت . ويحمل الأوامر رفيقا دراستى ممن أثق بهما كما أثق بالأفاعى ذات الأنياب . عليهما أن يمهدا الطريق أمامى ويقودانى إلى المؤامرة الشريرة . فلتأخذ المؤامرة مجراها . فمن الطريف أن يطير المهندس فى الهواء باللغم الذى وضعه بنفسه . ستسوء الأمور لكنى سأحفر وأضع ألغاما تحت ألغامهما بياردة واحدة وسأطيح بهما إلى القمر. ما أجمل أن تصطدم سفينتان مباشرة فى خط واحد .هذا الرجل سيدفعنى إلى التآمر . فلأجرّ جثته إلى الغرفة المجاورة . أمى ، طابت ليلتك . حقًا ، إن هذا المستشار الآن ساكن جداً وصامت جداً ووقور جداً ، وكان فى حياته وغداً أحمق ثرثاراً . تعال ، يا سيدى ، لأنتهى منك . طابت ليلتك ، يا أمى .

"يخرج وهو يجر جثمان بولونيوس"

الفصل الرابع

مشهد ١

غرفة بالقلعة

" الملك مجتمع مع روزنكرانتز وجيلدنسترن .تدخل الملكة مسرعة "

المـــلـــك : لابد أن وراء هذه التنهدات أمراً ما . إنها زفرات عميقة عليك ترجمتها . وعلينا أن نفهمها . أين ابنك ؟

المـلـكـة : **"لروزنكرانتز وجيلدنسترن"** أرجو أن تتركانا وحدنا قليلاً .

" ينسحب روزنكرانتز وجيلدنسترن "

آه يا مولاى العزيز، يالهول ما رأيت الليلة !

المـــلـــك : ماذا ، يا جرترود ؟ كيف حال هاملت ؟

المـلـكـة : مجنون كالبحر والرياح عندما يتصارع الاثنان ليثبتا أيهما أشد قوة. فى نوبة جنونه سمع وراء الستارة شيئًا

يتحرك فاستل سيفه وصاح "فأر، فأر! " وفى حالة أوهام عقله هذه قتل الرجل العجوز الطيب وهو لا يراه .

الملك : ياله من عمل فظيع ! كان من الممكن أن يحدث هذا لنا لو كنا هناك . إن حريته تمتلىء بالتهديد للجميع . لك أنت نفسك ولنا ولكل إنسان. وأسفاه . كيف سنجيب دفاعا عن هذا العمل الدموى؟ سيلقون علينا اللوم، إذ كان ينبغى علينا ببعد نظرنا أن نكبح جماح هذا الفتى المجنون ونحد من حريته ونمنع اتصاله بالناس، لكن حبنا له كان عظيماً فلم نعرف ما كان ينبغى علينا أن نفعله كأفضل حل . ولكننا كنا كصاحب مرض خبيث أراد أن يخفى خبره عن الناس فتركه يتغذى حتى على لب حياته. أين ذهب ؟

الملكة : ليتخلص من الجسد الذى قتله . وأمام الجثمان اتضح أن جنونه نفسه هو نقى كالذهب وسط مجموعة من المعادن الرخيصة ؛ فقد بكى على ما فعله أمام الجثمان .

الملك : آه يا جرترود ، هيا بنا . بمجرد أن تلمس الشمس الجبال نكون قد أرسلناه بعيداً فى السفينة . وعلينا نحن بما لنا من عظمة السلطان والمهارة أن نتقبل هذه الفعلة النكراء ونلتمس لها الأعذار . اسمع يا جيلدنسترن . "**يعود روزنكرانتز وجيلدنسترن** " أيها الصديقان ، اذهبا كلاكما واستعينا بمزيد من الرجال . لقد قتل هاملت فى

نوية جنونه بولونيوس وسحبه من غرفة أمه . ابحثا عنه في الخارج، وتحدثا إليه بلطف، وأحضرا الجثمان إلى الكنيسة . أرجوكما أن تسرعا في هذا الأمر. "**ينصرف روزنكرانتز وجيلدنسترن** " تعالى يا جرترود، سنستدعى أحكم أصدقائنا ونطلعهم على ما ننوى فعله وعلى ما تم من عمل في غير أوانه. فلعل تشهير الناس بنا - الذى سينطلق على امتداد العالم كما ينطلق المدفع مباشرة إلى هدفه حاملاً قذيفته السامة - يخطئ اسمنا ويضرب الهواء الذى لا يجرح . هيا لنذهب . إن نفسى يملؤها الأسى والخوف.

(ينصرفان معًا)

الفصل الرابع

مشهد ٢

(غرفة أخرى فى القلعة)

" يدخل هاملت "

هـــامــلـــت : نقل بعيداً فى أمان .

روزنكرانتـز : وجيلد نسترن : **"من الخارج"** هاملت ، يا مولاى هاملت .

هـــامــلـــت : تكلم بصوت هادئ . ما هذه الضجة ؟ من ينادى هاملت ؟ هـا هـم قـادمون .

" يدخل روزنكرانتز وجيلدنسترن مع بعض الأتبـاع "

روزنكرانتـز : ماذا فعلت يا مـولاى بالجـثمان ؟

هـــامــلـــت : مزجته بالتراب لأنـه قريبه.

روزنكرانتـز : أخبرنا أين هو حتى نأخذه من هناك ونحمله إلى الكنيسة.

هـــامـلـــت : لا تصدقا .

روزنكرانتـز : نصـدق ماذا ؟

هـــامـلـــت : أنه يمكنني أن أحفظ سركما ولا أحفظ سري أنا .. إلى جانب هذا ، إذا كان السائل إسفنجة فما هو الجواب الذي يتعين على ابن ملك أن يقدمه ؟

روزنكرانتـز : هل تعتبرني إسفنجة يا مـولاي ؟

هـــامـلـــت : نعم يا سيدي. إسفنجة تمتص رضاء الملك وعطاياه وسلطاته. ولكن مثل هؤلاء الموظفين يؤدون للملك في النهاية أعظم خدمة . فهو يضعهم ، كما يفعل القرد، في جانب فكه . فهم أول من يضعهم في فمه ليكونوا آخر من يبتلعهم . عندما يحتاج إلى ما جمعته ما عليه إلا أن يعصرك فتصبح أنت أيها الإسفنجة جافاً مرة ثانية .

روزنكرانتـز : أنا لا أفهمك ، يا مـولاي .

هـــامـلـــت : إن ذلك يسعدني . فالكلام الذكي ينام عند آذان الحمقى .

روزنكرانتـز : مولاي، عليك أن تخبرنا أين الجثة، وأن تذهب معنا إلى الملك.

هـــامـلـــت : الجثة مع الملك، لكن الملك ليس مع الجثة. الملك هو شيء .

جيلدنسترن : شيء ، يا مـولاي !

هـــامـلـــت : من لا شيء . فلتذهب بي إليه . اختبئ أيها الثعلب وسيبحث عنك الجميع .

" يجري هاملت خارجاً يتبعه الآخرون "

الفصل الرابع

مشهد ٣

غرفة أخرى في القلعة

" يدخل الملك مع بعض الأتباع "

الملـــك : لقد أرسلت الرجال ليبحثوا عنه ويجدوا الجثة . كم هو خطير أن يترك هذا الرجل مطلق السراح، إلا أنه لا ينبغى علينا أن نطبق القانون عليه بشكل صارم؛ فالجماهير المضللة تحبه. فهم لايحبون بعقولهم بل بأعينهم، ولهذا فهم يزنون عقوبة المذنب، وليس الذنب أبداً . ولكى تسير الأمور فى يسر وسلاسة يجب أن يبدو إرساله بعيداً عن البلاد فجأة، وكأنه نتيجة ترو مقصود . إن المرض اليائس يتطلب علاجًا يائسًا وإلا ماشفى على الإطلاق .
" عند دخول روزنكرانتز " ما الأخبار ؟ ماذا حدث ؟

روزنكرانتز : لم نستطع أن نعرف منه ، يا مولاى ، أين وضع الجثة .

الملك : ولكن أين هو ؟

روزنكرانتز : بالخارج ، جلالتكم . وعليه حراسة انتظاراً لأوامر جلالتكم .

الملك : أحضروه أمامنا .

روزنكرانتز : اسمع ، يا جيلدنسترن ، أدخل الأمير .

" يدخل هاملت وقد أحضره جيلدنسترن وبعض الأتباع "

الملك : والآن يا هاملت ، أين بولونيوس ؟

هاملت : فى العشاء .

الملك : فى العشاء ! أين ؟

هاملت : ليس حيث يأكل ، بل حيث يؤكل. هناك مجلس خاص من الديدان السياسية الحصيفة يتعامل معه الآن . إن الدودة هى الإمبراطور الأوحد فيما يتعلق بالطعام . إننا نسمن جميع المخلوقات الأخرى لكى يسمنونا ونحن نسمن أنفسنا للدود . فالملك السمين والشحاذ النحيل ما هما إلا تنويع فى الغذاء ، طبقان وإن كانا على مائدة واحدة . تلك هى النهاية.

الملك : وا أسفاه ، وا أسفاه !

هاملت : إن المرء قد يصطاد بدودة قد أكلت من ملك ويأكل من السمكة التى تغذت على تلك الدودة .

الملك : ماذا تعنى بهذا ؟

هاملت : لا شيء غير أن أريك كيف يمكن لملك أن يقوم برحلة ملكية داخل أحشاء شحاذ .

الملك : أين بولونيوس ؟

هاملت : فى الجنة وأرسل أحداً هناك لتعرف ؛ فإذا لم يجده رسولك هناك فابحث عنه فى المكان الآخر بنفسك . ولكن فى الحقيقة ، إذا لم تجده خلال هذا الشهر فستشم رائحته وأنت على السلم فى طريقك إلى الردهة .

الملك : " **إلى الأتباع** " اذهبوا للبحث عنه هناك .

هاملت : " **أثناء إسراع الأتباع بالخروج** " سينتظر حتى تأتوا .

الملك : هاملت ، فعلتك هذه – من أجل سلامتك أنت ، وهى عزيزة علينا بقدر حزننا الشديد على مافعلت – تحتم علينا أن نبعدك من هنا على وجه السرعة. لذلك استعد . السفينة جاهزة والرياح مواتية ، والمرافقون ينتظرون وكل شيء معد للسفر إلى إنجلترا .

هاملت : إلى إنجلترا !

الملك : نعم ، يا هاملت .

هاملت : حسن .

الملك : هو أمر حسن إذا علمت بنيتنا .

هاملت : إنى أرى ملاكًا يرى نيتكم . ولكن ، هيا ، إلى إنجلترا! الوداع يا أمى العزيزة .

الملـــــك : أبوك الحبيب ، يا هاملـت .

هـــاملـــت : أمي. الأب والأم همـا الزوج والزوجـة ، والزوج والزوجـة جسد واحد وبنـاء على ذلك ، ياأمي . هيا ، إلى إنجلترا !

" يخـرج "

الملـــــك : اتبعـاه عن قرب وأغرياه بسرعة الصعود إلى السفينة . ولا تؤخـرا ذلك. أريــده أن يذهب الليلة . انصـرفـا ، فكل شيء آخر يتعلق بهذا الأمر قد ختم وتم عمله . أرجوكما، أسرعا . **" ينصرف روزنكرانتز وجيلدنسترن مع الأتباع "** وأنت يا ملك إنجلترا ، إذا كان لحبى قيمة تذكر عندك ، كما يمكن أن تجعلك قوتى العظمى تدرك ذلك إذ إن آثار جرحكم لا تزال لم تندمل بعد ، حمراء بفعل السيوف الدانمركيـة، وأنك تقدم لنا فروض الطاعة بمحض إرادتك الحـرة، فـإني أطلب منك ألا تتلقى ببـرود أمـرنا الملكى، والذى يحتكم بشدة فى خطابات مفصلة بهذا المعنى على قـتل هاملت فـوراً . افـعلهـا يا ملك إنجلتـرا لأنه يجـرى كالحـمى فى دمى وعليك أن تشـفيني. وحتى أعلم أن هذا الأمر قد تم، أيًا كان حظى، فإن أفراحى لن تبدأ مطلقًا .

" ينصــرف " .

الفصل الرابع

مشهد ٤

سهل فى الدانمرك

"فورتنبراس ابن أخى ملك النرويج يدخل مع كابتن ومجموعة من الجنود"

فورتنبراس : اذهب يا كابتن، وبلِّغ تحياتى لملك الدانمرك وأخبره أن فورتنبراس، بإذنه ، يطلب السماح له بالمرور الآمن لجنوده عبر مملكته، وهو ما سبق الوعد به. أنت تعلم أين سنلتقى. إذا كان جلالته يريد شيئًا منا فسنقدم له فروض الطاعة بين يديه وأخبره بذلك .

الكابتن : سأفعل ذلك ، يا مولاى .

فورتنبراس : اذهبوا على المهل .

" أثناء خروج فورتنبراس وجنوده يدخل هاملت مع روزنكرانتز وجيلدنسترن وبعض الأتباع "

هـــامـلـــت : "**إلى الكابتن**" يا سيدى الفاضل ، جنود من هؤلاء ؟

الـكـــابـــتن : إنهم من النرويج ، يا سـيدى .

هـــامـلـــت : وما هدفهم ، يا سـيدى ؟ أرجـوك ؟

الـكـــابـــتن : سيهاجمون جـزءًا من بولـندا .

هـــامـلـــت : ومن الذى يقـودهم ، يا سـيدى ؟

الـكـــابـــتن : ابن أخى ملك النرويج العجـوز ، فورتنبراس .

هـــامـلـــت : هل سيهجمون على بولنـدا كلها يا سـيدى ، أو على بعض حدودها ؟

الـكـــابـــتن : أقـول الحقـيقـة ، يا سـيدى ، ودون زيادة فى الكلام، إننا ذاهبون لنكسـب قطعـة صـغـيرة مـن الأرض ليـس لهـا من قيمـة إلا الاسـم . فأنا لا أقبل أن أسـتـأجرها مـقـابل خمس دوقـيات ، خمس ، وهى لن تجلب أيضًا لملك النرويج أو ملك بولـندا مبلغًـا أكبر من هذا لو بيعت .

هـــامـلـــت : إذن سوف لايدافع البولنديون عنها مطلقًا .

الـكـــابـــتن : بلى ، إن هـناك حامـية موجودة فعلاً للدفـا ع عنها .

هـــامـلـــت : إن ألفى روح وعشرين ألف دوقية لا يمكنها أن تحسم هذا النزا ع التـافـه . هذا هو القـرح الخـفى الذى تحـدثه كثـرة المال وطول فـتـرة السـلم ،يعـمـل داخـل الجـسـم دون أن يظهـر سـببًـا خـارجـيًـا للوفـاة . أشكرك يا سـيـدى بكل تواضـع .

الـكـابـتن : كان الله معك ، يا مـولاى .

" ينصـرف "

روزنكرانتـز : ألن تذهب ، يا مـولاى ، إن شئت ؟

هـامـلـت : سألحق بكم على الفور . فلتسبقونى قليلاً .

" ينصرف الجميع ما عدا هاملت "

إن الظروف جميعها تشى بى ، وتشحذ انتقامى الفاتر. مـا الإنسـان إذا كـان كل هـمـه وشـغله الشـاغل أن ينام ويأكل ؟ حـيـوان لا أكثر . من المؤكد أن من أعطانا مـثل هذا الفهم العظيم، والذى يجعلنا ننظر إلى الماضى ونتطلع إلى المسـتـقبل، لم يعطنا هذه القدرة وهذا العقل الإلهى لندعه يصيبه العفن داخلنا لعدم الاستعمال. والآن هل هو النسيان الذى يصيب الحيوان أو نوع من التردد الجبان الـذى يجعلنى أفـكر كثـيراً فى الأمـر، وهـذا التفـكير لو قسمناه أربعة أقسام لوجدنا أن جزءاً واحداً منه حكمة وثلاثة أجـزاء منه جبن . أنا لا أعرف لماذا مـازلت أعـيش وأقـول " **يجب أن أفـعل هـذا الشـىء** " مـادام لدى السـبب والإرادة والقـوة والوسـيلة لأفـعله. هـنـاك أمـثلة ضـخـمـة وواضـحـة كـالأرض تسـتـحـثنى على ذلك. انظر إلى هذا الجيش بهذا الحجم وتلك النفقات يقوده أمير رقيق غض ينفخ فى روحه طموح مقدس يخرج لسانه للحدث الذى هو فى

علم الغيب معرضاً كل ما هو فان وغير مضمون لضربات الحظ والموت والخطر من أجل قشرة بيضة. صحيح ليست العظمة أن لاتتحرك بدون سبب عظيم ، ولكن العظمة أن تجد سبباً للقتال حول قشة إذا تعرض الشرف للخطر . ما موقفى أنا إذن وقد قتل أبى وتلطخ شرف أمى – وتلك أمور من شأنها أن تثير عقلى ودمى – وأدع كل شيء ينام ؟ بينما أرى – ويالعارى – الموت المحدق بعشرين ألف رجل يذهبون إلى قبورهم كما لو كانوا ذاهبين إلى فراشهم بسبب شطحة خيال ووهم الشهرة ، يقاتلون من أجل قطعة أرض لا تكفيهم ليتجمعوا فوقها، وأصغر من أن تكون مقبرة تسعهم وتحتوى قتلاهم . آه ، من الآن فصاعداً ، لتكن أفكارى دموية وإلا فهى لا تساوى شيئًا .

" **يذهـــب** "

الفصل الرابع

مشهد ٥

(غرفة فى القلعة الملكية فى إلسينور بعد ذلك بأيام قليلة)

" تدخل الملكة مع هوراشيو وأحد الأشراف "

الملكة : لن أتحدث معها .

الشريف : إنها تلح . لقد فقدت عقلها حقًّا ، وحالها يرثى لها .

الملكة : ماذا تريد ؟

الشريف : إنها تتحدث كثيراً عن أبيها، وتقول إنها تسمع أن هناك خداعًا فى العالم وتتنحنح ، وتضرب بيدها على صدرها وتركل بقدميها فى غضب لأتفه الأسباب، وتتحدث حديثًا ملتبسًا ولا يحمل إلا نصف معنى . كلامها لايعنى شيئًا إلا أن طريقة استخدامه المضطربة تدفع السامعين إلى استنتاج المعنى . فهم يخمنون معنى الكلمات ويعيدون

ترتيبها لتتفق مع أفكارهم. تصاحب كلماتها تلك غمزات
وإيماءات بالرأس وإشارات تجعل المرء يعتقد أن هناك
فكرًا وراءها . وعلى الرغم من أن كلماتها ليس فيها شيء
مؤكد إلا أن هذا الشيء حزين جداً .

هوراشيو : من الأفضل أن تتحدثى إليها ؛ فقد تنثر فى العقول التى
تنبت الشر تخمينات خطيرة .

الملكة : دعوها تدخل .

" جانبًا ، بينما يخرج الشريف "

وكطبيعة الخطيئة الحقيقية، فإن كل أمر تافه يبدو لروحى
المريضة مقدمة لمصيبة كبرىَ . هكذا تمتلئ الخطيئة
بالشكوك التى لا تحسن إخفاءها حتى إنها تسكب نفسها
بنفسها لفرط خشيتها أن تنسكب .

"تدخل أوفيليا فى ثوب غير مهندم وشعرها مرسل على كتفيها "

أوفيليا : أين جلالة ملكة الدانمرك الجميلة ؟

الملكة : كيف حالك الآن ، يا أوفيليا ؟

أوفيليا : **"تغنى"** كيف لى أن أفرق بين المحب الصادق وغيره من المحبين؟
من قبعته[١] المرسوم عليها صدفة الكوكل وعصاه وشبشبه .

---

(١) ترمز هذه القبعة إلى أن صاحبها قد عاد من الحج. وفى القصص القديمة كان من حيل المحبين التخفى فى زى الحجاج . (المترجم)

الملكة : واحسرتاه عليك ، أيتها السيدة الجميلة.ما معنى هذه الأغنية ؟

أوفيليا : هل تسألينني ذلك ؟ إذن أرجوك أن تنتبهى .

"تغنى " لقد مات ورحل ، يا مولاتى ، مات ورحل .عند رأسه عشب أخضر كالحشيش وعند كعبيه حجر.

الملكة : نعم ، لكن يا أوفيليا ..

أوفيليا : أرجوك ، أنصتى . " **تغنى** " كان كفنه أبيض كثلوج الجبال .

" **يدخل الملك** "

الملكة : واحسرتاه ، انظر هنا ، يا مولاى.

أوفيليا : " **تغنى** " مزيناً بالزهور الحلوة التى صحبته إلى قبره وأمطرته بدموع الحب الصادق .

الملك : كيف حالك ، أيتها السيدة الرقيقة ؟

أوفيليا : بخير، فليكافئك الله . لقد قالوا إن البومة[1] كانت ابنة الخباز . مولاى ، إننا نعرف من نكون، لكنا لا نعرف ماذا يمكننا أن نصبح . فليبارك الرب مائدتك .

الملكة : تفكر فى أبيها .

---

(١) فى إحدى القصص الشعبية تحولت ابنة خباز إلى بومة؛ لأنها لم تعامل المسيح عليه السلام بكرم عندما طلب خبزاً . (المترجم)

أوفيليا : أرجوك ، دعينا لا نتحدث فى هذا الأمر ، لكن إذا سألوك ماذا تعنى الكلمات قولى لهم هذا : " تغنى ".

غداً عيد سانت فالنتين، فى الصباح الباكر وقفت أنا العذراء عند شرفتك لكى أكون زوجة لك، ثم نهض وارتدى ملابسه وفتح باب الغرفة وأدخل العذراء التى خرجت وهى ليست عذراء .

الملك : يا أوفيليا الجميلة .

أوفيليا : حقًا ودون حلفان سأنهى أغنيتى .

"تغنى" أقسم بالمسيح وبسانت تشاريتى ، والأسفاه ، إن مافعلته لمشين .إن الشباب سيفعلها إذا ما أتيحت له الفرصة. بربى إن اللوم يقع عليهم ! قالت له قبل أن توقع بى وعدتنى بالزواج. أجاب **"قسمًا بهذه الشمس كنت سأتزوجك لو لم تأت إلى فراشى".**

الملك : كم مضى عليها من الوقت وهى على هذه الحال ؟

أوفيليا : آمل أن ينتهى الأمر على خير . علينا أن نصبر ، لكنى لن أستطيع أن أفعل شيئًا إلا البكاء عندما أفكر فى أنهم سيضعونه فى الأرض الباردة . سيعلم أخى بالأمر . لذلك أشكرك على نصيحتك الطيبة . " وهى تنصرف " . تعالى ياعربتى ! عمتم مساء أيتها السيدات ، عمتم مساءً أيتها السيدات الجميلات. عمتم مساءً ، عمتم مساءً .

الملــــــــك : " ملتفتًا إلى هوراشيو " اتبعـها عن قرب ، وراقـبها جيداً، أرجوك .

" يخرج هوراشيو "

آه ، هذا هو سم الحزن العميق . إنه نابع جميعه من موت والدها. آه يا جرترود ، يا جرترود . عندما تأتى الأحزان فهى لا تأتى فرادى كالجواسيس بل تأتى فى كتائب . أولاً قـتل والـدها ، بعـد ذلك رحل ابنك ، وهو المؤلف العنيف لهذا الفراق العادل والناس هائجون مضطربون ، أفكارهم وهمساتهم عن موت بولونيوس الطيب مشوشة وضارة ، ونحن فى حماقـة دفناه على عجل فى السـر وأوفـيليـا المسكينة قد حيل بينها وبين عقلها الراجح، وبدون العقل نحن صور أومجرد حيوانات. وأخيراً - وهو أمر يعادل كل هذا معًا فى الخطورة - عاد أخوها سراً من فرنسا وهو يقتات على دهشته ويحيط نفسه بسحب من الغموض . ولن يعدم الصقور الذين سيلوثون أذنيه بأقاويل سامة عن موت والده، وفى هذا الأمر، ولأن الناس ليس لديهم حقائق كافية فلن يتورعوا عن اتهامنا الذى سينتقل من أذن إلى أذن. آه يا جـرترود العـزيزة ، إن ذلك كـالمدفع مـتـعـدد الطلقات يصيبنى فى مقتل فى أماكن كثيرة من جسمى.

" تسمع أصـوات غاضبة واصطكاك أسلحة "

الملكة : وأسفاه . ماهذه الضوضاء ؟

الملك : أين حراسى السويسريون ؟ دعوهم يحرسون الباب .

" **إلى شريف يندفع داخلاً** "

ما الأمر ؟

الشريف : انجُ بنفسك ، يا مولاى . إن البحر عندما يرتفع فوق حدوده لايكتسح الأراضى المستوية بتلك السرعة التى اكتسح بها لايرتس الصغير على رأس عصابة ثائرة ضباطك . إن الغوغاء تدعوه مولاها .

وكأن العالم لم يبدأ إلا الآن ، وكأن الناس نسوا العراقة ، وكأن أحداً لا يعرف العرف وهما اللذان يعطيان لكل كلمة مصداقيتها ودعامتها . إنهم يصيحون " **لقد اخترنا: لايرتس سيكون ملكًا** ." ويقذفون بقبعاتهم ويصفقون بأيديهم وتنطلق ألسنتهم إلى عنان السماء تأييداً للقول " سيكون لايرتس ملكًا ، لايرتس ملك !" .

الملكة : كم يهللون فى فرح للأثر(١) الكاذب ! أنتم يا كلاب الدانمرك الخونة تجرون عكس اتجاه الفريسة .

"**صيحات عالية ودقات عنيفة على الباب** "

---

(١) التشبيه هنا بمجموعة من كلاب الصيد تجرى وراء الفريسة ، لكن الرائحة التى تقودهم زائفة . (المترجم)

الملـــــك : لقد كسروا الأبواب .

" يندفع لايرتس داخلاً ، وقد استل سيفه ، مع حشد من الدانمركيين "

لايــرتـــس : أين هذا الملك ؟ أيها السادة ، انتظروا جميعاً بالخارج.

الدانمركيون : لا ، دعنا ندخل .

لايــرتـــس : أرجوكم ، دعونى وحدى .

الدانمركيون : سندعك ، سندعك ." يعودون إلى خارج الباب "

لايــرتـــس : أشكركم. احرسوا الباب. أيها الملك الحقير، رد على أبى !

الملـــــك : اهدأ ، يالايرتس الطيب .

لايــرتـــس : إن نقطة دم واحدة هادئة فى جسمى هى إعلان أنى ابن حرام وتصرخ أن أبى ديوث وتصم الجبين الطاهر غير الملوث لأمى الشريفة بوصمة العهر.

الملـــــك : ما سبب ثورتك التى تشبه ثورة العمالقة هذه ، يالايرتس ؟ اتركيه ياجرترود، لاتخافى على شخصنا. إن عناية الله تحيط الملك بسياج ولا تستطيع الخيانة إلا أن تتطلع خلسة إلى ما تريد لكنها لا تستطيع تنفيذ إرادتها. قل لى يالايرتس ، لماذا أنت غاضب هكذا؟ دعيه ياجرترود .

" **إلى لايرتس** " تكلم يارجل .

لايــرتـــس : أين أبى ؟

الملـــــك : مات .

الملكة : ولكن ليس على يد الملك .

الملك : دعيه يفرغ كل مالديه من أسئلة .

لايرتس : كيف مات ؟ لن تستطيعوا التغرير بى . ليذهب ولائى إلى الجحيم ! ولتذهب أيمانى إلى أكثر الشياطين سوادًا! وليذهب الضمير والرحمة إلى أسفل سافلين. إنى أتحدى اللعنة. سأذهب فى هذا إلى حد تجاهلى لكلا الدنيتين وليحدث ما يحدث إلا أننى سأنتقم لأبى شر انتقام.

الملك : ومن سيمنعك ؟

لايرتس : إرادتى وليس العالم بأسره . أما عن وسائلى فسأحسن تدبيرها ، وسأذهب إلى أبعد مدى بأقل التكاليف .

الملك : يا لايرتس الطيب ، إذا أردت أن تعرف الحقيقة المؤكدة عن موت والدك أمكتوب عليك فى انتقامك أن تقضى على صديقك وعدوك بضربة واحدة كالمقامر الذى يطيح بمكسبه وخسارته معًا ؟

لايرتس : لا أحد غير أعدائه .

الملك : هل تريد إذن أن تعرف من هم ؟

لايرتس : سأفتح ذراعى على السعة هكذا مرحبًا بأصدقائه الطيبين ، وسأطعمهم من دمى كما يطعم طائر البلقان صغاره بدمه .

الملــــلـــك : نعم ، الآن أنت تتحدث كابن بار وسيد كريم بحق. أما أنى
بريء من موت والدك ، وأننى لجد حزين لذلك أشد الحزن
فسيتضح لتقديرك كما يتضح النهار لعينيك .
الدانمركيون : " **من خارج الباب** " دعوها تدخل .
لايــرتـــس : ما الأمر ! ما هذه الضجة ؟
" **تعود أوفيليا ممسكة بالزهور والحشائش** "
يا حرارة حزنى، فلتجففى عقلى! أيتها الدموع، فلتضاعفى
ملحك سبع مرات حتى تحرقى إحساس عينى وقدرتهما .
بحق السماء ،لأجعلنهم يدفعون ثمن جنونك غاليًا حتى
تثقل كفتنا فى الميزان . آه ياوردة مايو ! أيتها العذراء
العزيزة ، ويا أختى الحنون ، يا أوفيليا الجميلة! أيتها
السماء ! هل يمكن لعقل فتاة أن يفنى كما تفنى حياة
رجل عجوز ؟ إن طبيعة الإنسان لتسمو فى حالة الحب
فيرسل الإنسان وراء من يحب قطعة عزيزة منه .
أوفــيليـــا : " **تغنى** " لقد حملوه على نعشه مكشوف الوجه . هو، هو
هو ، وأمطروا قبره بالدموع . وداعًا ، يا حمامتى!
لايــرتـــس : لو كنت بكامل عقلك وقمت بحثى على الانتقام ما استطعت
أن تؤثرى فى بهذا الشكل .
أوفــيليـــا : **تغنى** "
عليك أن تغنى " **إلى أسفل إلى أسفل** " وأنت تدعوه " **إلى
أسفل إلى** ..." كم يتسق القرار مع الأغنية . إن الخادم
الخائن هو الذى سرق ابنة سيده.

لايــرتـــس : إن هذا الهراء ليحمل من معان أكثر مما يحمله الكلام العاقل .

أوفـــيليـــا : خذ زهرة إكليل الجبل هذه ، هى للذكرى . أرجوك يا حبيبى، تذكر. وهذه زهرة البانسيه وهى رمز للفكر الحزين .

لايــرتـــس : هذا درس من الجنون، فالفكر الحزين والتذكر ينسجمان معاً.

أوفـــيليـــا : " **توزع الزهور** " خذ أنت نبات الشمار ، وزهرة الحوض. وهناك زهور السذاب لك وبعضها لى. يمكن أن نسميها أعشاب الرحمة فى أيام الآحاد . يجب أن تعلق زهرة السذاب بشكل مختلف. وهناك زهرة الربيع . كنت أود أن أعطيكم بعض زهور البنفسج ، لكنها ذبلت جميعها عندما مات أبى . يقولون إنه انتهى نهاية طيبة .

" **تغنى** " إن فرحتى كلها هى من أجل طائر أبى الحناء الجميل الحلو .

لايــرتـــس : إنها تحيل الهم والعذاب والمعاناة وجهنم نفسها إلى سحر ورقة .

أوفـــيليـــا : " **تغنى** " ألن يأتى ثانية ؟

ألن يأتى ثانية ؟

لا ، لا لقد مات .

اذهب إلى مثواك الأخير.

لن يأتى ثانية أبداً.

كانت لحيته بيضاء كالثلج ، وكانت رأسه كلها بلون الكتان
لقد مضى، لقد مضى ، ونحن نأسى عليه دون جدوى ؛
فليتغمده الله برحمته ، ويرحم كل المسيحيين .الوداع.
" تخرج "

لايرتس : أرأيت هذا ، ياإلهى ؟

الملك : يا لايرتس، يجب على أن أتعاطف معك فى حزنك وإلا فأنت تسلبنى حقًا لى. اذهب لكن وحدك، واختر من تشاء من أحكم أصدقائك ، يسمعوننا ويحكمون بينك وبينى . فإذا وجدوا أن لى يدًا سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة فسنعطيكم مملكتنا وتاجنا وحياتنا وكل ما ندعوه ملكًا لنا إرضاء لك. أما إذا ثبت غير ذلك، فاقنع بالاستماع إلينا ، وسنعمل سويًا لكى نجعل نفسك راضية .

لايرتس : ليكن ذلك . إن طريقة موته وجنازته فى السر – بلا شارة نصر ولا سيف ولا درع النبالة يعلق فوق شاهد قبره ولاطقوس جليلة ولا احتفال رسميًا – كل هذا يصرخ صرخة تدوى من السماء للأرض تنادينى بأن أحقق فى هذا الأمر .

الملك : ستفعل ذلك، وأينما تكون الجريمة سيهوى الفأس الضخم. أرجوك ، تعال معى .
" يخرجان "

الفصل الرابع

مشهد ٦

غرفة فى القلعة

" يدخل هوراشيو ومعه خادم "

هوراشــيـو : من هؤلاء الذين يريدون أن يتحدثوا معى؟

الخـــــادم : بحارة ياسيدى . يقولون إن معهم خطابات لك .

هوراشــيـو : دعهم يدخلون .

" يخرج الخادم "

أنا لا أعرف مكانًا فى العالم يمكن أن تأتى منه خطابات لى إن لم يكن من الأمير هاملت .

" يدخل بعض البحارة "

البحار الأول: فليباركك الله ، يا سيدى .

هوارشــيـو : وليباركك أنت أيضًا .

البحار الأول: سيفعل ياسيدى ، إذا شاء . هذا خطاب لك ، يا سيدى . إنه من السفير الذى كان فى طريقه إلى إنجلترا ، إذا كان اسمك هوراشيو كما أخبرونى .

هوراشيو : " **يأخذ الخطاب** " ياهوراشيو ، عندما تكون قد اطلعت على هذاالخطاب دبر لهؤلاء الناس الوسيلة للوصول إلى الملك فإن معهم خطابات له . قبل أن يمر علينا فى البحر يومان طاردتنا سفينة قراصنة مجهزة تماما للقتال . ولما وجدنا أنفسنا نبحر ببطء شديد اضطررنا للظهور بمظهر الشجعان . وفى أثناء الاشتباك صعدت إلى سفينتهم فأبحروا فوراً بعيداً عن سفينتنا ، وهكذا أصبحت وحدى سجينهم، وعاملونى كلصوص الرحمة . إلا أنهم يعرفون مافعلوه، وعلى أن أصنع لهم معروفًا . أعطِ الملك الخطابات التى أرسلتها، وتعال لترانى بسرعة كما لو كنت تفر طائراً من الموت . لدى من الكلمات ما لو قلتها فى أذنك لأفقدتك النطق ، إلا أن تلك الكلمات أخف كثيراً من ثقل ما تعبر عنه . سيحضرك هؤلاء الرفاق الطيبون إلى حيث أوجد. روزنكرانتز وجيلد نسترن فى طريقهما إلى إنجلترا .
لدى الكثير لأحكيه لك عنهما . الوداع .
" **ممن تعرف أنه المخلص لك . هاملت .** "
تعال ، سآخذك حيث تسلم هذه الخطابات وأسرع فى مهمتك حتى تقودنى إلى من أعطاك إياها .
" **يذهبون معًا** "

الفصل الرابع

مشهد ٧

غرفة أخرى بالقلعة

فى وقت لاحق من نفس اليوم

" الملك يجلس مع لايرتس "

الملـــــك : والآن على ضميرك أن يختم على براءتى ، وعليك أن تضعنى فى قلبك كصديق ، حيث إنك سمعت بأذن واعية أن الذى ذبح أباك النبيل استهدف حياتى .

لايــرتــس : هكذا يبدو الأمر حقًا ، ولكن قل لى لماذا لم تتخذ إجراءات إزاء هذه الأفعال ؛ فهى فى طبيعتها جرائم وتستحق الموت كجزاء . كما كان ينبغى عليك أن تفعل ما تقتضيه سلامتك وحكمتك وكل الاعتبارات الأخرى .

الملــــــك : لسببين خاصين ربما يبدوان لك ضعيفين لكنهما قويان في نظرى . إن الملكة أمه تكاد تعيش بمرآة . وبالنسبة لى أنا – سواء أكانت هذه فضيلتى أم لعنتى ، فلتكن أيًا من الاثنتين – فالملكة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياتى وروحى . فأنا كالنجم الذى لا يستطيع أن يدور إلا فى فلكه لا أستطيع أن أدور إلا فى فلكها . والسبب الآخر الذى يجعلنى لا أقدمه لمحاكمة علنية هو الحب الكبير الذى تكنه له جموع الشعب . فهم –الذين يغمسون كل أخطائه فى حبهم له – سيحولون الأغلال فى يديه إلى فضائل كالنبع الذى يحول الخشب إلى حجر حتى إن سهامي الخشبية الضعيفة لن تقوى على هذه الريح الصاخبة ، وسترتد إلى قوسى ثانية ، ولن تذهب إلى حيث سددتها .

لايــرتــس : وهكذا فقدت أنا أبًا كريمًا، ودفعت أختى إلى وضع ميئوس منه وكانت – إذا كان المديح يعود الى الوراء ثانية – مكانتها على القمة تتحدى العصور جميعها أن تخرج لنا من كانت فى مثل كمالها ، ولكن انتقامى آت.

الملــــــك : لا تدع النوم يجافيك بسبب ذلك ، ولا تحسب أننا صنعنا من مادة بليدة فاترة بحيث ندع الخطر يهز لحيتنا ونعده لهوًا. ستسمع المزيد قريبًا . لقد أحببت أباك ، ونحب أنفسنا وهذا ، كما آمل ، سيعلمك أن تتخيل .

" **يدخل رسول** "

ماذا هناك ! ما الأخبار ؟

الرســــــول : خطابات، يامولاى، من هاملت هذا لجلالتكم، وهذا للملكة.

المـــلـــك : من هاملت ! من الذى أتى بها ؟

" **يأخذ الخطابات** "

الرســــــول : بحارة يا مولاى كما يقولون . أنا لم أرهم .لقد أعطاها كلوديو لى. استلمها هو ممن أحضرها .

المـــلـــك : لايرتس ، ستسمعها .

" **يصرف الرسول** "

اتركنا .

" **يخرج الرسول . الملك يقرأ** "

صاحب الرفعة والقوة . اعلم أننى عدت إلى مملكتكم عاريًا. غدًا سألتمس رؤية عينيكم الملكية، عندئذ وبعد أن أستأذن جلالتكم سأقص قصة عودتى المفاجئة وبالغة الغرابة . "**هاملت**"

ماذا يعنى هذا ؟ هل عاد الباقون جميعًا ؟ أم أن هذه خدعة، وأن مثل هذا لم يحدث ؟

لايـــرتـــس هل تعرف خط يده ؟

المـــلـــك : إنه خط هاملت . " **عاريًا** " ! وفى ملحوظة بأسفل الخطاب يقول "**وحيدًا** " . هل يمكنك أن تشرح الأمر لى ؟

لايــرتـــس : أنا حائر فى الأمر ياmولاى ، لكن دعه يأتى . إن ما يبعث الدفء فى المرض العضال فى قلبى ، أن أعيش وأقول له فى وجهه " **هكذا فعلت أنت**".

المــلــك : إذا كان الأمر كذلك ، يالايرتس ـ ولكن كيف يكون الأمر كذلك ؟ وكيف يكون غير ذلك ؟- فهل تنفذ ما أنصحك به؟

لايــرتـــس : نعم يامولاى ، طالما أنك لا تجبرنى على الصلح .

المــلــك : الصلح مع نفسك أنت، فإذا كان قد عاد الآن، وقد تحول عن رحلته ولا ينوى القيام بها ثانية فسأدفعه إلى عمل أصبح ناضجًا فى ذهنى الآن حتى إنه لن يكون له خيار إلا السقوط أمامه . ولن تمسنا ولو نسمة من اللوم عن موته وحتى أمه لن تدين العمل وستسميه قضاءً وقدراً .

لايــرتـــس : سأنفذ ما تأمر به ، يامولاى . وحبذا لوجعلتنى أنا أداة التنفيذ .

المــلــك : هذا قول صائب . لقد كثر الحديث عنك منذ قمت برحلتك - وكان هذا على مسمع من هاملت - حول صفة يقولون إنك لامع فيها، إلا أن مزاياك مجتمعة لم تنتزع غيرة هاملت مثلما انتزعتها تلك الميزة وتلك فى رأيى أقل المزايا مرتبة .

لايــرتـــس : ما هذه الميزة ، يامولاى ؟

المــلــك : هى مجرد شريط زينة فى قبعة الشباب، إلا أنها ضرورية أيضاً. فالملابس الخفيفة غير المعتنى بها قد تليق بالشباب كما تليق الملابس الوقورة ذات الفراء الأسود الثمين والأردية المتميزة بالشيخوخة المستقرة وتدل على الرفاهية

والوقار . فمنذ شهرين جاء شخص نبيل المحتد من نورماندى . وقد رأيت أنا نفسى الفرنسيين وقاتلتهم . إنهم مهرة على ظهر الخيل، ولكن هذا الفارس الهمام كان كالساحر فى هذا الأمر . كأنه مزروع فى صهوة جواده . لقد جعل جواده يأتى بحركات عجيبة، وكأنه هو والحصان الشجاع جسد واحد ، كأنهما نصفان لكائن واحد . لقد تفوق على خيالى حتى إن تصورى للأشكال والحيل لم يصل إلى ما فعله.

لايرتس : هل كان نورمانديًا ؟

الملك : كان نورمانديًا.

لايرتس : لعمرى والله إنه لاموند.

الملك : هو بعينه .

لايرتس : أعرفه جيداً . إنه حقًا زينة الأمة وجوهرتها جميعًا .

الملك : لقد اعترف بتفوقك ، وقدم تقريراً عظيمًا عن فنك وأدائك فى الدفاع، وخاصة فيما يتعلق بسيفك حتى إنه صاح قائلاً سيكون مشهداً فريداً حقًا لو استطاع أحد أن يكون نداً لك . وقد أقسم على أن مبارزى أمته لايضاهونك فى الحركة أو الدفاع أو العين إذا نازلتهم . وقد بث تقريره هذا ، ياسيدى ، فى هاملت سم الغيرة حتى إنه لم يفعل شيئًا إلا أن تمنى ورجا عودتك المفاجئة لتلاعبه . والآن يترتب على هذا.

لايـــرتـــس : ما الذى يترتب على هذا ، ياMولاى ؟

المـــلـــك : لايرتس، هل كان أبوك عزيزاً عليك ؟ أو أنك كلوحة للحزن، وجه بلا قلب ؟

لايـــرتـــس : لماذا هذا السؤال ؟

المـــلـــك : ليس لأنى أعتقد أنك لم تحب أباك، لكن لأنى أعرف أن الحب يبدأ بالزمن وأرى من واقع الأحداث التى ثبت صحتها أن الزمن يضعف من شرارته وناره؛ إذ يعيش داخل شعلة الحب نفسها فتيل أو بقية من فتيل محترق من شأنها أن تضعفه. لا شىء يمكنه أن يحتفظ بحسنه دائماً؛ لأن الحسن عندما يزيد عن حده يموت من فرط زيادته نفسها. فما نريد أن نفعله يجب أن نفعله حالما نريد لأن "**نريد**" هذه تتغير ويصادفها من النقصان والتأجيل بقدر ما هناك من ألسنة وأياد وأحداث عارضة ، ثم إن هذه الـ "**يجب**"، مثلها مثل التنهيدة التى لاطائل وراءها، تريح النفس لكنها تضر[1]. والآن نعود إلى بيت الداء. عاد هاملت. ماذا تتعهد أن تفعله لكى تثبت أنك ابن أبيك بالفعل أكثر منه بالقول ؟

---

(١) كانت الفكرة القديمة أن التنهيدة تسحب الدم من القلب ولذلك فهى تضر الجسم رغم أنها تريح النفس . (المترجم)

لايــرتـــس : أقطع رقبته فى الكنيسة .

المـــلـــك : يجب فى الحقيقة ألا يكون هناك مكان مقدس يحتمى به القاتل . ويجب ألا يكون للانتقام حدود . لكن يا لايرتس الطيب ، فلتفعل هذا : الزم غرفتك فى السر. هاملت وقد عاد سيعرف أنك رجعت إلى الوطن. سنأتى بمن يمتدحون تميزك، ويضاعفون من لمعان الشهرة التى خلعها عليك الرجل الفرنسي، وسنجمع بينكما فى النهاية، ونراهن على رأسيكما . أما هو فلأنه سليم الطوية كريم الطبع وبرىء من كل تآمر لن يفحص السيوف، ولذلك يمكنك بسهولة أو بشىء من التبديل أن تختار سيفًا لم ينزع منه واقى السن . وبطعنة غادرة تنتقم منه لمقتل والدك .

لايــرتـــس : سأفعلها ، ولهذا الغرض سأمسح سيفى بالزيت . لقد اشتريت زيتًا قاتلاً من بائع أدوية جوال إذا غمس فيه سكين وأسال دمًا لا يمكن لأى " **لبخة** " مهما كانت نادرةً ومصنوعةً من جميع الأعشاب التى تمتاز بأنها جمعت فى ضوء القمر أن تنقذ من أصيب منه بخدش من الموت . سأمسح سن سيفى بهذا السم حتى إذا أحدثت بجسمه خدشًا بسيطًا مات .

المـــلـــك : فلنواصل التفكير فى هذا الأمر . دعنا ندرس الوقت والوسيلة التى تناسب خطتنا . إذا فشلت هذه الخطة

أو افتضح أمرنا بسبب سوء أدائنا كان الأجدر بنا
ألا نحاول أصلاً ؛ لذا يجب على هذه الخطة أن يكون لها
دعامة أو بديل يمكن أن ينجح إذا فشلت عند التنفيذ .
مهلاً . دعني أفكر . إننا سنراهن بشكل جاد على
مهاراتكما . وجدتها . عندما تشعر بالحرارة والجفاف
بسبب حركتك - فلتكن صولاتك عنيفة لتحقيق هذا
الغرض - ويطلب هو شرابًا، سأكون قد أعددت له كأسًا
بهذه المناسبة إذا أخذ رشفة منه - وتصادف أن يكون قد
نجا من ضربتك المسممة - تحقق غرضنا بها .

" تدخل الملكة "

كيف الحال ، يا مليكتى الحلوة ؟

الملكة : إن الأحزان تأتى واحدة فى أعقاب الأخرى . تتوالى
بسرعة. لقد غرقت أختك يا لايرتس .

لايرتس : غرقت ! أين ؟

الملكة : هناك شجرة صفصاف تنمو مائلة على حافة جدول ماء
تظهر أوراقها الفضية فى الجدول الذى يشبه المرآة .
ذهبت هناك ومعها باقات زهور رائعة أعدتها بيديها من
زهرة الغراب والقراص وزهرة الربيع والأرجوان الطويل
الذى يطلق عليه الرعاة السوقيون اسمًا غليظًا وتسميه
عذارانا المتزنات أصابع الرجال الموتى. هناك عندما

تسلقت الشجرة لتعلق أكاليل الزهر على الغصون المتدلية
انكسر أحد الغصون الصغيرة الحاقدة؛ فسقطت هى
وأكاليل أزهارها فى الجدول الذى بكى حزنًا عليها .
انبسطت ملابسها وحملتها لحظات كالحورية فأخذت تغنى
مقاطع من ترانيم قديمة ، كما لو كانت لا تحس بمحنتها
أو كأنها مخلوق نشأ فى هذا العنصر ! واعتاد عليه . لكن
ذلك لم يستمر طويلاً ؛ إذ سرعان ما جذبت المسكينة
البائسة الملابس ، وقد أثقلتها المياه التى شربتها ، وهوت
بها من أغنيتها العذبة إلى الموت فى الطين.

لايرتس : وأأسفاه ، إذن غرقت ؟

الملكة : غرقت . غرقت .

لايرتس : لقد أصبت قدرًا كبيرًا من الماء يا أوفيليا المسكينة. لهذا
سأحبس دموعى، لكن هذا هو حالنا والطبيعة تأخذ مجراها
المعتاد. فليقل العار بشأنى ما يقول، وعندما تكف دموعى
فإن الأنوثة بداخلى ستذهب. وداعًا يا مولاى ، بداخلى
حديث من نار يود أن يندلع، إلا أن هذه الحماقة تطفئه .

" يخرج "

الملك : فلنتبعه ياجرترود. كم كان على أن أفعل لأهدئ من ثورته!
أخاف الآن أن يثير هذا غضبه مرة ثانية لذلك فلنتبعه .

" ينصرفان بسرعة "

الفصل الخامس

مشهد ١

مقبرة الكنيسة بالقرب من إلسينور

" يدخل حفارا القبور ومعهما معاول وأدوات أخرى"

الحفار الأول: هل ستدفن على الطريقة المسيحية وهى التى سعت إلى خلاصها بإرادتها؟

الحفار الثاني: أقول لك نعم ؛ لذلك جهز قبرها مباشرة. لقد درس المحقق حالتها ، ورأى أن تدفن على الطريقة المسيحية.

الحفار الأول: كيف يكون ذلك ، اللهم إلا إذا كانت قد أغرقت نفسها دفاعًا عن النفس ؟

الحفار الثاني: لقد اتضح ذلك .

الحفار الأول: لابد أن يكون الأمر دفاعًا عن النفس . لايمكن أن يكون غير ذلك؛ لأن المسألة هى : إذا أنا أغرقت نفسى وأنا أعلم

ذلك فهذا يكون فعلاً ، وللفعل ثلاثة فروع : أن تفعل ، وأن تعمل ، وأن تؤدى عملاً . وعليه فقد أغرقت نفسها وهى تعلم ذلك .

الحفار الثانى: لكن اسمع أيها الحفار الطيب .

الحفار الأول: دعنى أستمر . هنا يوجد الماء ، جميل . هنا يقف الرجل ، جميل.إذا ذهب الرجل إلى هذا الماء وأغرق نفسه فهو قد ذهب . شاء أم أبى . انتبه إلى ذلك ، لكن إذا أتى الماء إليه وأغرقه فلن يكون هو الذى أغرق نفسه. وعلى ذلك ، فمن لم يذنب بقتل نفسه لا يكون قد قصر عمره .

الحفار الثانى: لكن هل هذا هو القانون ؟

الحفار الأول: نعم والعذراء إنه القانون . قانون التحقيق فى الوفيات المشتبه فيها.

الحفار الثانى: أتريد الحقيقة فى هذا الأمر ؟ إذا لم تكن من الأشراف ما كانت ستدفن على الطريقة المسيحية .

الحفار الأول: نعم ، لقد أصبت . والمؤسف أن لعلية القوم حق إغراق أو شنق أنفسهم فى هذا العالم أكثر مما لزملائهم المسيحيين . هيا ، إلىَّ يا معولى، لم يكن هناك فى الزمن الغابر أشراف إلا وكانوا عاملين فى البساتين وحفارى خنادق وحفارى قبور، لقد كانوا يواصلون مهنة آدم .

الحفار الثانى: وهل كان آدم من الأشراف ؟

الحفـار الأول: لقد كان أول شريف يستخدم عدة .

الحفـار الثاني: هه ، لم تكن لديه عدة .

الحفـار الأول: مـاذا ، هل أنت كافر ؟ كيف تفـهم الكتـاب المقدس ؟ يقـول الكتاب المقدس إن " **آدم كان يحفر** ". هل كان يستطيع أن يحفر دون عدة ؟ سأسألك سؤالاً آخر . إذا لم تجب إجابة في الموضوع فاعترف ...

الحفـار الثاني: إليك عني .

الحفـار الأول: من هـو الذي يبني بنـاء أقـوى من عـامل البناء أو صـانع السفن أو النجار ؟

الحفـار الثاني: صانع المشنقة ؛ لأن هـذا الإطار يظل حيًا بعد أن يموت ألف شخص من مستأجريه .

الحفـار الأول: يعجبني ذكاؤك في الحقيقة . المشنقة تعمل عملاً طيبًا . ولكن كيف تعمل عملاً طيبًا ؟ إنها تعمل عملاً طيبًا لمن يعمل عملاً سيئًا . وأنت تعمل عملاً سيئًا بقولك إن المشنقة أقوى في بنائها من الكنيسة ، وعلى ذلك ستعمل المشنقة معك عملاً طيباً . اسألني ثانية ، هيا .

الحفـار الثاني: من الذي يبني بنـاء أقوى من عامل البناء أو صـانع السفن أو النجار ؟

الحفـار الأول: قل أنت وأرح عقلك من عناء العمل .

الحفـار الثاني: والعذراء ، إني أستطيع أن أخبرك الآن.

الحفار الأول: تفضل .

الحفار الثاني: لا وحق الصلاة ، لا أستطيع .

" يدخل هوراشيو وهاملت عند الطرف البعيد للقبر "

الحفار الأول: لا تجهد ذهنك أكثر من هذا في الأمر. فالحمار البليد لن يصلح من خطوه بالضرب. وإذا سألك أحد هذا السؤال فيما بعد قل **"صانع القبور"**. فالبيوت التي يقيمها تبقى حتى يوم القيامة. اذهب إلى يوغان وأحضر لي كأسًا كبيرًا من الخمر .

"يخرج الحفار الثاني. يغني الحفار الأول وهو مستمر في الحفر"

في زمن الشباب، عندما كنت أحب، كنت أحب ، كنت أرى الحب شيئًا حلوًا جدًا ، كان الزواج في صالحي في ذلك الوقت ، وكنت أعتقد أنه ليس هناك شيء أفضل لي منه.

هــامــلــت : أليس لدى هذا الرجل إحساس بمهنته حتى إنه يغني وهو يحفر قبرًا؟

هوراشــيــو : إن العادة قد جعلته يفعل ذلك بسهولة .

هــامــلــت : إن الأمر لكذلك حقًا. فاليد التي تعمل قليلاً تتمتع بإحساس أكثر رهافة .

الحفار الأول: **" يغني "** لكن الشيخوخة بخطواتها التي تسرق العمر قد أمسكت بي في قبضتها ذات المخالب وحملتني إلى الأرض كما لو لم أكن صغيرًا في يوم من الأيام .

" يقذف بجمجمة إلى أعلى " .

هـــامـــلـــت : كان لهذه الجمجمة لسان، وكان يمكنها الغناء يوماً . كيف يقذف بها هذا الوغد إلى الأرض كما لو كانت عظمة الفك التى ارتكب قابيل بها أول جريمة قتل ! ربما كانت الجمجمة التى يتفوق عليها هذا الحمار رأس متآمر ، متآمر قد يكون حاول خداع الله .ألا يمكن أن تكون ذلك ؟

هوراشـيـو : يمكن ، يا مولاى .

هـــامـــلـــت : أو رأس أحد رجال البلاط والذى كان يقول " **صباح الخير يا مولاى العزيز! كيف حالك، يا مولاى العزيز ؟**" ربما كان هذا هو اللورد فلان الذى أثنى على جواد اللورد علان طمعًا فى أن يستوهبه إياه. ألا يمكن أن يكون ذلك؟

هوراشـيـو : بلى ، يامولاى .

هـــامـــلـــت : نعم هكذا الأمر . والآن هى ملك سيدتى الدودة وهى بدون فك ويضرب رأسها معول حفار القبور . هذا انقلاب طريف ، إذا كانت لدينا الفطنة لفهمه . ألم تنفق مبالغ كبيرة من المال على تربية هذه العظام حتى يلعب الناس بها ! إن عظامى لتؤلمنى عندما أفكر فى هذا الأمر.

الحفار الأول: " **يغنى** " فأس ومعول ، معول وقطعة من قماش الكفن أيضًا ، من المناسب أن نعد قطعة من الصلصال لمثل هذا الضيف.

" **يقذف بجمجمة أخرى إلى أعلى** "

هـــامـــلــــت : هناك جمجمة أخرى . لماذا لا تكون جمجمة محام ؟ أين الآن عباراته ملتبسة المعنى ومراوغاته وقضاياه وأوراق حيازة الممتلكات وحيله ؟ لماذا يترك هذا الوغد الوقح يضربه على رأسه بمجرفة قذرة ولا يعلنه بقضية تعدٍّ؟ هه! ربما كان هذا الشخص فى زمانه مشترياً كبيراً للأراضى ومعه وثائق الدين وصكوكه ومستندات تحويل الوقف إلى ملكية والإيصالات المزدوجة والاستردادات .هل هذه هى نهاية مستندات تحويل الوقف إلى ملكية واسترداد استرداداته ، أن تمتلئ رأسه الرفيعة بالتراب الرفيع ؟ ألم تعد ضماناته والضمانات المزدوجة أيضاً قادرة على أن تضمن له من مشترياته أكثر من طول وعرض نسختين من عقد ؟ إن صكوك ملكية أراضيه نفسها لن يمكنها أن ترقد فى هذا الصندوق، وهل يتسنى للوارث نفسه أن يأخذ من ممتلكاته أكثر ممايتسع له الصندوق ؟

هوراشـــيـــو : لاشىء أكثر من هذا ، يامولاى ، بمقدار ذرة .

هـــامـيـــلــت : ألا يصنع الرق من جلد الأغنام ؟

هوراشـــيـــو : بلى يامولاى ، ومن جلد العجول أيضاً .

هـــامـــلــت : إن هـؤلاء الذين يبحثون عن الطمأنينة فى هذه الأوراق هم أغنام وعجول . سأتحدث إلى هـذا الشخص . قبر من هذا ، يا سيد ؟

الحفار الأول: قبرى ياسيدى . " **يغنى** " يجدر بى أن أصنع حفرة من الصلصال لمثل هذا الضيف .

هـــامـلـــت : أعتقد أنه قبرك فعلاً فأنت بداخله .

الحفار الأول: وأنت خارجه ، ياسيدى ؛ لذلك فهو ليس قبرك . أما بالنسبة لى فأنا لست بداخله إلا أنه قبرى .

هـــامـلـــت : أنت تكذب فى هذا الأمر، فأنت تضع نفسك داخله ، وتقول إنه قبرك . إنه للموتى وليس للأحياء ؛ لذلك فأنت تكذب .

الحفار الأول: إنها كذبة حية ، ياسيدى . وستنتقل ثانية منى إليك .

هـــامـلـــت : لمن من الرجال تحفره ؟

الحفار الأول: ليس لرجل ، ياسيدى .

هـــامـلـــت : لأية امرأة إذن ؟

الحفار الأول: ولا لامرأة أيضًا .

هـــامـلـــت : من سيدفن فيه ؟

الحفار الأول: واحدة كانت امرأة، يا سيدى، لكنها الآن، يرحمها الله، ميتة.

هـــامـلـــت : " **إلى هوراشيو** " كم هو بالغ الدقة هذا الوغد ! يجب أن نحدثه بدقة شديدة ، فإن الكلمات الملتبسة ستضيعنا .
والله ياهوراشيو لقد لاحظت ذلك فى السنوات الثلاث هذه،
أن العصر أصبح راقيًا حتى إن إصبع قدم الفلاح
اقتربت من كعب رجل البلاط واحتكت بالتقرح فى كعبه.
" **ملتفتًا إلى الخلف للحفار** "
منذ متى وأنت حفار قبور ؟

الحفار الأول: أعتقد منذ ذلك اليوم من أيام السنة التى هزم فيها ملكنا السابق هاملت فورتنبراس .

هـــامـلـــت : ومنذ متى حدث هذا ؟

الحفار الأول: ألا يمكنك معرفة ذلك ؟ إن كل مغفل يعرف ذلك . إنه نفس اليوم الذى ولد فيه هاملت الصغير ، الذى جن وأرسل إلى إنجلترا .

هـــامـلـــت : نعم والعذراء. ولماذا أرسل إلى إنجلترا ؟

الحفار الأول: لماذا ، لأنه مجنون، وسيستعيد عقله هناك أو إذا لم يفعل ذلك، فإن جنونه ليس بالشىء الخطير هناك .

هـــامـلـــت : لماذا ؟

الحفار الأول: لن يلاحظ أحد هناك جنونه؛ فالرجال هناك مجانين مثله .

هـــامـلـــت : وكيف جن ؟

الحفار الأول: بطريقة غريبة جدًا كما يقولون .

هـــامـلـــت : بطريقة غريبة كيف ؟

الحفار الأول: بأن فقد عقله ، فى الحقيقة.

هـــامـلـــت : فى أى ظروف ؟

الحـــفـــار : فى الدانمرك هنا . لقد عملت هنا حفار قبور ، رجلاً وصبيًا ، لمدة ثلاثين عامًا .

هـــامـلـــت : كم من الوقت يستغرقه الإنسان فى الأرض قبل أن يتعفن ؟

الحفار الأول: فى الحقيقة ، إذا لم يصبه العفن قبل أن يموت – حيث تأتينا فى هذه الأيام كثير من الجثث المتعفنة لا نستطيع أن نضعها فى القبر وهى متماسكة – يستغرق الأمر حوالى ثمانى أو تسع سنوات . وقد يستغرق الأمر لدابغ الجلود تسع سنوات .

هـاملـت : لماذا يمكث هو أكثر من غيره ؟

الحفار الأول: لماذا ياسيدى ، لأن جلده مدبوغ بفعل حرفته فيظل مدة طويلة بعيداً عن الماء والماء يفسد الجثة بشدة .
" **ملتقطًا جمجمة** " هذه جمجمة . لقد ظلت فى الأرض ثلاثًا وعشرين سنة .

هـاملـت : جمجمة من ؟

الحفار الأول: جمجمة رجل مجنون ، ابن حرام . من تظنه ؟

هـاملـت : لا ، أنا لا أعرف .

الحفار الأول: عليه اللعنة ، هذا الوغد المجنون . لقد صب قنينة من نبيذ الراين على رأسى ذات مرة . هذه الجمجمة نفسها ياسيدى جمجمة يوريك ، مضحك الملك .

هـاملـت : هذه ؟

الحفار الأول: هى بعينها .

هـاملـت : دعنى أرى "**يأخذ الجمجمة**" واأسفاه يا يوريك المسكين ! كنت أعرفه يا هوراشيو . شخص لاتنتهى نكاته ، وكان ذا

خيال خصب : لقد حملني على ظهره ألف مرة، والآن كم تثير جمجمته في خيالي من امتعاض! إنها تثير غثياني. هنا كانت تتدلى الشفتان اللتان لا أعرف كم مرة قبلتهما. أين دعاباتك الآن ؟ وألعابك ؟ وأغانيك ؟ وومضات مرحك الذكية التي اعتادت أن تدفع الجالسين حول المائدة إلى الانفجار بالضحك؟ أليس لديك الآن نكتة واحدة تتهكم بها على ابتسامتك العريضة ؟ هل سقط فكك الأسفل تمامًا من الاكتئاب ؟ فلتذهب الآن إلى غرفة سيدتي ولتقل لها أن تجعل طلاء وجهها يبلغ بوصة في السمك فمصيرها إلى هذا المنظر ، ولتجعلها تضحك على ذلك . أرجوك ياهوراشيو، قل لي شيئًا واحدًا .

هوراشيو : ما هو ، يا مولاي ؟

هاملت : هل تعتقد أن الإسكندر كان يبدو بهذا الشكل وهو تحت التراب ؟

هوراشيو : بنفس الشكل .

هاملت : وكانت رائحته كهذه ؟ إف . "**يضع الجمجمة على الأرض**"

هوراشيو : كانت كهذه ، يا مولاي.

هاملت : كم ينتهي بنا الحال إلى وضع حقير يا هوراشيو ! ألا يستطيع الخيال أن يتتبع الرماد النبيل للإسكندر حتى يجده يسد ثقبًا في برميل ؟

هوراشيو : على المرء أن يفكر تفكيراً دقيقًا بشكل يصعب تحقيقه ليصل إلى ذلك.

هاملت : لا ، في الحقيقة إطلاقًا؛ لأننا لو تتبعناه إلى هناك بقدر كاف من الاعتدال ، تقودنا الاحتمالات ، يكون الأمر كما يلى : مات الإسكندر. دفن الإسكندر . يعود الإسكندر إلى التراب، والتراب هو الأرض، ومن الأرض نصنع الصلصال، ومن هذا الصلصال الذى تحول إليه الإسكندر ألا يمكنهم أن يسدوا برميل بيرة ؟ مات قيصر الجبار ، وتحول إلى صلصال يمكنه أن يسد ثقبًا يبعد الريح . ياللعجب ، إن هذا التراب نفسه الذى بعث الرعب فى العالم يرمم جداراً ليطرد هبات ريح الشتاء! لكن ، مهلاً ! مهلاً !

" يدخل القساوسة يقودون موكب جنازة ثم أتباع يحملون جثة وراءهم لايرتس ومعزون آخرون، وأخيراً الملك والملكة وحاشيتهما".

هاملت : فلنتنحِ جانبًا . لقد جاء الملك والملكة ورجال البلاط . من هذا الذى يسيرون وراءه ؟ وبطقوس مبتورة ؟ إن هذا يدل على أن الجثة التى يسيرون وراءها قد أنهت حياتها بيدها اليائسة. لابد أنها كانت ذات منزلة رفيعة . فلنختبئ نحن قليلاً ونراقب .

" يصل الموكب إلى القبر. ينزلون الجثة "

لايــرتــس : " **إلى القسيس الأول** " ماذا بعد ذلك من طقوس ؟

هــامــلــت : " **لهوراشيو** " هذا هو لايرتس ، شاب نبيل جداً . انظر.

لايــرتــس : ماذا بعد ذلك من طقوس ؟

القــســيس : لقد توسعنا في مراسم الجنازة بالقدر المسموح لنا به . فموتها تحيط به الشكوك، وإذا لم يكن الأمر الملكي يوجب النظام المتبع لوضعت في أرض غير مقدسة إلى ساعة ينفخ في الصور، وبدلاً من تلقي الصلوات التي تستدعي لها الرحمة لرجمت بقطع الفخار وحجر الصوان والحصى، ولكنها الآن قد سمح لها بباقات الزهور المسموح بها للعذارى وبالزهور تنثر على قبرها كما تنثر على قبور الفتيات البكر، وأن تذهب إلى مثواها الأخير وتدفن تصحبها الأجراس .

لايــرتــس : ألا ينبغي عليهم أن يفعلوا شيئًا آخر ؟

القــســيس : لا ينبغي فعل أكثر من هذا. إننا ندنس الطقوس الجنائزية إذا تلينا عليها قداسًا مهيبًا وما شابه ذلك من تراتيل الرحمة كما نفعل مع الأرواح التي رحلت في سلام .

لايــرتــس : ضعوها في التراب، ولتنبت زهور البنفسج من جسدها الجميل الذي لم يلوث. أقول لك أيها القسيس فظ اللسان إن أختي ستكون ملاكًا رحيمًا في الوقت التي تعوي أنت فيه .

هــامــلــت : ماذا ؟ أوفيليا الجميلة !

الملكة : " **تنثر عليها الزهور** " الزهور الجميلة للجميلة . وداعًا !
كنت آمل أن تكوني زوجة ابني هاملت ، كنت أظن أنني
سأزين فراش عرسك بالزهور، أيتها العذراء الحلوة ،
لا أن أنثرها على قبرك .

لايرتس : فليحل الويل والبلاء ثلاث مرات ، بل ثلاثين مرة على رأس
الملعون الذي أفقدتك فعلته الشنعاء عقلك بارع الذكاء !
" **إلى حفار القبور** " توقفوا ولاتهيلوا التراب على القبر
بعضًا من الوقت حتى آخذها مرة ثانية بين ذراعي .
" **يقفز داخل القبر** "
والآن فلتهيلوا التراب على الحي والميت حتى تجعلوا من
هذه الأرض المنبسطة جبلاً يعلو على جبل بليون[1] القديم
أو قمة جبل الأولب الأزرق التي تصل إلى عنان السماء .

هاملت : " **يخرج من مخبئه** " من هذا الذي يحمل أساه كل هذه
الشدة ؟من الذي تسحر عبارات حزنه الكواكب السيارة
وتجعلها تتوقف عن السير كمن أصابهم العجب من
السامعين ؟ أنا هاملت أمير الدانمرك .
" **يقفز هو أيضًا داخل القبر** "

لايرتس : فليأخذ الشيطان روحك .
" **يشتبك معه بالأيدي** "

---

(١) جبل بليون : جبل في اليونان. "المترجم".

هـــامــلـــت : أنت لاتحسن الدعاء . أرجوك ،ارفع أصابعك عن حلقى ، فرغم أنى لست سريع الغضب، ولست متهوراً، إلا أن بى شيئـاً خطيراً يتعين على حكمتك أن تخشاه . ابعد يدك.

المـــلــــك : فرقوا بينهما .

المـلـكـة : هاملت ، هاملت !

الجــمــيع : أيها السيدان .

هوراشــيـو : " **محاولاً كبح جماح هاملت** " مولاى الكريم ، اهدأ .

"أخيراً يفصل الأتباع بين هاملت ولايرتس ويخرجان من القبر".

هـــامــلـــت : سأقاتله في هذا الأمر حتى تتوقف جفونى عن الحركة.

المـلـكـة : ما هو هذا الأمر ، يابنى ؟

هـــامــلـــت : لقد أحببت أوفيليا . لايستطيع أربعون ألف أخ بكل ما لديهم من حب أن يعادلوا مقدار حبى . " **إلى لايرتس** " ماذا ستفعل من أجلها ؟

المـــلــــك : إنه مجنون يا لايرتس .

المـلـكـة : بالله عليك دعه وشأنه .

هـــامــلـــت : دعنى بربك أرى ماذا ستفعل ؟ هل ستبكى ؟ هل ستقاتل؟ هل ستصوم ؟ هل ستمزق نفسك ؟ هل ستشرب الخل ؟ ستأكل تمساحاً؟ سأفعل أنا ذلك. هل أتيت هنا لتنتحب ؟ لكى تتفوق على بالقفز داخل قبرها ؟ هل ستدفن حيًا معها؟ سأفعل ذلك أنا أيضاً. وإذا كنت تثرثر عن الجبال ،

دعهم يهيلون علينا ملايين الأفدنة حتى تحرق الأرض
التى نقف عليها رأسها فى مدار الشمس، وتجعل من جبل
أوسا[1] بثرة صغيرة بالنسبة لها، وإذا كنت تتشدق
بالكلام سأفعل مثلما تفعل أنت.

الملكة : هذا جنون مطلق . ستعمل النوبة عليه عملها بعض الوقت
ثم يهدأ فوراً كالحمامة تهدأ عندما يخرج فرخاها
الذهبيان من البيض. سيجلس صامتاً في حزن.

هاملت : أنصت إلىّ ، ياسيدى .لأى سبب تعاملنى بهذه الطريقة ؟
لقد أحببتك دائمًا . لكن هذا لايهم . دع هرقل نفسه يفعل
ما يحلو له، فإن القط سيظل يموء، وسيأتى اليوم الذى
يصبح للكلب فيه اليد العليا. "**يخرج**"

الملك : أرجوك ياهوراشيو الكريم ، ابق معه . "**جانبًا إلى لايرتس
عندما يذهب هوراشيو وراء هاملت**" فلتتذرع بمزيد من
الصبر طبقًا لحديث الأمس ، وسنحاول الأمر الآن .
ياجرترود الطيبة ، دعى أحد الرجال يراقب ابنك . سيكون
لهذا القبر نصب تذكارى حى ، سنرتاح الآن . حتى ذلك
الوقت فلنتذرع بالصبر فى أفعالنا.
" **ينصرف الموكب** "

(١) جبل أوسا : جبل فى اليونان. "المترجم".

الفصل الخامس

مشهد ٢

قاعة القلعة

" يدخل هاملت وهوراشيو "

هـــامـلــت : كفى الآن بالنسبة لهذا ، يا سيدى . سترى الآن الجانب الآخر . هل تتذكر كل الظروف ؟

هوراشــيــو : أتذكرها ، يا مـولاى !

هـــامـلــت : كان فى قلبى صراع أقض مضجعى ، ياسيدى. أعتقد أننى كنت أرقــد فى وضع أســوأ من وضع البــحــارة المتمردين الذين يرسفون فى الأغلال . وفى تهور ، وشكراً للتهور ، ولنعلم أن غياب الحكمة لدينا قد يفيدنا أحياناً عندما تفشل خططنا العميقة ، وهذا يجب أن يعلمنا أن

هناك عناية إلهية تشكل مصائرنا مهما حاولنا تشكيلها
ولو بشكل تقريبي .

هوراشيو : هذا مؤكد للغاية .

هاملت : نهضت من كابينتي ، وقد وضعت على كتفي رداء البحر ، تحسست طريقي في الظلام لكي أعثر عليهما .حققت غرضي وسرقت ظرفهما، وعدت أخيراً إلى غرفتي . لقد دفعتني مخاوفي إلى التجرؤ ونسيان آداب السلوك ففضضت خاتم رسالة تكليفهما المهمة حيث وجدت ، يا هوراشيو – ياالخسة الملك !– أمراً محدداً مزوداً بأنواع عديدة من الأسباب تتعلق بأمن الدانمرك وإنجلترا أيضًا ومعها ، ياللهول ، شرور وآثام مختلقة ارتكبتها في حياتي يقضي بضرب عنقي فوراً بمجرد قراءة الرسالة وعدم تضييع الوقت حتى في شحذ الفأس .

هوراشيو : هل هذا ممكن ؟

هاملت : "**يسلمه رسالة**" هذه هي رسالة التكليف. اقرأها عندما يكون لديك متسع من الوقت، لكن ألن تستمع إلى ما فعلته ؟

هوراشيو : أرجوك .

هاملت : هكذا حاصرتني الشرور كشباك الشرك، وقبل أن أعد مفتتح المسرحية كان عقلي قد بدأ المسرحية . جلست وصممت رسالة تكليف جديدة وكتبتها بخط حسن. لقد

كنت أرى فى وقت من الأوقات ، كما يرى ساستنا ، أن الكتابة بخط حسن يحط من قدر المرء، وحاولت جاهداً نسيان ذلك الذى تعلمته، لكن هذا نفعنى نفعًا عظيمًا الآن، يا سيدى . هل تريد أن تعرف مضمون ما كتبت ؟

هوراشيو : نعم يا مولاى الكريم .

هاملت : أمر عاجل من الملك ؛ إذ إن ملك إنجلترا كان تابعه المخلص ؛ حيث إن الحب بين الاثنين يجب أن يزدهر مثل النخيل، وحيث إن السلام بينهما يجب أن تعلو رأسه باقة من القمح، وأن يربط بين صداقتيهما ، وكثير من "حيث" التى تتصف بالأهمية ، أنه بعد الاطلاع على محتويات الرسالة ومعرفتها ودون مزيد من التفكير يجب قتل حاملى الرسالة فوراً ودون إعطائهما وقتًا للاعتراف بأخطائهما أمام القسيس .

هوراشيو : ولكن كيف تم ختم هذه الرسالة ؟

هاملت : تصور ، حتى فى هذا الأمر كانت السماء توجه الأمور . كان خاتم أبى معى فى كيس نقودى ، وهو صورة طبق الأصل من خاتم ملك الدانمرك هذا . فقمت بطى الرسالة بنفس طريقة الرسالة الأخرى تمامًا . ووقعت عليها وختمتها وأعدتها فى أمان دون أن يعلم أحد بأمر هذا البديل ، ثم كانت معركتنا فى البحر فى اليوم التالى ، وأنت تعرف أصلاً ما حدث بعد ذلك .

هوراشـيـو : إذن ذهب جيلدنسترن وروزنكرانتز إلى حتفهما .

هــامـلــت : عجبًا يا رجل . لقد أحبا هذه المهمة ؛ فـهـمـا لا يؤرقان ضميرى على الإطلاق . إن هلاكهما كان بفعل تدخلهما .
إن من الخطر أن تضع العناصر الأقل مكانة نفسـهـا بين الضربات العنيفة وحدى سيفين غاضبين تمسك بهـمـا قوتان جبارتان متخاصمتان.

هوراشـيـو : ياللعجب ! أى ملك هذا ؟!

هــامـلــت : ألا ترى أنه ينبغى على بضمير مستريح تمامًا أن أنتقم الآن منه بذراعى هذا ، وهو الذى قتل مليكى، وحوّل أمى إلى داعرة، ووقف فجأة حائلاً بين آمالى وانتخابى ملكًا وألقى بسنارته على حياتى نفسها بمثل هذه الخديعة ؟ ألن تحلّ علىّ اللعنة إذا تركت هذه الآفة البشرية ترتكب مزيداً من الشرور ؟

هوراشـيـو : إنه سيعلم فى وقت قصير من ملك إنجلترا نتيجة ما حدث هناك .

هــامـلــت : الوقت قصير ، وهذه الفترة من الوقت فى صالحى ؛ إذ يمكن أن ينتهى عمر المرء قبل أن يعد " واحداً ". لكنى آسف جداً ، يا هوراشيو الكريم ؛ لأنى نسيت نفسى فيما يتعلق بلايرتس . فأنا أرى صورة قضيته بالنظر إلى صورة قضيتى. سأخطب وده ، لكن بالتأكيد دفعتنى مبالغته فى إظهار حزنه إلى قمة الغضب .

هوراشيو : مهلاً ! من ذا الذى أتى إلى هنا ؟

" يدخل أوسريك أحد رجال البلاط . ينحنى لهاملت بعناية شديدة "

أوسريك : مرحبًا بعودة سموك إلى الدانمرك .

هاملت : أشكرك بكل تواضع، يا سيدى .

" جانبًا إلى هوراشيو " هل تعرف ذبابة الماء هذا ؟

هوراشيو : لا ، يا مولاى الكريم.

هاملت : هذا يجعلك فى وضع أفضل ؛ لأن معرفته خطيئة . إنه يمتلك كثيرًا من الأراضى الخصبة. إذا كان الوحش سيداً للوحوش كان مزوده عند مائدة الملك . إنه غراب ناعق ، لكنه كما قلت مالك لكثير من الأراضى .

أوسريك : " ملوحًا بقبعته " يا مولاى الجميل ، إذا كان لدى سموك وقت ، فإن لدى ما أود أن أخبرك به من جلالة الملك .

هاملت : سأتلقاه بكل ما في نفسى من انتباه ، ياسيدى. استخدم قبعتك استخداماً صحيحاً ، إنها للرأس.

أوسريك : " ملوحًا بها " شكرًا لسموك ، الجو حار جداً .

هاملت : لا ، صدقنى . الجو بارد جداً فالرياح شمالية .

أوسريك : الجو بارد بعض الشىء حقًا ، يا سمو الأمير.

هاملت : لكنى أعتقد أن الجو خانق وحار جداً بالنسبة لمزاجى .

أوســـــريك : إلى أقصى درجـة يا مـولاى ، إنه خـانق جـدًا كما لـو - لا أستطيع التعبير ، لكن يا مولاى أمرنى جلالة الملك أن أخبرك أنه ارتهن رهانًا كبيرًا على رأسك . يا مـولاى ، هذا هو الأمر .

هــامــلــت : " **يشير إليه أن يضع قبعته على رأسه** " أرجوك ، تذكر .

أوســـــريك : لا، يا مـولاى الكريـم ، إن هذا فـى الحـقـيـقـة من أجـل راحتى أنا. لقد عاد لايرتس إلى البلاط مؤخرًا يامولاى . صدقنى إنه شريف كامل يفيض بأفضل المآثر ، ذو معشر لطيف ومظهر عظيم .ولوتحدثت عنه فى الحقيقة حديثًا صادقًا فإنـى أقول إنه الدليل أو المرشد لتربية الأشراف الفاضلة ؛ لأنك ستجد فيه محصلة الصفات التى يتطلع الرجل النبيل لرؤيتها .

هــامــلــت : إن وصفك له، ياسيدى، لايشوبه أى نقص، لكنى أرى أننا لو قمنا بجرد صفاته لأعيينا حسابات الذاكرة، وكان عملنا مع ذلك أشبه بملاحقة زورق يتحرك حركة مضطربة لمركب سريع الإبحار . وإذا مدحته مدحًا صادقًا فأنا أراه روحًا ذات شأن عظيم، وأن الصفات المطبوعة فيه من الندرة والعزة حتى أننا لو استخدمنا الكلمات الصحيحة عنه لقلنا ألا شبه له إلا صورته فى المرآة، وأن ما يستطيع أن يتبعه ليس إلا ظله فقط وليس أكثر .

أوسـريك : سموك تتحدث عنه حديثًا لا خطأ فيه إلى أقصى حد.

هـاملـت : ما صلتى أنا بهذا الأمر ، ياسيدى؟ لماذا نغلف هذا الرجل النبيل بأنفاسنا الفجة ؟

أوسـريك : مـولاى ؟

هوراشـيو : ألا تستطيع أن تفهم اللغة التى تستخدمها أنت إذا أتت من لسان آخر ؟ حـاول ، ياسيدى ، وستستطيع .

هـاملـت : ماذا تقصد بذكر هذا الشريف ؟

أوسـريك : لايرتس ؟

هوراشـيو : " **جانبًا إلى هاملت** " لقد أصبح كيس نقـوده خاويا الآن ، فقد أنفق كل كلماته الذهبية .

هـاملـت : " **إلى أوسريك**" لايرتس ياسيدى.

أوسـريك : أعرف أنك لست جاهلاً .

هـاملـت : ليتك تعرف حقًا ، يا سيدى ، ولكن فى الحقيقة لو عرفت فذلك لن يضيف إلىَّ كثيراً . نعم يا سـيدى ؟

أوسـريك : إنك لست جاهلاً بتفوق لايرتس .

هـاملـت : أنا لا أجرؤ على الاعتراف بذلك خوفًا من أن أقـارن نفسى به فى التـفوق . فلكى يعرف المرء الرجال معرفـة جيـدة عليه أن يعرف نفسه .

أوسـريك : أقصد ، يا مولاى ، فيما يتعلق بسلاحه . ولكن فيما يتعلق بالشهرة التى نسبوها إليه عن مميزاته فلا نظير له .

هـــامـلـــت : ما سـلاحه ؟

أوســـــريك : السيف دقيق الرأس ذو الحدين والخنجر.

هـــامـلـــت : هذان سلاحان من أسلحته، ولكن استمر .

أوســـــريك : راهنه الملك ، يا سيدى، بستة جياد من جياد البربر مقابل ارتهانه ، كما فهمت ، بستة سيوف فرنسية دقيقة الرأس ذات حدين وخناجر بكمالياتها مثل الأحزمة والعلائق وغيرها : ثلاث من الحمائل فى الحقيقة ذات شكل بديع وتنسجم تمامًا مع المقابض، وهى حمائل دقيقة الصنع جدًا وذات تصميم جميل .

هـــامـلـــت : ماذا تقصد بالحمائل ؟

هـورشـيـــو : " **إلى هاملت** " أعرف أنك لابد أن تستعين بالهوامش قبل أن تفهم.

إوســـــريك : الحمائل ، يا مولاى تعنى العلائق .

هـــامـلـــت : هذه العبارة تكون أكثر مناسبة للموضوع لو كنا نحمل المدفع على أجنابنا معنا. فلتقل العلائق حتى ينتهى الأمر. لكن استمر. ستة جياد من جياد البربر مقابل ستة سيوف فرنسية وملحقاتها وثلاث حمائل ذات تصميم جميل . هذا هو الرهان الفرنسى مقابل الرهان الدانمركى . لماذا هذا "**الارتهان**" كما تسميه؟

أوســــريك : راهن الملك يا مـولاى على أنه لن يتـفـوق عليك – فـى كل
اثنتى عشرة جولة بينك وبينه – بأكثر من ثلاث ضربات .
لقـد وضـع اثنتى عـشـرة فى مـقـابل تسـع ، ويمكن أن تتم
المبارزة فوراً إذا أجبت سموك .

هـــامـلـــت : ماذا لو أجبت بـ "لا "؟

أوســــريك : أعنى لو قبلت سمـوك المنـازلة الآن .

هـــامـلـــت : سيدى ، سأتمشى هنا فى القاعة . إذا كان جلالته يرغب
فى ذلك ، إنهـا فـتـرة التـريض اليـومـى لى . ليـحـضـروا
السيوف إذا كان الشـريف راغبـاً فى ذلك ، وإذا كان الملك
لا يـزال عند رأيه سـأفـوز لصـالحـه إن اسـتـطعـت . وإذا
لم أسـتطع فلن أنـال شـيـئًـا سـوى عـارى والضـربات
الممنوحة ميزة لى.

أوســــريك : هل أبعث بهذه الرسـالة كما هى؟

هـــامـلـــت : بهذا المعنى ، ياسيدى ، بعد أن تزينها بطريقتك .

أوســــريك : " ينحـنى ويلوح بقـبـعـتـه " إنى أضـع خـدمـاتى طوع أمـر
سموك .

هـــامـلـــت : وخدماتى طوع أمـرك ، طوع أمرك .

"يخرج أوسريك وهو منحن وهو لايزال يلوح بقبعته "

يحسـن فعلا أن يضع خدمـاته بنفسه ، فليس هناك لسـان
آخر يستطيع .

هوراشــيــو : طائر الزقـزاق هذا يجـرى خـارجًـا بعـد أن خـرج لتوه من البيضة والقشرة لا تزال على رأسه .

هــامــلــت : تراه كان يقدم لثدى أمـه طقوس الاحـترام قبل أن يرضع منه . هكذا أدرك فـقط - هـو وكثـير ممن فى سـرب الطير على شاكلته ، والذى أعرف أن هذا العصـر التافه يعـجب بهم - نغمـة العصـر والسلوك المهذب الخـارجى ، وهو نوع من مـجمـوعة فقـاعات ترفع منزلتـهم فى عيون ذوى الآراء المنقاة والمنقحة[1] ، لكنك لو اختبرت تلك الفقاعات بالنفخ فيها وجدتها تنفجر فى الهواء .

"يدخـل أحـد الأشـراف "

الشـــريف : مـولاى ، أرسل جـلالة الملك لك رسـالة عن طـريق أوسـريك الصـغـير الذى عاد ليـخبره أنك تنتظره فى القـاعـة ، وقد أرسلنى ليـعـرف هل تـريد أن تلاعب لايرتـس الآن أو أنك ستأخذ وقتًا أطول .

هــامــلــت : أنا ثابت على أهدافى ؛ فهى تسـير طبقًا لرغبة الملك ، فإذا كان يرى أن أنازل لايرتس فـأنا مسـتـعد ، الآن أو فى أى وقت آخر على شرط أن أكون قادرا كما أنا الآن.

---

(١) اعتبرنا الكلمة الصحيحة fanned ، والتى جاءت فى بعض الطبعات بدلاً من fond ؛ لأنها تتفق مع كلمة winnowed ولا تتناقض معها. (المترجم).

الشـــريف : سيأتى الملك والملكة والجميع إلى هـنا .

هـامـلـت : يسـعدنى هذا .

الشـــريف : ترغبّ الملكة فى أن تظهـر بعض الود للايرتس قـبل أن تلاعبه .

هـامـلـت : " **أثناء انصراف الشريف** " نعـم ما تأمر به الملكة.

هوراشـيـو : ستخسر هذا الرهـان ، يا مـولاى .

هـامـلـت : لا أظـن ذلك . فـمنذ سـافـر إلى فـرنسـا وأنـا أتـدرب باستمرار. سأفوز بفضل الميزة التى أعطونى إياها . أنت لا تدرى كم أنا موجع القلب ، لكن هذا لا يهـم .

هوراشـيـو : لا، يا مولاى الكريم .

هـامـلـت : ما هذا إلا حماقة . إنه نوع من الهـواجس التى قد تقلق النساء .

هوراشـيـو : إذا كان قلبك يكره شيئًا فأطعه. سأعوق مجيئهم إلى هنا، وأقول إنك لست لائقًا .

هـامـلـت : إطلاقًا . إننا نتحدى النذر. هناك حكمة إلهية معينة عندما يسقط عصفور(١). فإذا كان الأجل مقرراً حدوثه الآن فهو لن يحدث فى المستقبل . وإذا لم يقدرله الحدوث فى المستقبل فإنه يحدث الآن . وإذا لم يكن مقدراً له الحدوث الآن فإنه

---

(١) الإنجيل "Matthew 10:29" . (المترجم)

سيحدث في المستقبل. الاستعداد هو كل ما يهم. إذا كان المرء لا يعرف شيئًا عما سيتركه عند موته ماذا لو ترك هذا العالم مبكرًا؟ ليحدث ما يحدث.

(يدخل الملك والملكة مع لايرتس وأوسريك وأعضاء آخرين من البلاط. يحمل الأتباع السيوف ومائدة وقنان نبيذ ومقاعد ... إلخ)

المـــلـــك : " واضعًا يد لايرتس في يد هاملت "

تعال يا هاملت ، تعال وخذ هذه اليد مني .

هــامـلــت : " إلى لايرتس " سامحني ، يا سيدي . لقد أخطأت في حقك لكن اصفح عني، فأنت رجل نبيل . يعرف هؤلاء الحضور ، وأنت لابد وأنك سمعت أنني معاقب بالخبل الشديد. إني أعلن هنا أن ما فعلته أنا ، والذي قد يكون أساء إلى شعورك وشرفك وأثار غضبك كان جنونًا . هل هاملت هو الذي أساء إلى لايرتس ؟ ليس هاملت أبدًا . فإذا أخذ هاملت من نفسه ، وإذا لم يكن هو نفسه وأساء إلى لايرتس إذن، فإن هاملت لم يفعلها . هاملت ينكر ذلك. من الذي فعلها إذن ؟ جنونه . فإذا كان الأمر كذلك فإن هاملت يصبح ضمن الفريق الذي أسيء إليه . إن جنون هاملت هو عدو هاملت المسكين . يا سيدي، أمام هؤلاء الحاضرين ليكن إنكاري أن أكون قد قصدت بك شرًا

يـرئنى أمـام أفكارك السـمـحـة الكريمـة . فكأنى رمـيت بسهمى على المنزل فأصبت أخى .

لايـــرتـــس : إن نفسى لراضية، وتلك كانت أقوى ما يحثنى على الانتقام فى هذا الأمر. ولكنى فـيمـا يتـعلق بـالشـرف بالنسـبـة لى سأقف بعيداً عنك، ولن أقبل الصلح حتى يأتينى من بعض الأساتذه الأكبر سناً والمشهود لهم بالشرف رأى وسابقة سلام تحفظ اسمى من أن يلوث. ولكن حتى يحين ذلك الوقت فإنى أستقبل الحب الذى تعرضه علىَّ بكل حب، ولن أسىء إليه .

هـــامـلـــت : إنى أحـتـضـن عـرضك بلا تحـفظ، وسـألعب هذا الرهان الأخوى بكل حرية. "**إلى أوسريك**" أعطنا السيوف ، هـيا .

لايـــرتـــس : تعـال ، أعطـنى سيفًا .

هـــامـلـــت : سـأكون أنا نقيضك يا لايرتس : ستكون مـهارتك بالنسبة لجهلى فى الحقيقة أكثر بريقًا كالنجم فى أحلك ليلة .

لايـــرتـــس : إنك تسخر منى، يا سيدى .

هـــامـلـــت : لا وحق هذه اليد .

المـــلـــك : أعطهم السـيـوف يا أوسـريك الصـغـيـر . يا ابن أخى هاملت، هل تعرف الرهان ؟

هـــامـلـــت : أعـرفه جيداً ، يا مولاى . لقد راهنتم جلالتكم على الجانب الأضعف.

المـــلـــك : وأنا لا أخشى ذلك . لقد رأيتكما كليكما ، وبما أنه تحسن فقد لجأنا إلى الميزة .

لايـــرتـــس : " **إلى أوسريك** " هذا ثقيل جداً ، دعنى أرى سيفًا آخر .

" **يأخذ السيف الذى لم ينزع منه الواقى**".

هـــامــلـــت : " **هو الآن أيضًــا يخـتــار** " هذا يناسبنى جداً . هل هذه السيوف كلها ذات طول واحد ؟

أوســــــريك : نعم ، يا مــولاى الكــريم .

"**يأخـذان وضعيهما** "

المــــلــــك : فلتضعوا لى كئوس الخمر على تلك المائدة . إذا ضرب هاملت ضربته الأولى أو الثانية أو تعادل فى الجولة الثالثة فلتطلق جميع أبراج الحراسة نيرانها ؛ فإن الملك سيشرب نخب صمود هاملت ، وسيلقى فى الكأس لؤلؤة أثمن من اللؤلؤة التى وضعها أربعة ملوك متتابعين للدانمرك فى تيجانهم. أعطونى الكئوس، ودعوا الطبول تخاطب الأبواق ولتعلن الأبواق للمدفعى بالخارج وتعلن المدافع للسماء وتعلن السماء للأرض أن " الآن يشرب الملك نخب هاملت". هيا ابدءوا . وأنتم أيها المحكمون ، فلتكن عيونكم يقظة .

هـــامــلـــت : " **للايرتس** " . هيا ، يا ســـيدى .

لايـــرتـــس : هيا ، يا مولاى .

" **تبدأ المباراة** "

هـــامــلـــت : " **مدعـيًا إصابة** " واحـدة .

لايـــرتـــس : لا .

هـــامـــلـــت : التحكـــيم .

أوســـــريك : إصابة ، إصابة واضحة جداً .

لايـــرتـــس : حسن ، استمر .

المـــلـــك : لحظة . أعطـونى شـرابًا .

"أحد الأتباع يعطيه كأسًا من الخمر. يشرب الملك ثم يُسقط اللؤلؤة المسممة فى الكأس. تعزف الأبواق، وتنطلق المدافع".

هاملت ، هذه اللؤلؤه لك . فى صحتك .

المـــلـــك : " **إلى التابع** " أعطه الكأس .

هـــامـــلـــت : سألعب هذه الجولة أولاً . ضعه جانبًا برهة . تعال .

" **يتبارزان ثانية** " إصابة أخرى . ما قولك ؟

لايـــرتـــس : لمسة ، لمسة، أعترف .

المـــلـــك : سيفوز ابننا .

المـــلـــكـــة : لقد عرق ولا يستطيع التقـاط أنفاسه. الآن ، يا هاملت ، خذ منديلى وامسح جبينك .

" **ترفع الكأس الذى أعطاه الملك لهاملت** "

الملكة تشـرب نخب حظك ، يا هاملت .

هـــامـــلـــت : "**شاكرًا نخب الملكة** " سيدتى الفاضلة .

المـــلـــك : جرتـرود ، لا تشـربى .

المـــلـــكـــة : سأشـرب ، يا مولاى . أرجـوك ، سامحنى .

" **بعـد أن شربت تمـد يدها بالكـأس لهاملت** "

الملك : "جانبًا " إنه الكأس المسموم . لقد فات الأوان .

هاملت : أنا لا أجرؤ على الشرب الآن ، يا سيدتى . بعد قليل.

الملكة : تعال ، دعنى أمسح وجهك .

لايرتس : " إلى الملك " يا مولاى ، سأضربه الآن .

الملك : أنا لا أعتقد ذلك .

لايرتس : " جانبًا" إلا أن ذلك يكاد يكون ضد ضميرى .

هاملت : تعال ، إلى الثالثة ، يا لايرتس . إنك تتوانى. أرجوك ، اضرب بكل عنفك . أخشى أنك تعاملنى كما لو كنت طفلاً.

لايرتس : أهذا ما تقول ؟ هيا .

" يتبارزان ثانية ثم يتوقفان لكى يحكم المحكمون "

أوسريك : لا شيء على أى من الجانبين .

لايرتس : سأضربك الآن !

"لايرتس يندفع بسرعة ، ويطعن هاملت على حين غرة ويجرحه . هاملت يهاجم بشراسة . أثناء العراك يتبادل هاملت ولايرتس السيوف"

الملك : فرقوا بينهما . لقد استشاطا غضبًا .

هاملت : لا ، هيا ، مرة ثانية .

" هاملت يجرح لايرتس ، بينما تترنح الملكة وتسقط "

أوسريك : اعتنوا بالملكة هناك ، هيه .

" يسرع الأتباع إلى الملكة "

هوراشيو : " **مندفعًا إلى جانب هاملت** " إنهما ينزفان على كلا الجانبين . كيف حالك ، يا مولاى ؟

أوسريك : كيف حالك ، يا لايرتس ؟

لايرتس : لقد وقعت كالدجاجة البرية فى مصيدتى أنا يا أوسريك . لقد قتلت وبحق بخيانتى أنا .

هاملت : كيف حال الملكة ؟

الملك : لقد أغمى عليها عندما رأتهما ينزفان .

الملكة : لا ، لا. الشراب، الشراب – آه يا هاملت العزيز – الشراب، الشراب ! لقد سممت .

" **تموت** "

هاملت : يا للغدر ! أيها الناس . أغلقوا الباب . خيانة ! فلنبحث عن الخائن بالخارج .

لايرتس : إنه هنا ، يا هاملت . هاملت ، لقد قتلت . ليس هناك دواء فى العالم يمكنه أن يفيدك. ليس لديك نصف ساعة تحياها . الأداة الغادرة فى يدك ، منزوعة الواقى ومسمومة . ارتدَّت المؤامرة الشريرة إلى صدرى. هكذا أرقد هنا، ولن أنهض أبداً . إن أمك قد سمت. أنا لا أستطيع أن أواصل الكلام. الملك ، الملك هو الملوم .

هاملت : حد السيف مسمم أيضاً !

" **فى لحظة يصل إلى الملك ويطعنه بالسيف المسموم** "

إذن فلتعمل عملك أيها السم .

الجـمـيـع : خـيانة ! خـيانة !

المـلـك : آه ، لكن دافعوا عنى أيها الأصدقاء ، لقد أصبت فقط .

هـامـلـت : **"يمسك الكأس، ويجبر الملك على الشراب"** والآن ، يا ملك الدانمرك المعتدى على المحارم والقاتل الملعون ، تجرع هذا الشراب كله . هل لؤلؤتك بداخله ؟ فلتلحق بأمى .
"يسـقط الملك ميتـاً "

لايـرتـس : لقـد نـال جـزاءه العـادل . إنه سم قـد أعده بنفسـه . فلنتبادل الصفح معى ، يا هاملت الكريم. إن جريرة موتى وموت والدى لا تقع عليك وجريرة موتك لا تقع علىَّ!
" يمـوت عندما يصل إليه هاملت " .

هـامـلـت : فلتبرِّئك السمـاء مـن ذنـبى . سـألحق بك . لقـد مـت ، يا هوراشـيو. أيتها الملكة التعسـة ، وداعـًا . أنتم يا من تبدون شاحبى اللون، وترتعدون لهذه المصيبة، وأنتم لستم غير ممثلين صامتين أو مشاهدين لهذا المشهد، لو كان لدى وقت – إذ إن هذا الضابط القاسى ، الموت ، صارم فى القبض على الناس – لأخبرتكم – ولكن فليكن ما يكون. يا هوراشيو ، لقد مت . وأنت حى . حدث عنى وعن قضيتى حديث صدق لمن فى قلبه شك.

هوراشـيـو : لا تصدق إطلاقًا أنى سأحيا . إننى رومانى قديم أكثر منى دانمركى. هناك بعض الشراب قد تبقى .

" يحـاول أن يشـرب من الكـأس المسـمـوم ، لكن هاملت يخطف الكـأس منه "

هــامــلــت : بحق رجـولتك ، أعطـنى الكأس . دعـهـا . سـأخـذهـا بحق السماء. آه يا هوراشيو الكريم ، كم سأترك ورائى اسمًا مجروحًا ؛ لأن الأمور مجهولة هكذا ! إذا كنت قد أحببتنى يومًا دع عنك سعادة الموت فترة من الزمن ، وعش فى هذا العالم القاسى فى ألم لتحكى حكايتى .

"يأتى على البعد صوت موسيقى عسكرية وصوت انطلاق مدافع"

ما هذه الضجة الحربية ؟

أوســـــريك : إن فـورتنبـراس الصـغـيـر قـد أتى بعـد غـزو بولندا ، وهو يحيى سفراء إنجلترا بطلقات مدافع الحرب هذه .

هــامــلــت : إنى أموت يا هوراشيو. السم الزعاف ينتصر على روحى . لن أستطيع العيش حتى أسمع الأنباء من إنجلترا ، ولكنى أتنبـأ أن يـفـوز فـورتنبـراس فى الانتـخـابات . إنـى أعطيـه صـوتى وأنا أمـوت ؛ لذا فلتـخـبـره بكل الأحـداث – كـبـيـرهـا وصـغـيـرهـا – التى دعتنى إلى ما فعلت... والبقية صمت .

" يموت بين يدى هوراشــيو "

هوراشــيــو : والآن انفطر قلب نبيل . طابت ليلتك ، أيها الأمير الجميل ولتغن لك أسراب الملائكة حتى مثواك الأخير !

" تقترب الطـبـول " لماذا تأتى الطبول إلى هـنا ؟

"يدخل فورتنبراس على رأس قوات ومعه السفراء الإنجليز"

فورتنبراس : أين هذا المنظـر ؟

هوراشـيـو : مـاذا تريـد أن تـرى ؟ إذا كان شيئًا مـن الأسى الشـديد أو العجب ، توقف عن بحثك .

فورتنبراس : هـذا الكوم من الموتى ينبئ بصـوت عـال عن مـجـزرة غاشمة. أيها الموت المتكبر ما هو الاحتفال الذى تعده فى زنزانتك الأبدية حتى تصرع هـذا العدد الكبير من الأمراء بضربة واحدة ؟

السفير الأول: المنظر مرعب . قـد أتينا بعد إتمام أعـمـالنا من إنجلترا متأخرين. إن الآذان التى كانت ستسمعنا هـى الآن صماء. كنا سنقـول له إن أمـره قـد نفـذ ، وأن روزنكرانتـز وجيلدنسترن قد ماتا . من أين سنلقى الشكر ؟

هوراشـيـو : ليس من فمه ، إذا كان حيًا ليستطيع أن يشكركم . إنه لم يعط أبدًا الأمر بموتهما ، ولكن بما أنكم وصلتم بعد هذا الحادث الدموى مباشرة أنتم من الحروب البولندية وأنتم من إنجلترا - فلتأمروا بوضع هذه الأجساد على منصة عالية ليراها الناس. ودعونى أتحدث إلى من لا يعرفون كيف وقعت هذه الأحداث ؛ لذا ستسمعون عن أفعال فاسقة ودموية وغير طبيعية وعن أحكام جاءت قضاءً وقدرًا وذبح بالصدفة وعن قتل عن طريق المكر والأسباب المفتعلة. والخلاصة هى أن الأهداف الشريرة قد وقعت

على رءوس أصحابها . أستطيع أن أتحدث عن كل هذا حديث صدق .

فورتنبراس : دعنا نسرع إلى الاستماع إليه وندعو علية القوم للحضور. بالنسبة لى أنا أتقبل حظى وأنا حزين . إن لى بعض الحقوق المحفوظة فى الذاكرة فى هذه المملكة تدعونى هذه المناسبة المواتية إلى المطالبة بها .

هوراشيو : ستكون لدى الفرصة لأتحدث عن هذا أيضًا ومن فم ذلك الذى سيجلب صوته أصواتًا أخرى، ولكن دعنا نفعل ذلك فورًا ونفوس الناس ثائرة خوفًا من حدوث المزيد من الشرور نتيجة للمؤامرات والأخطاء.

فورتنبراس : دع أربعة من كبار الضباط يحملون هاملت كجندى إلى المنصة ؛ لأنه كان قمينًا لو اعتلاها بأن يثبت أنه ملك من أعظم الملوك ولتعلن عن رحيله عاليًا الموسيقى العسكرية وطقوس الحرب . ارفعوا الجثث فمثل هذا المنظر يناسب ساحة القتال ، ولكنه هنا فى غير موضعه إلى حد كبير . اذهبوا وأمروا الجنود بإطلاق النار .

" يعزف لحن جنائزى . ينصرف الجميع فى موكب مهيب ، تطلق بعده المدافع " .

المؤلف فى سطور :

وليم شكسبير :

(١٥٦٤ - ١٦١٦) . أعظم شعراء المسرحية الإنجليز . ومأساة هاملت أولى كبرى تراچيديات شكسبير الأربعة التى تشمل : هاملت، وعطيل، والملك لير، ومكبث، والتى تم تأليفها فيما يبدو بين عامى ١٦٠٠ و١٦٠٦ (انظر مقدمة المترجم لترجمة مكبث الصادرة من المجلس الأعلى للثقافة فى ٢٠٠١) .

المترجم فى سطور :

نال درجة الدكتوراه فى المسرح من قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٩٩ بمرتبة الشرف الأولى وتوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى .

نشر مسرحية الغايب فى ١٩٦٧، وقدمها مسرح الجيب فى ١٩٦٨، ونشرتها بالإنجليزية جامعة نيويورك فى كتاب "المسرح المعاصر فى مصر" لمارفين كارلسون فى ٢٠٠٤ .

نشر مسرحية "حكاية تلات بنات" فى ١٩٧٣، وقدمتها فرقة مسرح الطليعة، ومثلت مصر رسميًا فى مهرجان دمشق للفنون المسرحية فى ١٩٧٤ .

قدمت فرقة عبد المنعم مدبولى مسرحيته "مع خالص تحياتى" فى ١٩٧٩ من تمثيل وإخراج عبد المنعم مدبولى .

قدم مسرح الطليعة مسرحيته "الرجل الذى أكل وزه" من إخراج ماهر عبد الحميد فى ١٩٨٥ ونشرت فى ١٩٨٦ .

نشر مسرحية "عالم كورة كورة" وقدمتها فرقة المسرح الكوميدى من إخراج مجدى مجاهد ١٩٨٧ .

قدم له المسرح الكوميدى مسرحية "الدخول فى الممنوع" فى ١٩٨٩ من إخراج السيد راضى ونشرت فى ١٩٩٠ .

قدم له المسرح الكوميدى مسرحية "مسألة مبدأ" فى ١٩٩٠ من إخراج مجدى مجاهد .

قدم له المسرح الكوميدى مسرحية "عالم بغبغانات" فى ١٩٩٤ ونشرت فى نفس العام .

قدم له مسرح الثقافة الجماهيرية مسرحية "الصديقان" فى ١٩٩٨ من إخراج سمير حسنى .

قدم له المسرح الكوميدى مسرحية "الجوازه دى لازم تتم" فى ١٩٩٥ من إخراج مجدى مجاهد .

نشر القصة القصيرة والمقال فى معظم المجلات المصرية .

عضو اتحاد كتاب مصر .

عضو لجنة المسرح بالمجلس الأعلى للثقافة .

الإشـراف اللغـوى : عبد الرحمن حجازى

الإشـراف الفنـى : حـــسن كـــامل

تختلف الترجمة الحالية عن غيرها من الترجمات فى أنها ترى أن الترجمة ليست نقل معنى من المعانى قصدت إليه الشخصية، لكن الترجمة هى نقل ما قالته الشخصية فعلا تعبيرا عن المعنى الذى قصدت إليه، لأن طريقة التعبير نفسها هى جزء من المعنى لا ينفصل عنه. فالكاتب قد اختار لشخصيته مدخلا للتعبير دون غيره، واختار على لسانها كلمات بعينها من بين مترادفات متشابهة، ورتبها بشكل ذى مغزى مختلف عن أى ترتيب آخر؛ ليبرز أشياء معينة ويوحى بأشياء دون غيرها. وليس على المترجم أن يقفز فوق هذه الإيحاءات والأولويات حتى لو رأى أنه يستطيع أن يقدم إيحاءات وأولويات بديلة قد تتجاوز فى قيمتها ما أتى به مؤلف النص الأصلى.

الهدف من الترجمة هو الوصول إلى النص نفسه وليس تجاوزه كما يرى أصحاب الرأى القائل: إن الترجمة إبداع، والإبداع يتحقق بالوصول إلى النص نفسه وليس بتقديم نص أفضل، فمقياس الصواب فى الترجمة ليس تقديم استعارة تفوق تلك الواردة بالنص الأصلى، بل تقديم الاستعارة التى وردت بالنص، فإذا كان أهل الفلسفة يرون أن الواقع هو مقياس الصواب، فالواقع فى الترجمة هو النص الأصلى والاقتراب منه أو الابتعاد عنه هو اقتراب من الصواب أو ابتعاد عنه.



تصميم الغلاف : شريف مكى